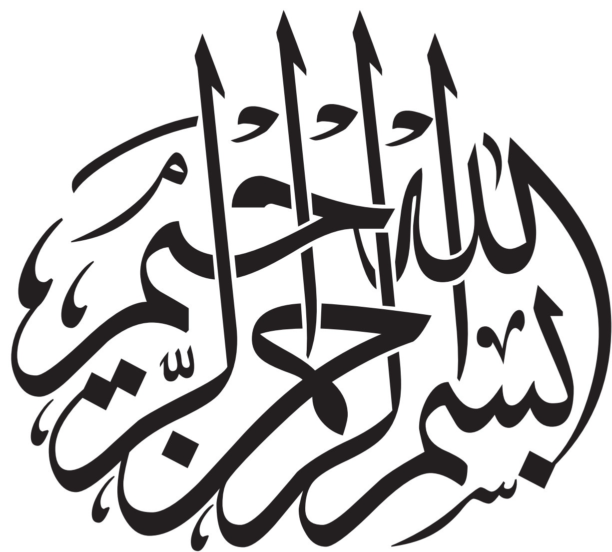
سرقات وأباطيل


بسم الله الرحمن الرحيم

الانتصار للقرآن (6)

سرقات وأباطيل

قراءة نقدية لكتاب خزعل الماجدي
«أنبياء سومريون» المشكك في الأنبياء والآباء

تأليف:
د. سامي عامري

RAWASEKH
رواسخ
دراسات • نشر • توزيع

سرقات وأباطيل

د. سامي عامري

رواسخ 2022

200 ص ؛ 23.5 سم.

الترقيم الدولي: 978-9921-0000-0-0

الطبعة الرابعة 1444 هـ - 2022 م



الكويت - شرق - شارع أحمد الجابر - برج الجاز

هاتف: 0096522408787 - 0096522408686

0096590963369



- مركز غير ربحي مختص في معالجة القضايا الفكرية المعاصرة وفق أسس عقلية وعلمية منهجية.
- يسعى لإيجاد خطاب علمي مؤصل من خلال تأليف وترجمة الكتب والبحوث التأصيلية والحوارية.
- يُعنى بإقامة الدورات والندوات، وإنتاج المواد المرئية النوعية.
- يستهدف بخطابه المهتمين بالمعرفة من مختلف شرائح المجتمع.

الفهرس

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢١﴾

(الأنعام/٢١)

«أسوأ من أمر الكذب عليك،

أن تعلم أنّك لا تستحق الحقيقة عند الكاذب»

(سارتر Sartre)

الإهداء

إلى الأحبّة في العراق

أحفاد الحسن البصري وسفيان الثوري

سيزول غثاء اللادينية والإلحاد بفتحٍ يفتحه الله على أيديكم، بإذنه سبحانه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ
وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

(التوبة/٤٨)

«وَمَاذَا أَصْنَعُ إِذَا كَانَ القُرْآنُ أَقْوَى مِنْ فرَنْسَا»

(لاكوست، وزير المستعمرات الفرنسي)

بسم الله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده..

١ – القرآن وتهمة اقتباس الأساطير

تُعَدُّ دعوى الاقتباس القرآني من أسفار[1] أهل الكتاب، أبرز شبهة رُمِي بها القرآن الكريم، وأقدمها. وقد ظهرت صورتها الأولى في قول مُشرِكي مكة: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ ﴾ (الفرقان/ 5). وخلاصة هذه الدعوى أنّ التشابه بين القرآن الكريم وتراث اليهود والنصارى وغيرهم، حجّة لبشريّة القرآن؛ إذ الكتاب اللاحقُ، ناقلٌ –ضرورة– عن كُتب الأوّلين، وليس هو وحي ربّ العالمين؛ فهو مجرّد نسخ عن اطّلاع مباشر على تلك الصحائف، أو نقل سماعي بوسائط. والهدف من هذه الشبهة إسقاط ربّانية القرآن، وافتراء بشريته المزعومة.

وقد نشطَت المكتبة الغربية في القرن الماضي والسالف له في تقديم صياغة أحدث لشبهة الاقتباس من أخبار الأوّلين، بالقول إنّ القرآن قد اقتبس من التلمود والمدراشات اليهودية والأناجيل الأبوكريفية غير القانونية[2]. ومن أهمّ المؤلفات التي روّجت لهذه الدعوى، كتاب فنسنك Wensinck: «محمد واليهود في المدينة»[3]، وكتاب تشارلز س. توري Charles C. Torrey: «الأساس اليهودي للإسلام»[4]، وكتاب ج. فلهاوزن J. Wellhausen: «بقايا وثنية العرب»[5]، وكتاب تور أندري Tor Andræ: «أصل الإسلام والمسيحية»[6]، وكتاب ريتشارد بيل Richard Bell: «أصل الإسلام في محيطه المسيحي»[7].

---

(1) أسفار= جمع سِفر، أي كتاب.

(2) تم تفصيل الردّ على هذه الشبهة في كتاب: سامي عامري، هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟ الكويت: مركز رواسخ، 2018.

(3) Arent Jan Wensinck, Mohammeden en de Joden te Medina, Leiden: Brill, 1908.

(4) Charles C. Torrey, The Jewish Foundation of Islam, New York: KTAV, 1967.

(5) J. Wellhausen, Reste Arabischen Heidentums, Berlin: G. Reimer, 1897.

(6) Tor Andrae, Der Ursprung des Islams and das Christentum, Uppsala Stockholm Almquist & Wiksells in Komm, 1926.

(7) Richard Bell, The Origin of Islam in its Christian Environment, Frank Cass, 1968.

وهذه الشبهة في حقيقتها حجّة لربّانيّة القرآن من وجهين، أوّلهما أنّ مكّة لم تكن مركزًا علميًّا لمعرفة أخبار أهل الكتاب وما جاء في كتبهم المقدّسة، كما أنّ نبيّ الإسلام صلّى الله عليه وسلّم كان أميًّا؛ ولذلك اضطر كثير من المستشرقين من متابعي مدرسة جون ونسبرو John Wansbrough إلى تغيير تاريخ «ظهور» القرآن بين العرب إلى نهاية القرن الثاني الهجري (!)، وتغيير بيئته إلى بلاد الشام حيث توجد طوائف نصرانيّة ويهوديّة نشطة؛ حتّى يتيسّر تفسير ما في القرآن من أخبار للسالفين دون وساطة وحي سماوي، وإنّما بتعليم بشري محض، وثانيهما أنّ في القرآن تجاوزًا لأخطاء في الكتاب المقدس، وإصلاحًا لأخطاء أخرى. وذاك لا يأتلف مع دعوى الاقتباس منها![1]

وفي العقود الثلاث الأخيرة، تجدّد التشكيك في ربانيّة القرآن، **لا من خلال الطعن المباشر** في صدق خبره التاريخي، وإنّما باتّهام الكتاب المقدس النصراني بتبنّي أساطير الأوّلين وخرافاتهم، خاصة أساطير بلاد الرافدين ومصر، ونقل القرآن هذه الخرافات عينها. وقد انقسم أصحاب هذه الشبهة إلى فريقين، فريق مصرّح باتّهام القرآن بمتابعة الكتاب المقدس تبنّيه لأساطير الأوّلين -وهؤلاء هم عادةً مجاهيل الشبكة العنكبوتية-، وفريق آخر مكتفٍ -في الظاهر- بإدانة الكتاب المقدس وحده، مع علمه أنّ القصص الموصومة بالأسطورية في التوراة والإنجيل، مذكورة في القرآن.

وطابع الإغراء في اعتماد الكتاب المقدس قنطرة للطعن في القرآن الكريم، يظهر في أمرين اثنين؛ أولّهما أنّ المكتبة الغربية فيها مادة واسعة جدًا في نقد الأصول التاريخيّة للكتاب المقدس، منذ نهاية القرن الثالث عشر الهجري/ آخر القرن التاسع عشر الميلادي، ولا تزال المطابع الغربية إلى اليوم تدفع إلى سوق الكتاب إصدارات جديدة في الباب، وإن اختلفت لغة البيان والنتائج عن النِتاج البحثي القديم، وثانيهما أنّ الكتاب المقدس قد تلبّس حقيقة بالاقتباس من أساطير الأوّلين في عدد من الأخبار والعقائد. فكانت جريرة

(1) تم تفصل الحديث عن هذه الوجهين في كتاب: سامي عامري، براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين، لندن: مركز تكون، 1439 هـ/ 2018م.

نقل بعض خرافات الأوّلين حجّة للتوسّع في التهمة؛ وردِّ كلّ أصالة في الخبر التوراتي.

لم يكن ثراء المكتبة الغربية في موضوع أساطير الكتاب المقدس -مع ذلك- مدخلًا للطعن في الخبر القرآني بين الملاحدة واللادينيين العرب؛ وإنّما كان استثمار الإلحاد الشعبوي في الغرب للنتاج غير الأكاديمي -خاصة كتابات الهواة والمتشنّجين- وظهور ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي، بوّابة استثمار جدل أسطورية أخبار الكتاب المقدس للطعن في القرآن. وهو ما يبرز بصورة واضحة في محاولة استثمار البحث الأركيولوجي الحديثِ لإنكار تاريخيّة الأنبياء، مع جهل كبير بطبيعة علم الأركيولوجيا، وأوجه قصوره في معرفة الماضي، والتحوّلات المستمرة في النتائج التي يعرضها لتنقيبه في سِيَر الحضارات القديمة.

٢ - البحث عن زعيم لاديني

يُعاني الخطاب اللاديني في العالم العربي ابتذالًا علميًا شديدًا، خاصة مع انفتاح أبواب التواصل الاجتماعي ليقول من شاء ما شاء؛ فصار كلّ من شاء يتحدّث بما شاء. وأذكت نار هذه الفتنة هيمنة «ثقافة الصورة» على «ثقافة المعلومة»؛ فصار الأعلم بسُبل مخاطبة العيون؛ بالإخراج الساحر مع العبارة المستفزة، الأقدر على إثارة الانتباه، وإسماع القاصي والداني. ولذلك لا تعجب أن تجد دخلاء على العلوم، قد اجتمع حولهم متابعون ومعجبون، يكرّرون بلا فهم، ويتابعون بصدق، دون قدرة على المراجعة وامتحان ما يُلقى في آذانهم من قول أو خبر.

وقد اشتدّ الأمر على اللادينيين والملاحدة العرب في العقود الأخيرة؛ فإنّه من الصَغَار أن يتصدّر الصِغار، ولذلك حاول هؤلاء رفع الكاتب فراس السوّاح ليتصدّر الشاشات والمنصّات، غير أنّ بلوغ السوّاح سنّ الشيخوخة لم يسعف مطلبهم، فالتجؤوا إلى كاتب صخّاب على المنصّات، يجمع ادّعاء العلميّة، مع شططه في استعمال أسلوب الاستثارة وطلب الصدمة في أذهان السامعين، وهو خزعل الماجدي، الكاتب العراقي

الذي يتترّس بادعائه التخصص في الدراسات التاريخية للحضارات القديمة الكبرى كلّها، رغم أنّه لا يوجد على الأرض متخصص في تاريخ الأمم جميعًا!

انتشى الشباب اللاديني بتصدّر خزعل المشهد اللاديني والإلحادي العربي، وصاروا يتلقّفونه في المؤتمرات واللقاءات المصوّرة على الشبكة، حتى استُدعِي -حديثًا- من دائرة التاريخ والآثار بإحدى الجامعات الفلسطينية واتحاد المؤرخين والآثاريين الفلسطينيين؛[1] ليحاضر عن التاريخ القديم لفلسطين(!)، رغم أنّ الماجدي ليس متخصصًا في التاريخ الفلسطيني القديم، وكتابه «تاريخ القدس القديم» لا يتجاوز مقام تلخيص ما كُتب سابقًا، دون أدنى لمسة إبداع.

لا يقدّم خزعل الماجدي نفسه بصفته ملحدًا أو لادينيًا، بل إنّه لا يجد حرجًا أن يقول إنّه من «المسلمين»، ثم هو مع ذلك يَعُدُّ التوحيد عقيدة مختلَقة بعد عصر التعدّد والشرك، وأنّ القرآن كلّه أساطير مكرّرة من كتب اليهود الخرافية. وكلامه في هذه المسائل ظاهر في عامة كتبه، خاصة التي تتناول «الظاهرة الدينية»، وقصص التوراة. ومن ذلك قوله عن الخرافات الموجودة في المدراشات اليهودية: «كلّ هذه العناصر موجودة أيضًا في المدراش، وكلّها ستتسرب إلى القرآن وسيتحول اسم قايين إلى قابيل».[2] كما قال عن اليهود في السبي البابلي: «وجدَ شعب السبي [اليهودي] أن بالإمكان الحديث عن تاريخ العالم كله من خلالهم، ولمَ لا، فهم فئة قليلة يمكن استنبات جذور وهمية قديمة لهم ويمكن الحديث عن أول إنسان في الوجود (آدم!) وتتبع ذريّته وصولًا لهم حتّى تصبح سلالة النسب هذه مرتبطة بهم».[3]

(1) استدعاء خزعل لا يُفسر -في رأيي- إلّا بوجود فريق لاديني يدعم ذلك، أو الانخداع بلادينيين ضغطوا على الفريق المنظم للمحاضرات لاستدعائه.

(2) خزعل الماجدي، أنبياء سومريون، الدار البيضاء: المركز الثقافي للكتاب، 2018، ص 218.

(3) خزعل الماجدي، تاريخ القدس القديم: منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الإحتلال الروماني، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005م، ص210.

فكلّ خبر توراتي عن أحداث ما قبل السبي -في رأي خزعل- خرافة. وهو ما أكّده خزعل بقوله: «الدين اليهودي دين بابلي أعاد صياغة مواد أولية كنعانية مع سيرة مبالغ فيها لمجموعة من العائلات الكنعانية المنشقة والمعارضة لكل من حاول حكمهم بشكل عام».[1] وهذه تهمة تلحق عامة قصص القرآن -ضرورةً-؛ إذ إنّ عامة الأنبياء المذكورين في القرآن، قد ذُكروا في التوراة، والوهم -بذلك- يلحق الكتابين: التوراة (التناخ[2]) والقرآن.

وقد كان خزعل الماجدي صريحًا في تكذيب الخبر القرآني -وإن كان ذلك وراء واجهة تكذيب التوراة اليهودية- في كتابه: «تاريخ القدس القديم» الذي أنكر فيه خروج بني إسرائيل من مصر، وتاريخية داود وسليمان عليهما السلام، بل قال فيه إنّ دين التوحيد لم يظهر في بني إسرائيل إلا بعد عصرهما (المفترض) بقرون. وعدّ الخبر التوراتي عن الأنبياء -وما يوازيه قرآنيًا- كلّه محض خرافة.

ولعل كتاب «أنبياء سومريون، كيف تحوّل عشرة ملوك سومريين إلى عشرة أنبياء توراتيين» أشدّ صراحة من كل كتب خزعل السابقة في اتّهام القرآن بنقل أساطير الأوّلين عن طريق تبنّي ما اقتبسته التوراة من خرافات حضارات بلاد الرافدين؛ فكلّ خبر عن الأنبياء من آدم عليه السلام إلى نوح عليه السلام خرافة: العقائد وشخصيات الأنبياء والقصص.

وخلاصة كتاب: «أنبياء سومريون» هي أنّ التوراة قد أخبرتنا عن عشر شخصيات متتالية عاشت قبل الطوفان، أوّلها آدم عليه السلام وآخرها نوح عليه السلام. وهؤلاء الآباء لا حقيقة لهم على الأرض، وإنّما هم شخصيات جاء ذكرها في التراث

(1) خزعل الماجدي، كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، الدار البيضاء: مؤمنون بلا حدود، 2014، ص278.

(2) التناخ Tanakh: مجموع الأسفار المقدسة عند اليهود. وهي المسمّاة: «العهد القديم» عند النصارى. وتُسّمى مجازًا «توراة» عند اليهود والنصارى.

السومري في بلاد الرافدين في قائمة الملوك السومريّة التي تنصّ على أنّ الملوك السومريين قبل الطوفان كانوا عشرة. وبالمقارنة بين قائمتي آباء التوراة وملوك سومر، لا بدّ من الانتهاء إلى وجود صلة أصل واقتباس بينهما.

والرسالة من هذا الكتاب هي اتّهام التوراة اليهودية والقرآن باقتباس خرافات الأوّلين، رغم أنّه ليس في القرآن ذكر لأحد من الآباء العشرة التوراتيين سوى آدم عليه السلام ونوح عليه السلام. وتكذيب القرآن -بحجّةٍ- لا يكون إلّا بإثبات خرافية هذين النبيين رأسًا.. ومع ذلك لمّا سُئل خزعل -صراحة- عن تكذيب كتابه للتوراة والإسلام والنصرانية في شأن الأنبياء من آدم عليه السلام إلى نوح عليه السلام، قال بالحرف: «**نعم، هذا طبيعي** لأنّنا أمام مادة علمية». وأضاف قائلًا: «الخصام قائم بين علم الآثار والعلم بشكل عام والدين. **هذا أمر طبيعي جدًا**».[1]

وخلاصة مذهب خزعل، هو أنّ ما جاءت به التوراة عن آدم عليه السلام وبنيه، ممّا وافق القرآن أو خالفه، هو -كما قال بلسانه-: «**تخريف في تخريف**. وهذا تشويه لرواية الحضارات الإنسانية».[2] فكلّ خبر الأنبياء، نقلٌ مزوّرٌ عن التاريخ العراقي القديم!

وقد استغلّ خزعل حديثه في مسائل غير شائعة في الجوّ الثقافي الشعبي (تاريخ الحضارات القديمة)؛ لإيهام القارئ أنّه أمام باحث علمي رصين، يلتزم المنهج النقدي الموضوعي في دراساته. ومن يقرأ كتب خزعل، لن يفوته أنّه من الممكن اختصار حالها في عبارتين: تلخيص ما هو متاح في المكتبة العربية وبعض الترجمات

(1) عن لقاء مصوّر مع خزعل الماجدي على قناة «سوريا». عنوان المقطع: أنبياء سومريون للدكتور خزعل الماجدي: <https://www.youtube.com/watch?v=t4-LwAy1Rso>.

(2) عن لقاء مصور مع خزعل الماجدي. عنوان المقطع: كيف تحول 10 ملوك سومريون إلى أنبياء. مع د. خزعل الماجدي: <https://www.youtube.com/watch?v=_aEKqMCx3cA >

إلى لغة الضاد[1] -دون إحالة في الغالب إلى المصادر-، مع شطحات معرفية في قراءة التاريخ.[2] والملخَّصات لا تصنع عالمًا. ويمثّل ضعف اطّلاع خزعل على المكتبة الغربية، وغفلته عن آخر الإصدارات وأبواب السجال الدقيقة بين المحقّقين، من أعظم أسباب هامشيّة حضوره العلمي على الساحة.

٣- فتح جديد أم سقطة علمية؟!

لا أرضى للقارئ أن يعاجل إلى قراءة نقد كتاب «أنبياء سومريون»، قبل أن يعرف أهميّة هذا الكتاب عند اللادينيين والملاحدة العرب؛ فقد يتّهمني القارئ بالتقاط كتاب غمرٍ، ونقده تفصيلًا؛ للإساءة إلى اللادينيين العرب. والأمر -حقيقة- ليس كذلك؛ فإنّ كتاب «أنبياء سومريون» قد أراد له صاحبه أن يكون مَعْلَمًا علميًا في نقض الإسلام وردّ ربانية القرآن، مع نقض التوراة -ظاهرًا-. وقد تم الترويج له بكثافة، والاحتفاء به من جماعة اللادينيين العرب والملاحدة على الشبكة العنكبوتية؛ حتى احتفت بعض المنصّات الإعلامية المعروفة بالمؤلّف بسبب أطروحة هذا الكتاب.[3]

---

(1) حديث خزعل عن أركيولوجيا التوراة، مجرّد نقل عن أشهر متطرفي الباحثين في الباب، توماس تومسون Thomas Thompson. وخزعل غافل عن النقود القويّة الموجّهة إلى تومسون ومدرسته. وهي النقود التي اضطرّت الأركيولوجي الشهير إسرائيل فنكلشتاين Israel Finkelstein إلى تأسيس مدرسة وسط بين مدرسة تومسون ومدرسة أولبرايت. وقد بلغ هوى التقليد بخزعل أن تبنّى إدانة تومسون لفنكلشتاين، دون أن يُدرك تفاصيل الخلاف العلمي بينهما. والظريف هنا هو أنّ خزعل يدعو إلى الإصغاء إلى علماء الآثار وحدهم دون غيرهم في قراءة التاريخ التوراتي، ثمّ هو يستنسخ مقولات تومسون -على علّاتها- رغم أنّ تومسون لاهوتي وناقد كتابي وليس آثاريًا، فقد درّس التفسير التوراتي في جامعة كوبنهاجن قبل تقاعده.

وحديث خزعل الماجدي عن علم الآثار، وأنّه العلم «الحقيقي» والبريء من الأغراض العقدية والسياسيّة، وأنّ نتائجه المتعلقة بالتاريخ التوراتي يقينية أو صلبة، فيه تدليس عظيم. وحتّى لو تجاهلنا الانحياز اللاديني لخزعل، فلن نتمكّن من تجاهل جهل خزعل بالملفّات الجدليّة في الموضوع، والتي تناولتها المقالات المحكّمة التي لم أر أيّ أثر لعامتها في مؤلفات خزعل. وقد تناولتُ هذا الموضوع برمّته في كتاب: «الوجود التاريخي للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجي: شبهات وردود».

(2) من ذلك زعمه أنّ اسم «إسرائيل»، مزجيّ من اسم الإلهة عشيرا والإله إيل: «عشيرإيل»!! وقوله إنّ اليهود لم يعرفوا التوراة بأسفارها الخمسة قبل القرن الثالث قبل الميلاد، وأنّ التوراة العبريّة الحالية مترجمة عن السبعينية اليونانية..

(3) ومنها قناة: روسيا اليوم (العربية) الفضائية.

ودعني أنقل إليك بعض التعليقات على مقطع واحدٍ مصوّرٍ معروض على الشبكة، يتحدّث فيه خزعل عن كتابه «أنبياء سومريون»[1]، ليَظهر للقارئ مقام هذا الكتاب وصاحبه في وجدان اللادينيين والملاحدة العرب:

«فتحت عقولنا على المصدر الحقيقي للأديان الذي هو مصدر بشري لا دخل للإله المزعوم به».

«دكتور خزعل العزيز يمثل بداية النهاية لجميع الخرافات».

«هذا الكتاب عمل تاريخي وأركيولوجي أكاديمي بديع وغير مسبوق. الإرث الثقافي والحضاري لحضارات بلاد الرافدين يميط اللثام عن الميثولوجيا التوراتية المستقاة عن هذا التراث والمقتبسة عنه بشكل لا يقبل الجدل».

«يا ليت في مثلك 10 في العالم العربي كان أزاحوا غمة (القداسة) عن كثير أشياء وحرروا عقول هذه الأمة الضالة».

«هذه المحاضرات سوف تنسف الأديان عن بكرة أبيها».

لسنا هنا -إذن- إزاء كتاب مهجور، ولا كاتب مغمور بين الدهريين ونافثي الشبهات. بل كاتب صنع منه الملاحدة واللادينيون العرب أيقونة للمعرفة، ونموذجًا للألمعية الفكريّة، وقدوة في طريق النظر العلمي البريء من أوضار الخرافة والدوغمائيّة.. إنّه زعيم التنوير العلمي الذي يصول بقلمه الحارق أمام كهنة معبد الجهل في البلاد العربيّة.

وإنّي وإن كنتُ أخالف خزعل معتقده، ومنهجه في البحث، وتحزّبه للادينية، إلّا أنّني أسلّم له بأمرٍ لا أملك سلبه إيّاه -ولستُ بحاسد له-، ألا وهو امتلاكه ناصية الأسلوب المسرحي في عرض «اكتشافاته»، وإن لم يُرزق فصاحة في اللسان؛ فهو يتحرّك بتشنّج، ويُرسل الكلام بثقة، وينبّه السامع بحدّة؛ حتى إنّه يكاد يقول لمن

(1) التعليقات على مقطع مصوّر لخزعل الماجدي، بعنوان: «كيف حول التوراتيون 10 ملوك سومريين إلى 10 أنبياء في التوراة؟». (تاريخ الاطلاع: 5-12-1443هـ / 3-7-2022م).

يشاهده: انتبه، أنا أنثر الدرر المكنوزة، وأبذل لك الحق الصراح القُراح، وأكشف لأوّل مرّة المخبوء..! ولا ينسى خزعل أثناء ذلك أن ينبهك أنّه لن يذعن «للمعتقد الديني»، وإنّما سيطلق عقله من عقال الوراثة ليسيح في سماء المعرفة. إنّه لا يصخي السمع عند البحث عن الحقيقة، إلّا للعلم وكشوفه، وأمّا المعتقد الديني؛ فلا شأن له به؛ لأنّ المعتقد الديني محلّ إيمان أعمى لا محل نظر وبحث.

سيقول لك خزعل: «ولا داعي لتأكيد أنني لا أحمل سوى نزاهة العلم ولا أخفي أي دوافع أخرى قد يختلقها الآخرون ويفتعلونها لأن غرضي من البحث العلمي في هذه الحقول كان ومازال: البحث عن الحقيقة».[1]

إنّ خزعل يريد أن يحرّرك من شِراك العقل الأسطوري، والخديعة الكهنوتية؛ ليقطع دابر التوظيف الخبيث للمعرفة في الخطاب الديني. ولذلك يقول لك: «الحفريات الأركيولوجية غيّرت تصوراتنا عن تاريخ العالم بأكمله، فهي، كونها علما، لا تدّعي أنها تعرف كل شيء بل تقول إن ما اكتشفته هو بهذا الحجم وهذه المواصفات، ثم تصمت **لتترك لنا نحن المهتمين بالتاريخ والفكر** لنبني على معطياتها تصورات جديدة أساسها العلم **لا الخيال ولا المعتقدات**. ومن ضمن آليات التاريخ والفكر إعادة النظر بمصداقية ما تحدثت الأديان عنه بثقة وانطلاقة معتمدة على **نواتها الألوهية التي تصادر المطلق كله وتستعمله لتمرير أغراض غير لاهوتية بل تعتني بالسلطة وأوجهها المتعددة**».[2]

تلك هي دعوى خزعل، يعرضها بثقة وغرور.. وحقٌّ علينا أن نمتحنها بعدل وموضوعيّة؛ حتّى يستبين القارئ الحق من الباطل، ويعلم ثقل دعوى خزعل الطاعنة في التوراة والقرآن في ميزان التحقيق العلمي. ولذلك سنتناول في هذه الدراسة نقد كتاب «أنبياء سومريون» شكلًا ومضمونًا:

(1) أنبياء سومريون، ص 17.

(2) أنبياء سومريون، ص15.

- نقد الشكل: رفع أستار التجميل عن كتاب «أنبياء سومريون» ببيان أنّه ليس بفتح علمي رائد؛ وإنّما هو سرقة لدعوى قديمة، منتهبة من المكتبة الغربية، تجاوزها عامة النقّاد؛ لضعفها البيّن.
- نقد المضمون: وينتظم في ثلاثة مباحث:
  - مناقشة الإشكالات الأوّلية في الأطروحة.
  - مناقشة الإشكال اللغوي بصورة خاصة؛ لقيام المادة الحِجاجية فيه على التحليل اللغوي السومَري والعبري للأسماء.
  - مناقشة قلب الأطروحة؛ باستعراض تفاصيل المقارنات التي عرضها خزعل بين آباء التوراة وملوك سومر قبل الطوفان.

وبذلك نكون قد أحطنا بأهمّ ما يحتاجه القارئ ليُدرك القيمة العلميّة لكتاب «أنبياء سومريون»، وليعلم مبلغ وفاء خزعل الماجدي لهدفه الذي هو التشكيك في تاريخيّة أنبياء التوراة والقرآن قبل طوفان نوح عليه السلام، ولإظهار أنّ جماعة اللادينيين والملاحدة العرب لم يقعوا على «سمين»، وأنّ «الشحمة» ورم، وأنّ بين التحلّي بالعلم وانتحاله زورًا، مسافات تدركها الأفهام، وتطويها الأوهام إذا استغلق الفهم وأُحكمت فنون التزوير.

وأخيرًا، إذا قيل لك إنّ هذا الكتاب الذي بين يديك الآن يطلب طمس كشفٍ عظيم يُبطل أوهام المسلمين، أو يبغي تشويه أحد أعلام التنويريين، فقل للمعترض: البيّنة على المدّعي؛ وأمّا التهمة المجرّدة عن الدليل؛ فيحسنها كلّ أحد.. ما جاء اعتراض في هذا الكتاب، إلّا مقرونًا بحجّته.. ومن أراد أن يماحك في ما ستكشفه الصفحات التالية؛ فليعِدّ للاعتراض حجّة..

ربّ يسّر وأعن...!

ربّ اغفر لي حظّ النفس من هذا الكتاب!

السرقات العلمية

«المُتَشَبِّعُ بما لم يُعطَ كلابس ثَوْبَي زُورٍ»

(حديث محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم)

ولــو عــنـد الـتـحـيـة صافحونا   لسلّوا من خواتمنا الفصوص

(شاعرٌ)

تحدّثتُ منذ أيام مع أحد الأفاضل عن كثرة السرقات العلمية في كتاب «أنبياء سومريون»، وأنّ هذا الأمر فضيحة فاحشة -إن كانت توجد فضيحة غير فاحشة!-؛ فقال لي بنبرة ناصحة، محذّرة: إذن عليك أن تنبّه القارئ إلى الفارق بين توارد الخواطر والسرقة العلمية؛ حتى لا تُتّهم بالتكلّف في رمي المؤلّف بهذه التهمة الشنيعة، خاصة أنّ خزعل الماجدي يُصنِّف نفسه في الساحة الثقافية العربية ضمن القلّة التي تنزع إلى الاعتماد حصرًا على النهج العلمي الأكاديميّ الأمين!

وذَكَّرني مُحدِّثي -في ثنايا النصيحة- بما فعله أحد الكُتّاب في بيان سرقة أدونيس -الشاعر السوري المعروف- لكتاباتٍ فرنسية في النقد الأدبي، ونصوصٍ نثرية وقصائد لأعلامٍ في تاريخ المسلمين العرب. فقلت له كلمة أنهيتُ بها هذا الحديث: «يا أستاذ، هذا موضوع مختلف.. نحن هنا أمام «حرامي غسيل» -كما هي العبارة المصرية في من يُخاطرون بسمعتهم لأجل نهبة لا تساوي شيئًا مما يعلّقه النساء على حبل الغسيل-.. وأمّا نصوص أدونيس، فهي منتهَبة من كتب أكاديميين غربيين، أو هي نقل لأفكار وتحريرات لأصحاب بيّان سيّال من أعلام التراث، بلا عزو. فسكتَ وسكتُّ.

ولو طال النقاش لقلتُ لمحدّثي إنّ خزعل الماجدي في دَرَك أدنى من أدونيس، وإن اشتركا في التلبّس بالسطو على مَقُولِ غيرهم، إذ إنّ خزعل قد اتّهم التوراة والقرآن بسرقة أساطير الأوّلين، ولمّا اتُّهِم هو بالسرقة الأدبية، لم يصرف عن نفسه التهمة، وأمّا أدونيس فإنّه لمّا اتُّهِم بالسرقة، قال إنّ الكتب المقدسة نفسها يأخذ بعضها من بعض[1]؛ فجاء حديثه في تهمة الكتب الدينية دفاعًا لا ابتداءً.. لقد تلبّس خزعل بما أدانه العرب في قولهم: رمتني بدائها، وانسلّت.. وأمّا أدونيس؛ فلم ينسل من التهمة، وإنّما بحث لجريرته عن ما يسوّغها..

ولست أنسب كشفي لسرقات خزعل إلى براعة وعمق نظر. ولن أحيل إلى قول الجرجانيّ في كتابه عن السرقات في شعر المتنبي: «الوساطة بين المتنبي وخصومه»: «ولست تُعَدُّ من جهابذة الكلام، ونقاد الشعر، حتى تُميّز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط

---

(1) محمد وقيع الله، «أدونيس سارقاً» أدونيس بألوان قوس قزح، مجلة البيان، 01 ربيع الآخر، 1434/ 12 فبراير، 2013 < https://albayan.co.uk/text.aspx?id=3318>.

علماً برتبه ومنازله، فتفصل بين السرق والغصب، وبين الإغارة والاختلاس، وتعرف الإلمام من الملاحظة، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه، والمبتذل الذي ليس أحد أولى به، وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه، وأحياه السابق فاقتطعه، فصار المعتدي مختلسًا سارقًا، والمشارك له محتذيًا تابعًا، وتعرف اللفظ الذي يجوز أن يقال فيه: أخذ ونقل، والكلمة التي يصح أن يقال فيها: هي لفلان دون فلان».[1]

الأمر أهون من ذلك بكثير، والسرقات أفحش من أن تغفلها عينُ بصير. وإن شئتَ فقل إنّ تأخّر كشف اللصوصيّة العلميّة لخزعل الماجدي أمرٌ يثير العجب. ولعلّك تقول -مع ذلك- في نفسك: «عبارة: «حرامي غسيل» شديدة، ولا تليق ببحث نقدي علمي، وتجنح إلى «الشخصنة».. والشخصنة مذبحة الموضوعيّة العلمية.. والموضوعيّة العلميّة روح البحث العلمي، ولبّه**!**»

إن حدّثَتك نفسك بذلك؛ فلن ألومك أو أثرّب عليك، ولن أرى في حساسيتك نكارة؛ فإنّك لم تعتد قراءة هذه العبارة في بحث علمي.. وكذلك أرجو أن تعذرني؛ فإنّني لم أر سرقات علمية على الصورة التي ستقرؤها في هذا الفصل.. لقد اقتحم خزعل بنا بابًا جديدًا من السرقات، غير مطروق من قبل.. لقد **سرق فكرة الكتاب**؛ وزعم أنّه صاحب فتح علمي فريد، لم يُسبق إليه في الأوّلين، وحُقّ له أن يمجَّد بسبب تحبيراته فيه في الآخرين.. ثم **سرق كثيرًا من مادة الكتاب** من مواقع غير علمية من الشبكة العنكبوتية؛ فجمع بين سوأتين: النهب والرداءة.. ثم **سرق مراجع كتابه الأعجمية**؛ ليجمّل بها رُقَع الأفكار المتشاكسة.. هذه أجناس من السرقات لم أواجهها مجتمعة في كتاب واحد من قبل، فقد جمع صاحبها بين الفحش كثرةً، والخفّة قيمة، مع ادّعاء الأمانة والريادة..

ولقطع دهشتك التي أكاد أبصرها الآن ترمقني في وجوم؛ لننظرْ سويًا فيما نسبتُه إلى الماجدي من سرقات، مع توثيق كلّ تهمة من كتاب «أنبياء سومرين» ومن الأصل المنتهَب؛ حتّى لا يكون للعاذلين بعد السرقة والمسروق حجّة للنكير أو العتاب.

(1) الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص183.

1 – سرقة أطروحة الكتاب

عادة أهل السرقات العلمية، استفراغ الوسع وإنهاك الذهن؛ لإخفاء كلّ أثر للجريمة؛ حتّى لا تنصرف أذهان القرّاء إلى المصادر التي من الممكن أن تكون أصل مادة لصوص العلم. وقد خرق خزعل الماجدي هذه العادة في كتابه «أنبياء سومريون»؛ بأن حرّك في النفس أهداب الريبة، وهزّ في الصدر سواكن الثقة؛ فصار القارئ الواعي يشك في أنّ كثيرًا من مَقول الماجدي هو من منقوله.

بدأ الماجدي كتابه بدعوى عريضة، أخرجت من قمقم النفس كلّ عفاريت الشكّ، وبعثت فيها روح القلق؛ فقد قدّم خزعل لطرحه باستهلال فاحش في تمجيد الفتح الأعظم الذي غاب عن أكابر الشرق وأئمة والغرب، ولم تخلُص يَدٌ إلى كشف سِتره قبل يد صاحب الكتاب.

قال خزعل في مفتتح كتابه: «منذ وقت مبكر، ربما يعود إلى **الصبا** والشباب، تنبّهت وأنا في شوط بناء ثقافتي التاريخية القديمة إلى أن هناك شبهًا ما بين أنبياء ما قبل الطوفان (المذكورون في سفر التكوين التناخي) وملوك ما قبل الطوفان (المذكورون في ثبت الملوك السومري) من حيث بعض المضامين التي ذكرت عنهم، لكنني حين كنت أتناول أسماءهم وأقارن بعضها أجد، في حينها، الاختلاف الكبير جدًا في مطابقتها، الأمر الذي جعلني أعزف عن البحث في الأمر والكتابة عنه. ولكن مع تطوّر أدواتي وآفاقي البحثية وتخصصي الدقيق في الرافدينيات وجدت أن بعض المغاليق تنفتح لي وأنّ في إمكاني العودة إلى البحث في هذا الموضوع، وهكذا قرّرت المباشرة في البحث وتأليف كتاب بعنوان (أنبياء سومريون) لاعتقادي بأنّ أنبياء ما قبل الطوفان هم ملوك سومريون حوّلتهم تقاليد التوراة وكتبتها من ملوك إلى أنبياء.»[1]

(1) أنبياء سومريون، ص16.

وهو استهلال فخم، نفث في الناشر روح الحماسة؛ ليقول في تقديمه للكتاب، إنّه «**أوّل دراسة علمية تكشف لغز حقيقة عشرة من الآباء المؤسسين للبشرية** والذين درجنا على اعتبارهم، كلّهم أو بعضهم، من الأنبياء، وهم (آدم، شيث، إنوش، قينان، مهلائيل، يارد، أخنوخ (إدريس)، متوشالح، لامك، نوح) وتتوصل إلى أنهم عشرة ملوك سومريين حكموا مدنا رافدينية معروفة، لكن التوراة حوّلتهم من ملوك إلى آباء/ أنبياء بدأ بهم ظهور الإنسان على وجه الأرض... هذا الكتاب سيكشف عن كلّ هذا ويفتح الباب واسعًا لسبر حقيقة أغلب الأنبياء وكيف ظهروا؟ ومن أين ومتى ولماذا ظهروا؟ **عبر الأدلة العلمية الدامغة للآثار ولمناهج البحث العلمي**».[1]

لقد تنبّه الماجدي إلى دعوى التطابق بين الآباء العشرة والأنبياء العشرة منذ أن كان صبيًا (!)، ولكنّه لم يجد أدلّة تدعم رؤيته؛ ثم انفتحت أمامه المغاليق، وتهاوت السدود أمام عزمه ومثابرته العلميّة. ولم يكتف خزعل بنسبة هذا الكشف إلى صبي لا يزال يلعب مع أترابه، وإنّما زاد في رسم أعظم إثارة وتمجيد للذات؛ فزعم أنّه بدأ في كتابة الفصول الأولى لهذا الكتاب منذ عشرين سنة، وزاد قائلًا: «موضوع كتاب (أنبياء سومريون) ظلّ يشغلني وكنت أجمع له المعلومات والتفاصيل اللازمة من الكثير من المراجع التي مررت بها **وهي بالمئات** وصارت عندي عدة كبير لكتاب الكتاب كاملًا».[2]

وهنا لا بدّ أن يثور فينا العجب؛ فإنّ خزعل يُخبرنا أنّه قد قرأ **مئات الكتب منذ عشرين سنة** لتأليف المسودة الأولى للفصول الأولى لكتاب: «أنبياء سومريون»، رغم أنّ المراجع العربية لهذا الكتاب عينه، **أقلّ من ثلاثين كتابًا**، والمراجع الأعجمية أقلّ من عشرين كتابًا (إذا حذفنا المقالات -القليلة- من مجموع المصادر الأعجمية)؛

(1) النص على ظهر الكتاب.

(2) أنبياء سومريون، ص16.

والمجموع لا يتجاوز نصف المئة؛ فأين هي المئات إذن..؟! ثم إنّ المصادر الأعجمية -كما سأبيّن ذلك لاحقًا- ملفّقة، لم يطّلع عليها كلّها أو على معظمها -إن أحسّنا به الظنّ-. كما أنّ المصادر المرتبطة بصورة مباشرة ببحثه في الربط بين الكتاب المقدس والحضارة السومرية قليلة جدًا.. فعن أي مصادر يتحدّث خزعل في مقدمته الحماسيّة؟!

ولتكتمل مسرحية الماجدي الحماسية في استدرار انبهار القارئ بما سيكتبه، أضاف إلى ما سبق، قوله: «ولطالما التبس الأمر وكثر الجدل من دون فائدة ترجى، وكان الحل دائمًا إقفال هذه الصفحة الأولى من تاريخ الإنسان والتسليم، دائمًا، بما هو معروف وشائع دون إشباع الفضول والعطش المعروفين اللذين يرافقان الإنسان ولا يهدأ نبضهما إلا بجواب وحجة مقنعة. وكان **علماء الآثار والتاريخ والأديان المقارنة يتهربون من هذه المنطقة** لعدم وجود ما يشير إليها ويسندها إلى مستوى البحث العلمي، وكان التصدي لها نوعًا من الحراثة في الوهم».[1]

وزاد خزعل لاحقًا قوله: «وتعد مشكلة آباء أو أنبياء ما قبل الطوفان أولى مشاكل الأصول، لذلك فهي تحتجب **وراء ستار كثيف من الغموض والأسئلة المعلقة من دون جواب**، ولذلك لابد من التصدي لها بمنهج علمي؛ وكشف أسرارها وخفاياها. **ولم نعثر**، على حدّ علمنا، **على تصدّ علمي واحد لهذه المشكلة. فقد أهملتها الدراسات العلمية** أو تطرقت إلى شذرات متفرقة منها **ولم تتناولها كقضية واحدة** يمكن أن تحلل المثولوجيا العلمية مادتها الغريبة إلى عناصر أولية قابلة للتتبع والدرس والتقصي. لقد ظلت بعض الدراسات العلمية أسيرة المتن التوراتي ولم تذهب إلى أبعد منه وتناولت بعض أجزائها الصغيرة، أما بعضها الآخر فقد **أطنب في التخمينات والتخيّلات والاستنتاجات اللغوية**».[2]

---

(1) أنبياء سومريون، ص17.

(2) أنبياء سومريون، ص18.

وعاد لاحقًا ليؤكّد ما سبق، بقوله: «رسم لنا سفر التكوين في التوراة صورة أصبحت وكأنها أبدية عن آدم وحواء وخلق الإنسان، أما جذور هذه الصورة وأصلها فقد **أهملها الباحثون** إما **لأسباب دينية** تخص قدسية هذه القصة الأسطورية أو لأسباب غير علمية تحاول أن تكرس الصورة التوراتية العبرية اليهودية كأصل واحد لا جذور له لقصة خليقة الإنسان».[1]

هنا يكون الشاب العربي الملحد أو اللاديني قد ابتلع الطُّعم، وأصابه الخدَر العقلي؛ فهو أمام كشف عظيم، غير مسبوق، في بابٍ غير مطروق، لباحث محقّق، جمع بين العبقرية -منذ صباه-، والجرأة في شيخوخته، حين جبن العلماء والنقاد من دارسي حضارات بلاد الرافدين والتاريخ التوراتي عن ربط خبر الفصلين الأوّلين من التوراة بأساطير الأوّلين. إنّنا الآن أمام كشف للعلاقة الخفيّة بين آدم وحواء وحضارات العراق القديم، ولعلاقة آباء التوراة العشرة بملوك السومريين العشرة. وهو البحث الوحيد الذي نجى من «التخمينات والتخيّلات والاستنتاجات اللغوية [الباطلة].»

وبعيدًا عن أنّ كتاب الماجدي متلبّسٌ بكلّ خطايا «التخمينات والتخيّلات والاستنتاجات اللغوية» -كما سيأتي بيانه-، يعجب المرء من جرأة الماجدي أن يقول قولًا يعلم فساده كلّ مطّلع على الدراسات التوراتية؛ فإنّ دعوى المطابقة بين الملوك السومريين والآباء التوراتيين قبل الطوفان معلومة عند الباحثين قبل أن يكتب خزعل كتابه، بل قبل أن يولد خزعل نفسه.

لقد تناول أمر مرجعية القائمة السومرية لقائمة آباء التوراة كثير من الكُتّاب -تأييدًا أو رفضًا، في أجناس مختلفة من الكتب- قبل نشر الماجدي كتابه «أنبياء سومريون»؛ فقد تعرّض إلى هذه الدعوى كثير من شرّاح سفر التكوين أو الذين علّقوا على مباحث

(1) أنبياء سومريون، ص123.

من سفر التكوين؛ مثل جون والتون John Walton في كتابه: «الأدبيات الإسرائيلية القديمة وسياقها الثقافي»[1]، وجوردون وينهام Gordon Wenham في تفسيره لسفر التكوين[2]، ورونالد يونجبلاد Ronald Youngblood في كتابه: «سفر التكوين، تعليق مدخلي»[3]...

وتحدث في هذه المطابقات المزعومة ودعوى المرجعية عدد من المتخصصين في التاريخ القديم؛ مثل المؤرّخ أبراهام ملمات Abraham Malamat في مقالته: «قوائم الملوك في العصر البابلي القديم وأنساب الكتاب المقدس»[4]، وكنث كتشن Kenneth Kitchen في كتابه: «الكتاب المقدس وعالمه: الكتاب المقدس والأركيولوجيا اليوم»[5].

ومن النقّاد من اهتمّ بنقض هذه الدعوى، مثل الناقد ج.ف. هازل G. F. Hasel في مقالته المعروفة: «سلاسل الأنساب في تكوين 5 و11 وخلفيتها البابلية المزعومة»[6] قبل أربعين سنة من نشر الماجدي كتابه، وفيها أبطل التطابق بين القائمة السومرية وقائمة ملوك التوراة من جهات.

إنّ من يدّعي في نهاية العقد الثالث من القرن الخامس عشر الهجري/ العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين الميلادي أنّه مكتشف دعوى مرجعية قائمة الملوك السومريين لآباء التوراة، هو في أفضل الأحوال جاهل، وفي **أسوئها وأصدقها**، جريء

(1) John H. Walton, Ancient Israelite Literature in Its Cultural Context: A Survey of Parallels Between Biblical and Ancient Near Eastern Texts, Zondervan, 1994, pp.127-131.

(2) Gordon J. Wenham, Genesis 1–15, Waco, TX: Word, 1987, pp. 123–134.

(3) Ronald Youngblood, The Book of Genesis: An Introductory Commentary, Wipf and Stock Publishers, 1999, pp.73-74.

(4) Abraham Malamat, "Kings Lists of the Old Babylonian Period and Biblical Genealogies," Journal of the American Oriental Society, 88, 1968, 163-173

(5) K. A. Kitchen, The Bible in Its World: The Bible and Archaeology Today, Wipf and Stock Publishers, 2004, pp.31-36.

(6) Gerhard F. Hasel, "The Genealogies of Genesis 5 and 11 and Their Alleged Babylonian Background," Andrews University Seminary Studies 16 (1978): pp. 361–374.

في الكذب؛ فإنّ الحديث في هذه النظرية يعود إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (1333هـ)/ بداية القرن العشرين (1915م)، في مقالة جورج بارتون George Barton: «مصدر سومري للفصلين الرابع والخامس لسفر التكوين».[1] وتناول الأمر نفسه غيره بعده.

ومن الظريف هنا التنبيه إلى أنّ جورج بارتون قد بدأ مقالته سالفة الذكر، بقوله: «تبنّى بعض النقّاد لعدد من السنوات أنّ قائمة ملوك ما قبل الطوفان، والموجودة في شذرات برعوشا تمثّل ربّما أسماء آباء الفصل الخامس من سفر التكوين بشكل مختلف».[2] فردُّ آباء التوراة إلى حضارة بلاد الرافدين أقدم من نشر بارتون مقالته قبل أكثر من قرن من اليوم!

ومن اللافت للنظر أنّ توماس هرتمان Thomas Hartman قد أشار في مقدمة مقالته: «خواطر حول قائمة الملوك السومريين وسفر التكوين 5 و18» التي نشرها سنة 1393هـ/ 1972م، إلى أنّ السنوات القريبة من نشره للمقالة قد شهدت ازدهارًا للدراسات المتعلقة بمقارنة الفصول الأولى من سفر التكوين بالحضارات القديمة، خاصة حضارة بلاد الرافدين. غير أنّه أضاف أنّ الفصلين 5 و11 لا يزال العمل فيهما ضعيفًا.[3]

وما ضعفت حماسة النقاد للربط بين الفصل الخامس والتراث السومري للملوك، إلّا لوهاء ما قيل في الباب في العقود السالفة، رغم أنّ عامة أبحاث النقّاد الغربيين في شأن أصول التوراة وعلاقتها بالتراث القديم لا تخلو من مبالغات. ولذلك كتب الناقد ويليام شيا William Shea في مقالة له نشرها بعد خمس سنوات من مقالة هارتمان السابق ذكرها: «بُذِلت محاولات لمطابقة أسماء هؤلاء الملوك مع تلك الموجودة في

(1) George A. Barton, “A Sumerian Source of the Fourth and Fifth Chapters of Genesis”, Journal of Biblical Literature Vol. 34, No. 1/4, 1915, 1-9.

(2) Ibid., 1

(3) T.C.Hartman, “Some Thoughts on the Sumerian King List and Genesis 5 and 11b”, JBL 91 (1972) 25

نسب شيث في الفصل الخامس من سفر التكوين، لكنّ مثل هذه المحاولات **لم تلق نجاحًا معتبرًا**».[1] لقد طُوي الأمل في نجاح هذه النظريّة قبل أكثر من نصف قرن من تأليف كتاب «أنبياء سومريون».

وبعد أن بيّنتُ سابقًا فضيحة سرقة خزعل لفكرة الكتاب -المعروفة منذ زمن-[2]، ونبّه غيري كذلك إلى هذا الأمر، نشر خزعل قبل أيام من دفع كتابنا هذا إلى المطبعة مقطعًا مصوّرًا؛ أجاب فيه على قول محاوره -على قناة تلفزيونية- إنّه متّهم بعدم الإحالة إلى مصادره (أي سرقة أفكار غيره)؛ بقوله إنّه بريء من هذه التهمة، بدليل ذكرِهِ أسماء من نقلوا إلينا (ترجمةً عن اللغة السومرية) أسماء ملوك سومر قبل الطوفان.

وجواب خزعل، أقبح من ذنبه؛ لأسباب:

1. **لم يتّهم أحدٌ خزعل أنّه زعم أنّه اكتشف أسماء ملوك سومر** قبل الطوفان. وإنّما **التهمة هي ادعاؤه أنّه يقدّم بحثًا غير مسبوق في إثبات الأصل السومري لآباء التوراة**؛ فالقضيّة ليست أسماء الملوك السومريين وإنّما **ربط هذه الأسماء بآباء التوراة**. ولم يذكر خزعل في متن كتابه أيّ بحث من الأبحاث التي سبقته في الدفاع عن سومرية آباء التوراة، ولا أشار إلى ذلك، ولو عرَضًا.
2. كتاب خزعل عامته حشو خارج الموضوع، ولم يُحدث فيه مع ذلك ذكرًا لمن سبقه في الدفاع عن سومرية آباء التوراة. وهذا أمرٌ لا يمكن البتّة أن يُصرف إلى السهو، وإنّما هو التدليس؛ إذ كيف يثرثر خزعل طويلًا؛ بلا خدمة لأطروحة الكتاب، ويتجاهل بيان قوّة أو ضعف منهج من سبقوه. هذا لا يفعله باحث إلّا طلبًا لإخفاء أنّه مسبوق في طرحه.
3. من أبجديات البحث العلمي، التعرض إلى الاعتراضات القديمة على الأطروحة. وهو ما لم يفعله خزعل؛ لأنّه لم يذكر أصلًا أنّه مسبوق في ما طرحه.

(1) W. H. Shea, “Adam in Ancient Mesopotamian Traditions,” AUSS 15 (1977): 35.

(2) في مقطع مصوّر متاح على الشبكة، بعنوان: «التشكيك في وجود الأنبياء بين خزعل الماجدي وفاضل الربيعي».

4. ذكر خزعل أنّه كان يبني أطروحته على مدى ثلاثة عقود، ببطء؛ بما يوهم القارئ -ضرورة- أنّ أصل بناء هذه الأطروحة لم يظهر إلّا على يد صاحب كتاب «أنبياء سومريون».
5. ليس في قائمة مراجع خزعل بحث مشهور من الأبحاث التي تناولت الأصل السومري للآباء، مع وجود مراجع ثانوية وهامشيّة لبحثه.
6. عبارة خزعل في مقدمة كتابه، وفي لقاءاته القديمة، صريحة أنّه تحيّر، وبحث، واكتشف، دون عون، وأنّه يقدّم لنا مفاجأة لم تكن تُعلم من قبل.
7. زعم خزعل أنّه حتّى يتأكّد من صدق أطروحته في المطابقة بين قائمة الملوك وقائمة الآباء، نظر في طبيعة التطابق بين الأب التوراتي السابع والملك السومري السابع.. ويالّلمفاجأة؛ فقد اكتشف أنّ كُلًّا منهما قد صعد السماء! [1] وبعيدًا عن أنّ الصعود إلى السماء ليس من نوادر عصر ما قبل الطوفان باعتراف خزعل نفسه -كما سيأتي بيانه لاحقًا-؛ من المهم التنبيه إلى أنّ هذا التشابه نفسه (بين الأب السابع والملك السابع) قد أَشهره بصورة بالغة من تحدّثوا في هذا الأمر سابقًا.. فلَمْ يتشكّك الماجدي في شيء، وإنّما صاغ أقوى حججه -في زعمه- في قالب درامي مبتذل؛ ليظهر أنّه هو نفسه قد صُدِم بمبلغ التطابق بين الآباء والملوك!
8. بعد أن أحرج المذيع خزعل (لإنقاذه من الفضيحة) بقوله إنّك أخذت عمّن قبلك، وزدتَ عليه، زعم خزعل أنّه فصّل في كتابه تفصيلًا أوسع ممن سبقوه. وبعيدًا عن أنّ هذا الاعتراف قد جاء بعد فضيحته المدوية، والتي زدناها تفصيلًا في الصفحات السابقة، يبدو بوضوح أنّ خزعل لم يفصّل شيئًا في كتابه، وإنّما أكثر من الحشو لتضخيم عدد صفحات الكتاب، كما أنّ من سبقوه قد ذكروا استدلالات أقوى مما نقله. فكتابه في الحقيقة، انتكاسة للطرح العلمي عند أنصار الأصل السومري لآباء التوراة.

(1) مقطع مرئي لخزعل الماجدي، عنوانه: «الرافدينيون لايعتقدون بوجود جنة ونار وحساب ، ملوك سومريون تحولهم التوراة الى أنبياء».
<https://www.youtube.com/watch?v=SqITeT86v44&t=393s>.

9. دعك من كلّ ما سبق.. هل هناك أوضح دلالة على أنّ خزعل كان يروّج لدعوى أنّه مكتشف نظريّة اقتباس التوراة الآباء العشرة من ملوك سومر قبل الطوفان، من قول خزعل نفسه، بعد سنة واحدة فقط من نشره كتابه: «أنبياء سومريون» إنّه اكتشف أنّ آدم عليه السلام هو ظلّ لأسطورة الملك الأوّل لمدينة أريدو، وتصريحه قائلًا: «اكتشفتُ فيما بعد أنّه بين آدم وبين نوح هم عشر أنبياء.. اكتشفتُ أنّ ملوك قبل الطوفان هم عشر ملوك. عندما قارنت بينهم وجدتهم نفسهم».[1] وهاهنا لا يكتفي خزعل بالقول إنّه اكتشف تفاصيل جديدة لم يعلمها من ناصروا هذه النظريّة سابقًا، وإنّما ينسب إلى نفسه اكتشاف أصل هذه النظرية، أي فكرتها العامة الكبرى.

وأمّا الحديث العلمي الرصين في شأن المقارنة بين الفصل الخامس من سفر التكوين وقائمة الملوك السومريين، فتجده في قول الأركيولوجي كنث كتشن: «رغم أنّه من الممكن الوصول إلى نتائج مثمرة عند المقارنة بين الفصول الأولى لسفر التكوين ومثل هذه الوثائق، مثل قائمة الملوك السومريين، يبقى أنّ **هاتين الوثيقتين متمايزتان بصورة كليّة، مع اختلافات أساسيّة كثيرة**؛ بما يمنع أي علاقة مباشرة بينهما بعيدًا عن المفاهيم الأساسية للتاريخ البدائي. إنّ القائمة السومرية هي قائمة لسلالات مَلَكِيّة حاكمة لا صلة بينها، كما أنّها أحيانًا كثيرة هي سلالات غير متعاقبة، في حين تحفظ الفصول الأولى من سفر التكوين قائمة أنساب متعاقبة لشخصيات خاصة [غير عامة] بصورة كليّة».[2]

وهو ما سبق أن أعلنه الناقد ألبرت كلاي Albert Clay –عالم الحضارتين الآشورية والبابلية والساميات الأمريكي– بعد مناقشته النظريات المختلفة للأصل الكلداني أو السومري لقائمة آباء التوراة قبل الطوفان في الأدبيات الإنجليزية والجرمانية. فقد

(1) مقطع مرئي لخزعل الماجدي، عنوانه: «الرافدينيون لايعتقدون بوجود جنة ونار وحساب ، ملوك سومريون تحولهم التوراة الى أنبياء». النقول الحرفية عن خزعل الماجدي في كتابنا هذا، أوردها كما هي، بأخطائها اللغوية. <https://www.youtube.com/watch?v=SqITeT86v44&t=393s>.

(2) K. A. Kitchen, The Bible in Its World, p.34.

انتهى -رغم عدم إيمانه أن سفر التكوين نص موحى به من الله- إلى القول: «**على الرغم من كل ما كتب** عن هذا الموضوع، **لا يوجد أي شيء على الإطلاق** في أي من القوائم لإظهار أنّ قائمة الكتاب المقدس **مشتقة** ممّا يسمى بالقوائم الكلدانية أو السومرية».[1]

وأمّا زعم الماجدي إهمال الباحثين النظر في جذور آدم عليه السلام وحواء؛ فشهادة زور؛ لأنّ النظريات في أصول آدم عليه السلام وحواء كثيرة جدًا، وكثير منها تنسب الأبوين إلى أساطير الأوّلين، وليس في البحث العلمي والشعبوي في الغرب أدنى حرج من ملامسة هذه المسألة أو تفكيكها. وقد سلّم الباحث الإنجيلي ترومبر لنغمان Tremper Longman -المتخصّص في دراسات العهد القديم- أنّ «عدّة نقاد اليوم يعارضون تاريخية الآباء».[2]

وحصر الدراسات التي تناولت هذا الأمر، ممّا يشقّ على الباحثين؛ لكثرتها في كبرى اللغات الأوروبية (الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية...). والمؤلّفات التي تردّ الخبر التورتي إلى الأساطير القديمة، قد ازدهرت قبل 100 سنة، قبل أن تُظهر الدراسات الأنثروبولوجية والأركيولوجية أنّ دراسة الأساطير القديمة أعقد ممّا نراه في كثير من الكتابات التي نَحت إلى «أَسْطرة» كلّ خبر التوراة.

كما نوقشت بكثافة تاريخية آدم عليه السلام في الدوائر الكاثوليكية والبروتستانتية بسبب تحديّات الداروينية -أساسًا-، وبدرجة أدنى بكثير الكشوف الأثرية عن قصص الخلق في الحضارات السابقة. ومن المؤلّفات في الباب كتاب الناقد النصراني جون والتون: «العالم المفقود لآدم وحواء».[3] وقد ناقش النصارى أيضًا

(1) A. T. Clay, The Origin of Biblical Traditions, New Haven: 1923, p.145.

(2) Tremper Longman III, "What Genesis 1-2 teaches (and what it doesn't)", in J. Daryl Charles, ed. Reading Genesis 1-2: An Evangelical Conversation, Peabody, Massachusetts: Hendrickson Publishers, 2013

(3) John Walton, The lost world of Adam and Eve: Genesis 2-3 and the human origins debate, Downers Grove: Intervarsity Press, 2015.

هذا الأمر في كتاب: «التكوين: تاريخ أم خيال، أم غير ذلك».[1] ولهذا الموضوع رواج كبير في الكتب الشعبية، مثل كتاب: «101 أسطورة في الكتاب المقدس»[2]، وكتاب «أسطورة جنّة عدن: أصلها السابق للكتاب المقدس في أساطير بلاد ما بين النهرين».[3]

ولو شئتُ تقديم جواب مختصر هنا لدعوى خزعل أنّ المكتبة الغربية تتحرّج من اتّهام التوراة بمتابعة خرافات الأقدمين في شأن قصّة أَبوي البشريّة؛ لقلتُ: المكتبة الغربيّة تعاني جرأة عظيمة على إنكار أصالة قصص التوراة، على يد الملاحدة في القرن قبل الماضي، والليبراليين في القرنين الماضي والحالي. ولا يقول بغير ذلك إلاّ جاهل بالمكتبة الغربية، جهلَ الإغريق القدماء بعلم فيزياء الكوانتم المُحدَث!

(1) James K. Hoffmeier, Gordon John Wenham, Kenton Sparks, Genesis: history, fiction, or neither?: three views on the Bible's earliest chapters, Grand Rapids: Zondervan, 2015.

(2) Gary Greenberg, 101 Myths of the Bible, Naperville, Ill. Sourcebooks 2002,

(3) Walter Mattfeld, The Garden of Eden Myth: Its Pre-Biblical Origin in Mesopotamian Myths, Lulu.com, 2010

2 – سرقة متن الكتاب

أمرُ سرقة خزعل النصوص الكثيرة من غيره، دون إحالة إلى المصدر، ظاهرٌ، حتّى دون العلم التفصيلي بهذه السرقات؛ فإنّ الماجدي كان يكرّر السرد والوصف التاريخيين، مرّات كثيرة، دون داع، مع اختلاف في التفاصيل وتعارض بينها، مما لا يُفسَّر –عادة– إلّا بأنّ المؤلّف ينقل عن مصادر مختلفة غير متطابقة، دون إحالة.

ومن القرائن التي تدعم شبهة السرقة، كتابة خزعل الأسماء الأعجمية للأشخاص والأماكن وغير ذلك، على صور مختلفة بصورة فاحشة، دون أدنى داع، وأحيانًا يكتب الاسم على صورتين –دون مسوّغ– في الصفحة الواحدة. ومن أمثلة ذلك:

- حنوخ (316)، إينوخ (ص382)، حنوك (ص264)
- يوبيل (ص471)، جوبليز (ص322)
- إينميدار أنّا (305)، إنميدور أنّا (ص306)، إينمين دور أنا (ص316)
- ترجوم جونتان (ص322)، ترجوم اجوناثان (ص322)
- جاشر (ص336)، حاشر (ص473)، ياشر (ص47)
- مهاليل (ص471)، مهلالا ليل (ص278)، بعدها بصفحة واحدة: مهالا ليل (279)
- محو يائيل (ص294)، في الصفحة السابقة نفسها: محويائيل، وفي الصفحة التالية مباشرة: مهويائيل
- نعمة (ص 328)، نوام (481)، ناماه (ص361)
- زيوسودرا (ص383)، السطر التالي مباشرة: زيو سيدرا (ص383)
- أوانيس (436)، أوانس (ص 434)، وانيس (ص434)، إيانيس (436)
- آدابا (ص436)، آدبا (436)
- قبالا (397)، كابالا (61)، كابلا (ص321)
- ميتوشالح (ص328)، متوشالح (ص329)
- هجادا (157)، هاجادا (462)...

ومن القرائن الأخرى للنقل عن مصادر مختلفة -دون إحالة-، ذكر الاسم الواحد مرة باللغة الفرنسية وفي أخرى بالإنجليزية، دون داع؛ ومن ذلك نقله اسم برعوشا بالفرنسية «Bérose»[1]، ثم «Berssous»[2] بالإنجليزية؛ بما قد يوهم القارئ أنّه أمام شخصيتين مختلفتين!

وبعيدًا عن أمر القرائن، واحتمال خطئها، وإيهاهما بما لا يصحّ، سأنقل أمامكم بعض سرقات خزعل الماجدي في كتابه «أنبياء سومريون»، وعامتها نقولٌ عن مصادر غير علميّة بالمعنى العامي أو المعنى الأكاديمي. وقد نقل منها خزعل نصوصًا كثيرة، بصورة حرفية أو شبه حرفية لإخفاء عمله اللاأخلاقي -وقد جعلتُ الكلمات المسروقة بالخط الغامق ليسهل على القارئ أمر معرفة المسروق-. علمًا أنّ المصادر التي أحيل إليها قد نُشرت قبل طباعة خزعل الماجدي كتابه سنة 2018م، مع احتمال أن يكون خزعل قد نقل عن هذه المصادر مباشرة أو نقل عنها عن طريق مصادر وسيطة أو كانت هذه المصادر مسبوقة بغيرها.

المثال الأوّل: إسرائيل اليوم، وأسماء الأسفار

أغرب سرقات خزعل -في رأيي-، والتي أكّدت استحقاق الرجل لصفة «حرامي الغسيل» سرقته -على طول أربع صفحات- لأسماء أسفار الكتاب المقدس[3] من أحد المواقع الشعبية.[4] ووجه البشاعة والشناعة في هذه السرقة يظهر في ثلاثة أمور:

(1) أنبياء سومريون، ص433.

(2) أنبياء سومريون، ص436. الصواب: Berossus . والقول إنّ هذا رسم فرنسي أيضًا، يدعم هو أيضًا اعتراضنا؛ فنحن هنا أمام الاسم الواحد في أكثر من صورة دون داع.

(3) أنبياء سومريون، ص26-29.
يتكوّن الكتاب المقدس من مجموعة أسفار، أي مجموعة كتب، مثل: سفر التكوين، وسفر الخروج، والمزامير...

(4) <https://www.israelinarabic.com/%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%82%d8%af%d8%b3-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%a8%d8%b1%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d9%86%d8%a7-%d8%ae/?fbclid=IwAR3WWmObptsg9QDfbmDzRd0kOaG99SvlhKKljLcbxnVkpRyF9kDwD9agFkA >.

الأمر الأوّل، هو أنّها سرقة ما هو معلومٌ، ومشهورٌ، أي: أسماء أسفار الكتاب المقدس؛ فإنّ هذه الأسماء معلومة، مشهورة، وسبيل جمعها سهل جدًا، وذلك بتصفّح الكتاب المقدس نفسه، وهذه الأسماء تُجمع عادة في صفحة واحدة أوّل الكتاب، في الفهرس، وبالإمكان أيضًا العثور على هذه الأسماء في «مداخل الكتاب المقدس» أو «معاجم الكتاب المقدس»... وهي كتب منشورة بعامة لغات الأرض، ومتاحة للجميع.

وحتّى تستشعر معي بشاعة هذه السرقة، ونكارتها؛ فإنّني أشبّهها لك بحال رجل يؤلّف دراسات في القرآن وعلومه، ويخطِّئ الأوّلين والآخرين في اجتهاداتهم، ويرى نفسه في زمرة المحقّقين في باب علوم القرآن، ثم هو إذا تحدّث عن أسماء السور القرآنية، لم يعرف طريقًا إليها إلّا أن يسرق هذه الأسماء من موقع إلكترونيّ ما!

والأمر الثاني هو أنّ الموقع الذي سرق منه خزعل هذه القائمة، موقع شعبوي غير علمي، اسمه «إسرائيل اليوم». وليته كان موقعًا لأحد العلماء أو كان متخصصًا في دراسات الكتاب المقدس؛ لقلنا إنّها غنيمة سهلة ودانية، استهوت نفس «سارقنا» الكسولة؛ فانتهبها بلا تردّد، وشحّت نفسه أن تحيل إليها.

والأمر الثالث هو أنّ خزعل قد سرق هذه الصفحات، بلحمها، وعظمها، وريشها؛ فأخذ منها الصواب والخطأ. ويبدو أنّه قد استسمن ذكر هذه الصفحة الإلكترونيّة للأسماء العبرية لأسفار التناخ (العهد القديم بالاصطلاح النصراني) بالحرفين العربي واللاتيني؛ فظنّ الأمر مغنمًا، ولكن كانت فضيحته فيه؛ إذ إنّ في قائمة أسماء أسفار التناخ، كما هي في الموقع الإلكتروني وعند خزعل، أخطاء ظاهرة:

- «سفر روت (بالعبرية روت Rut)». [1]

قلتُ: اسم هذا السفر في العربية: سفر راعوث لا روت.

---

(1) أنبياء سومريون، ص28.

- «سفر إيخا (بالعبرية: إيخا Eykha)». [1]

قلتُ: اسمه في العربية: سفر مراثي إرميا لا إيخا.

- «سفر زكريا (بالعبرية: زكيرا Zekharya)».[2]

قلتُ: الاسم العبري: זְכַרְיָה أي زخَرْيا لا زكيرا. وهنا خطآن، أولهما تأخير الراء عن الياء، وثانيهما كتابة الخاء كافًا رغم التزام صاحب الصفحة تغيير نطق الكاف خاءً على قاعدة «بجدكفت» العبرية، كما في كتابته اسم «ملاخي» « מַלְאָכִי»..

- «سفر التكوين (بالعبرية: براشيت Bereshit)».[3]

قلتُ: هو بالعبرية بريشيت בְּרֵאשִׁית لا براشيت.

- «سفر أيوب (بالعبرية: أيوب Eyob)». [4]

قلتُ: «إيوب» «אִיּוֹב»، بكسر الهمزة لا فتحها.

القضية هنا ليست طبيعة أخطاء الموقع «الإسرائيلي!»، وإنّما هي شواهد السرقة، وأنّ السارق لم يجتهد لإصلاح الأخطاء، والأظهر أنّه جاهل بالأسماء الأصلية، كما هو بيّن.

وليست هذه السرقة، الوحيدة من قائمة سرقات خزعل لأسماء الأسفار الدينية، فقد نقل خزعل قائمة «الكتب المفقودة» عند اليهود في كتابه،[5] من مقالة: «كتب غير قانونية مشار إليها في الكتاب المقدس» في صفحة ويكيبيديا العربية.[6] وممّا يمنع وهم توافق الخواطر هنا، اتّفاق خزعل وصفحة ويكيبيديا على تعريف السفر الأوّل «سفر ياشر»، وترك تعريف بقيّة الأسفار، واتفاقهما الحرفي على تعريف هذا السفر

(1) أنبياء سومريون، ص28.

(2) أنبياء سومريون، ص28.

(3) أنبياء سومريون، ص26.

(4) أنبياء سومريون، ص28.

(5) أنبياء سومريون، ص47.

(6) < https://wikiless.org/wiki/%D9%83%D8%AA%D8%A8_%D8%BA%D9%8A%D8%B1_%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D9%85%D8%B4%D8%A7%D8%B1_%D8%A5%D9%84%D9%8A%D9%87%D8%A7_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3?lang=ar>.

بالعبارة نفسها؛ فالنص في كليهما: «سفر ياشر (أو كتاب العادل) مذكور في يوشع 10/ 13 و2 صموئيل 1/ 18. يظهر أنه مجموعة أشعار. هناك عدة كتب تدعي أنها هذا الكتاب لكنها مزورة»!

وجهل خزعل بأسماء الكتب التي يدْرُسها رزيّة ما بعدها رزيّة؛ فإنّ الجهل بالأسماء قرينة الجهل بالمضمون، والحال. والعجيب هنا أنّه لمّا أراد خزعل أن يُظهر أمانته العلمية في حديثه عن «الإنجيل»، نقل كلامًا طويلًا في قرابة ثلاث صفحات، عن ويكيبيديا، في تعريف «الإنجيل».[1] وهو يظنّ أنّ الإحالة إلى ويكيبيديا، إحالة إلى مليء، رغم أنّه من المعلوم أنّ **ويكيبيديا «مرجع» مرفوض في مدارس الأطفال على مدى قارات الكرة الأرضية، وكثيرًا ما يُزجر الأطفال الصغار بداية كل عام دراسي عن النقل عنه؛ لأنّ كُتّاب مقالاته مجاهيل**. والبحث العلمي يأبى النقل عن مجاهيل. ثمّ إنّ مصطلح «إنجيل» مشهور، ومعلوم خبره؛ فكيف يُنقل تعريفه عن ويكيبيديا؟!

المثال الثاني: سرقة أسماء الإله

سرق خزعل الماجدي أسماء إله اليهود في التناخ على مدى صفحتين[2]، من كتاب طوني هاشم، «قال نيتشه: «مات الله» قلتُ: «حقًّا! إنّما قام»» – أو ربّما عن مصدر نقل عنه –، وهو كتاب دعوي/ تنصيري شعبي، من منشورات المكتبة البولسية لبنان. وقد نُشر قبل كتاب «أنبياء سومريون» بأكثر من عقد من الزمان، وبعضه متاح على الشبكة، دون ترقيم لصفحاته.

وقد نقل خزعل ما عند طوني هاشم، دون إحالة، وبأخطاء الأصل، وبإضافة أخطاء جديدة من عند خزعل أو من عند وسيط نقل عن طوني هاشم. ومن الأخطاء التي نقلها عن طوني هاشم، بجهل:

- ذكر خزعل اسم: «إيلوهيم». والصواب: «إلوهيم»؛ لأنّ الشكل العبري: אֱלֹהִים.

(1) خزعل الماجدي، كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، ص331–333.

(2) أنبياء سومريون، ص133–134.

- ذكر خزعل اسم: «يهوه روهي». والصواب: «يهوه روعي» «יְהוָה רֹעִי» كما في مزمور 23/ 1.
- ذكر خزعل اسم: «يهوه مقادش». وقال إنّ ترجمته العربية: «الرب مقدّسكم». وذاك غلط؛ فإنّ نص لاويين 20/ 8 يقول: «יְהוָה מְקַדִּשְׁכֶם» «يهوه مقدشكم» أي «يهوه/ الربّ مقدّسِكم»؛ فإمّا أن يكتب خزعل الاسم كما هو في لاويين 20/ 8، ويترجمه كما فعل: «الرب مقدسكم»، أو يحذف الكاف والميم لينقل الأصل العبري كما فعل، دون «كُم» آخره: «يهوه مقادش»، ويترجمه: «يهوه/ الرب مقدّس». ولكنّ خزعل مجرّد سارق، وتابع.
- إحالة خزعل إلى «إيل رؤى» خطأ من وجهين، أولًا النص من تكوين 16/ 13 لا 16/ 14، وثانيًا الأصل العبري يقول: «إيل رُئي» «אֵל רֳאִי» -بكسر الهمزة- لا «إيل رؤى».

وزاد خزعل على أخطاء طوني هاشم إيراده اسم: «إيل عدولام». والصواب: «إلوهي عولام» «אֱלֹהֵי עוֹלָם» كما في إشعياء 40/ 28.

المثال الثالث: سرقة عن مترجم جاهل

عندما تحدّث خزعل الماجدي عن أخنوخ في الأدب الحاخامي الكلاسيكي كتب كلامًا لم يُحل فيه إلى مرجع[1]؛ بما يوحي أنّه من إنشائه؛ ولمّا راجعت مقالة «Enoch» في ويكيبيديا الإنجليزية، وجدت الكلام متطابقًا، مع أخطاء ساذجة في نص خزعل؛ فظننت أنّ خزعل قد ترجم النص مباشرة، ثم تبيّن لي أنه سرق المقالة العربية المقابلة في ويكيبيديا: «أنس الله»، وأنّه تابعَ مترجمًا جاهلًا جهله.

(1) أنبياء سومريون، ص 322.

ومن أوجه أخطاء الترجمة العربية للأصل الإنجليزي التي نقلها خزعل نقلًا مسطريًا:

- ترجم صاحب المقال العربي الأصل الإنجليزي «visited the Seventh Heaven» إلى «زار الجنة السابعة». والصواب «زار السماء السابعة». وأصل الخطأ الساذج هنا هو أنّ كلمة «Heaven» من معانيها الثانوية مُعجميًّا: «جنّة».
- الأصل يقول: «مدراش التكوين» «Genesis Rabbah»، والترجمة العربية الويكيبيدية تقول: «ترجوم التكوين». والترجوم غير المدراش، كما هو معلوم عند الدارسين؛ فالترجوم، ترجمة آرامية لأسفار الكتاب المقدس، والمدراش تفسير للأسفار له طابع مخصوص، بالإضافة إلى أنّه يُقصد به منهج تفسيري مخصوص.(1)
- حوّل المترجم عبارة «من بين المدراشات الدنيا» « Among the minor Midrashim» إلى عبارة مختصرة: «المدراش الأصغر»؛ إذ لم يتبيّن المترجم أنّ عبارة «Midrashim» هي جمع مدراش؛ فحوّل العبارة التمهيدية إلى اسم رسمي لسِفر لا وجود له، اسمه: «المدراش الأصغر»!

كما سرق خزعل بعض الكلام هنا من كتاب «ذو القرنين: النبي المصري الذي طاف بالعالم وعلم الناس الدين والحضارة»، مع تغيير طفيف للعبارة.(2) وممّا يؤكّد هذه السرقة أنّ خزعل ترجم اسم سفر «Book of Jubilees» إلى «كتاب الأسابيع (الجوبليز)». وهذا خطأ؛ فإنّ اليوبيل 49 سنة. وقد جاء في الفصل 25 من سفر اللاويين أنّ السنة التالية لكل 49 سنة، تُعلَن سنة يوبيل. (3) وليست صدفة أنّني لم

(1) Wilhelm Bacher, “Targum” art., The Jewish Encyclopedia, Ktav, 1925, 12/57.

(2) حاتم الهمدان، ذو القرنين: النبي المصري الذي طاف بالعالم وعلم الناس الدين والحضارة، لندن: إي-كتب، 2015 ، ص539.

(3) J. Douglas & M. C. Tenney, New International Bible Dictionary, Grand Rapids, MI: Zondervan, 1987, p.550.

أجد هذا الخطأ إلّا في كتاب «ذو القرنين»، في الموضع الذي نقل منه خزعل حديثه الآخر عن أخنوخ.

الأصل الإنجليزي[1]

According to Rashi [from Genesis Rabbah], "Enoch was a righteous man, but he could easily be swayed to return to do evil. Therefore, the Holy One, blessed be He, hastened and took him away and caused him to die before his time. For this reason, Scripture changed [the wording] in [the account of] his demise and wrote, 'and he was no longer' in the world to complete his years."

Among the minor Midrashim, esoteric attributes of Enoch are expanded upon. In the Sefer Hekalot, Rabbi Ishmael is described as having visited the Seventh Heaven, where he met Enoch, who claims that earth had, in his time, been corrupted by the demons Shammazai, and Azazel, and so Enoch was taken to Heaven to prove that God was not cruel. Similar traditions are recorded in Sirach. Later elaborations of this interpretation treated Enoch as having been a pious ascetic, who, called to mix with others, preached repentance, and gathered (despite the small number of people on Earth) a vast collection of disciples, to the extent that he was proclaimed king. Under his wisdom, peace is said to have reigned on earth, to the extent that he is summoned to Heaven to rule over the sons of God.

(1) < https://en.wikipedia.org/wiki/Enoch>.

الأصل العربي[1]

«في الترجوم الغربي، يظهر أنس كشخص ورع زار الجنة وسمي بـ»الكاتب العظيم«...

وبحسب راشي، من ترجوم التكوين الكبير، فإن أنس كان رجلا **ورعا لكنه كان** سهل **الانقياد إلى الشر. لذلك،** أخذه الإله الأوحد وأماته **قبل أوانه. أما في المدراش الأصغر،** فقد استفاض بشرح ماهية أنس. **ففي سفر القصور،** ذكر **الحاخام إسماعيل** أنه رأى أنس عندما زار **الجنة السابعة** والذي قال له أن الأرض في زمانه أفسدها **شياطين منها** شامزاي **وعزازيل**[؟]**، وأن الله نجاه** بسحبه للسماء لرحمته. وهناك أوصاف مماثلة في سفر يشوع بن **سيراخ**. وفي التفاسير اللاحقة لهذه الأحداث، وصف أنس بأنه رجل تقي بشر بالتوبة وجمع حوله **عدد** كبير من المريدين لدرجة أنه أعلن بملكوته. وبسبب حكمته، **حل السلام على الأرض** لدرجة أن **الله رفعه للسماء** من **على حصان، مثل إيليا، ليحكم أبناء الله.**»

كتاب «ذو القرنين»[2]

«**أما في الترجوم (ترجوم جوناثان المزيف)** Pseudo Jonthan فإننا نجد أن (أخنوخ) كان **عبدا تقيا وأنه رُفع إلى السماء،** وأنه **تحول إلى ملَك يقال له (ميتاترون)، ولُقب بالكاتب العظيم**. ثم حدث تطور في كتابات علماء اليهود، فنجد (أخنوخ) يوصف **في كتاب الأسابيع (الجوبليز)** بأنه هو الذي اخترع **الكتابة،** وهو الذي علّم الناس **الحساب والفلك.**»

---

(1) <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87>.

(2) حاتم الهمدان، ذو القرنين: النبي المصري الذي طاف بالعالم وعلم الناس الدين والحضارة، لندن: إي-كتب، 2015، ص539.

السرقة

«1. **كتاب الأسابيع (الجوبليز)** يوصف بأنه مخترع **الكتابة والحساب والفلك.**

2. **الترجوم الغربي**: يسمى أخنوخ (سفرا ربّا) أي **(الكاتب العظيم) ويظهر كشخص ورع زار الجنة.**

3. **ترجوم التكوين الكبير**: **بحسب** (**راشي**) يظهر أخنوخ كشخص ورع لكنه ضعيف **وينقاد إلى الشر** بسهولة ولذلك رفعه الله **قبل أوانه.**

4. **المدراش الأصغر**: **في** (**سفر القصور**) يظهر أخنوخ وهو يقابل **الحاخام إسماعيل** الذي زار **الجنة السابعة** فأوضح له أخنوخ بأن الأرض فسدت في زمانه بسبب **الشياطين ومنها عزازيل وأن الله نجاه** منها ورفعه إليه.

5. **في ترجوم اجوناثان المزيف**: يظهر كعبد تقي **يرفع إلى السماء ويتحول إلى ملاك اسمه ميتاترون يلقب بـ(الكاتب العظيم).**

6. حكمة **سيراخ**: وصف أخنوخ كرجل ورع أحل **السلام على الأرض ثم رفعه الله إلى السماء على حصان ليحكم أبناء الله (مثل إيليا).**»

المثال الرابع: عندما «يجوّد» خزعل

نقل خزعل الماجدي عن مقالة ويكيبيديا العربي: «أنس الله» حديث العهد الجديد النصراني عن أخنوخ.[1] وفعل ثلاثة أمور منكرة، مع سرقته للنص:

- تابع صاحب الترجمة العربية لويكيبيديا في إحالته إلى لوقا 3/ 3 في أنّ أخنوخ من أجداد المسيح عليه السلام. والصواب هو أنّ النص: لوقا 3/ 37.
- تابع صاحب الترجمة العربية لويكيبيديا في اعتماد عبارة «نسخة الملك جون»، رغم أنّ الصواب –بداهةً– نسخة الملك جيمس King James Version؛ إذ هي

(1) أنبياء سومريون، ص322–323.

أشهر ترجمة للكتاب المقدس على الإطلاق، والتي لا يليق بمبتدئ في دراسة النصرانية أن يجهلها. ولا تُعرف ترجمة باسم «ترجمة جون» أصلًا، وإن وُجد مترجمون اسمهم جون!

- لمّا أراد الماجدي أن يخفي سرقته، لم يُصلح أخطاء وقع فيها المترجم، وإنّما غيّر إحدى الكلمات بجهالة؛ إذ غيّر عبارة «رسالة العبرانيين» في المقال العربي المسروق إلى «سفر العبرانيين»، رغم أنّ الصواب مع المترجم الويكيبيدي، خاصة أن النصّ قد ذكر رسالة يهوذا باسم «رسالة»؛ فيمتنع ضرورة أن تميّز بين رسالة يهوذا والرسالة إلى العبرانيين من ناحية جنسهما الأدبي؛ فتقول «سفر» و«رسالة». وهذا أمر يعلمه صغار الباحثين، وأدناهم معرفة بالكتاب المقدس!

الأصل[1]

«**العهد الجديد:**

ذكر أنس في العهد الجديد **ثلاث مرات:**

في **إنجيل لوقا** 3 : 3 **حين ذكر أنه من أجداد المسيح.**

في الرسالة إلى **العبرانيين** 11 : 5 **من نسخة الملك جون حيث ذكر أن** أنس **رفع إلى الجنة** حتى **لا يذوق طعم الموت.**

في **رسالة يهوذا** 1 : 14-15 حيث ذكر **أنه السابع بعد أدم.**»

(1) <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D9%87%D9%87>

السرقة

«العهد الجديد: ذكر فيه أخنوخ ثلاث مرات هي:
إنجيل لوقا 3 : 3 حين ذكر بـأنه من أجداد المسيح
سفر العبرانيين 11 : 5 من نسخة الملك جون حيث ذكر أن أخنوخ رفع إلى الجنة كي لا يذوق الموت.
في رسالة يهوذا 1 : 14-15 ذكر أنه السابع بعد آدم.»

المثال الخامس: سرقةٌ لترجمة آليّة غبيّة

قد يسرق خزعل نصًا من الشبكة، وينقله دون فهم، أو يعدّله بطريقة خطأ. ومن ذلك كتابته الجملة التالية عند حديثه عن جبرائيل: «في الكابالا، يتم تحديد جبرائيل مع سيفيروت من يسود».[1] والعبارة في أصلها مترجمة بصورة حرفية عن ويكيبيديا الإنجليزية في مقالة: «Gabriel». ويبدو أنّ خزعل قد نقلها عن جاهل ترجم النص الإنجليزي دون فهم أو اعتمد هو على برنامج إلكتروني للترجمة الآلية.

العبارة الأصل في ويكيبيديا، هي: « In Kabbalah, Gabriel is identified with the sephirah of Yesod».[2] ومعناها أنّ جبريل في التراث الكابالي قد تمثّل في «سفِيرا يسود». والسفيرا סְפִירָה مفرد سفيروت סְפִירוֹת. والسفيروت عند الكاباليين عددهم عشرة، وهم قوى مختلفة متعلقة بسِر الخلق. أحدها اسمه سفيرا يسود יסוד. وقد سرق خزعل النص دون فهمه. فلا معنى في لغة العرب لعبارة خزعل: «يتم تحديد جبرائيل مع سيفيروت من يسود».

(1) أنبياء سومريون، ص137.

(2) < https://en.wikipedia.org/wiki/Gabriel >.

كما سرق خزعل -أو مصدره- بقية الكلام، دون أن يُحسن فهمه. يقول الأصل الإنجليزي: « Gabriel reaches into the treasury and takes out the first soul that comes into his hand. Then Lailah, the Angel of Conception, watches over the embryo until it is born.». وقد نقله خزعل في الصورة التالية: «يصل إلى الخزانة جبرائيل ويأخذ الروح الأولى التي تأتي في يده، ثم لايلا، ملاك الاقتران، ويراقبان الجنين حين يولد».[1] وهنا:

- لم يفهم «Conception»، فترجمها: الاقتران، والصواب أنها الحمل. وليلى ملاك الحمل لا ملاك الاقتران.
- كتب: ليلى לַיְלָה لايلا؛ بمدّ اللام الأولى بفتحة طويلة.
- الترجمة توهم أن جبرائيل يأخذ في يده الروح، ثم يأخذ ليلى.. والأصل يخبر أن جبرائيل يأخذ الروح فقط.
- الترجمة تقول إن جبرائيل وليلى سيقومان بمراقبة الجنين حين يولد. وهنا خطآن. الأوّل أنّ ليلى فقط ستراقب الجنين. والثاني أنّها ستراقبه حتّى يولد لا حين يولد.

ومن المهم هنا ملاحظة أن صفحة ويكيبيديا قد وضعت إشارة عند هذا النص الذي ترجمه خزعل -والأرجح ربّما: ترجمه مصدر خزعل-، فيها: «Citation needed». إشارة إلى غياب مصدر لتوثيق هذه الدعوى من المصادر اليهودية الكابالية الأصل. ومع ذلك لم يتردّد خزعل في:

- نقل الكلام.
- عدم الإحالة.
- ترجمته ترجمة فاسدة لعدم فهمه للإنجليزية بصورة سليمة.

(1) أنبياء سومريون، ص137.

المثال السادس: السرقة من اليهود

يبدو أنّ خزعل قد سرق نصًا من أحد المواقع «الإسرائيلية» الرسمية (موقع «الحكومة الإسرائيلية!»)، بعدما سرق قائمة أسفار التناخ من أحد المواقع «الإسرائيلية» الشعبية. وأقول «يبدو»، دون جزم؛ بسبب أنّ الصفحة «الإسرائيليةّ!» قد حُدّثت بعد تأليف خزعل كتابه؛ فلا أدري إن كان الأصل في هذه الصفحة قد كُتب قبل سنة 1439هـ/ 2018 أم لا. وعلى كلّ حال فالسرقة ثابتة بلا شك؛ لأنّ هذا النص موجود في كتاب «بنو إسرائيل عبر التاريخ» للدكتور شفيق الخليل، وقد طُبع سنة 2011.

موقع الحكومة الصهيونية[1]

«الكتابات القبالية أدت إلى بلورة «ثيولوجيا باطنية» يهودية، لها فروعها الثانوية ومصطلحاتها الخاصة بها. وهي تبحث عن الألوهية في كل الأشياء، وتتقصى أسرارها وتبحث في العلاقة بين ما هو الحياة الإلهية والحياة البشرية. ومن مجالات الدراسة الهامة في القبالا علم الملائكة وعلم الشياطين، أوصاف الله وأسماؤه الخفية، وعلم الآخرة (أي يوم القيامة).

أهم المؤلفات في القبالا هو الـ «زوهر» (أي «تألق»)، وهو مجموعة من الكتابات التي تشمل بيانات تفسيرية، وعظات، ومناقشات انتقائية تعتبر مقابلة لأجزاء التوراة التي تُقرأ وتُفسّر كل أسبوع، وللجزء الأول من نشيد الإنشاد. وفي حين ترى التقاليد القبالية أن الزوهار يعود إلى الحاخام شمعون بار يوحاي وزملائه من فترة المشناه، فإن الدارسين المحدثين يعتقدون بأنه تم تأليفه في القرن الـ 13 وهي الفترة التي عُرف فيها. وهم يعتقدون بأن مؤلف الزوهر هو موشيه بن شيم طوف ديه ليون الذي عاش في غوادا لاخارا، إلى الشمال الشرقي من مدريد.»

(1) <https://www.gov.il/ar/departments/general/jewishtexts#:~:text= %D9%8A%D9%87%D8%AA%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B0%D9%87%D8%A8%20%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B7%D9%86%D9%8A%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9,%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A%20%D8%AA%D9%86%D8%AA%D9%82%D9%84%20%D8%A8%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB).>.

كتاب الدكتور شفيق الخليل[1]

الكتابات الكبالية أدت إلى بلورة "بيولوجيا باطنية يهودية" لها فروعها الثانوية ومصطلحاتها الخاصة بها، وهي تبحث عن الألوهية في كل الأشياء وتتقصى أسرارها وتبحث في العلاقة بين ماهية الحياة الإلهية والحياة البشرية، ومن مجالات الدراسة الهامة في الكبالا علم الملائكة وعلم الشياطين، وأوصاف الله وأسماؤه الخفية وعلم الأخرة (أي يوم القيامة) أهم المؤلفات في الكبالا هو الـ (زوهار) بمعنى "التألق"، وهو مجموعة من الكتابات التي تشمل بيانات تفسيرية وعظات ومناقشات انتقائية تعتبر مقابلة لأجزاء التوراة، التي تقرأ وتفسر كل أسبوع، وللجزء الأول من نشيد الإنشاد، وفي حين ترى التقاليد الكبالية أن الزوهار يعود إلى الحاخام شمعون بن يوحاي وزملائه من فترة المشنا، فإن الدارسين المحدثين يعتقدون بأنه تم تأليفه في القرن الثالث عشر الميلادي، وهي الفترة التي عرف فيها، وهم يعتقدون بأن مؤلف الزوهار هو موشيه بن يوم

السرقة[2]

«الكتابات القبالية أدت إلى بلورة «ثيولوجيا باطنية» يهودية، لها فروعها الثانوية ومصطلحاتها الخاصة بها، وتتقصى أسرارها وتبحث في العلاقة بين ماهية الحياة الإلهية والحياة البشرية. ومن مجالات الدراسة المهمة في القبالا علم الملائكة وعلم الشياطين، أوصاف الله وأسماؤه الخفيّة، وعلم الآخرة (أي يوم القيامة)...[3]

(1) شفيق الخليل، بنو إسرائيل عبر التاريخ، القاهرة: شمس للنشر والتوزيع، 2011، ص197.

(2) أنبياء سومريون، ص 136.

(3) أضاف هنا (مكان النقاط الثلاث) مقطعًا من كتاب «موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية» للدكتور عبد المنعم الحفني، مع الإحالة إليه.

أهم المؤلّفات في القبالا هو الزوهار («تألق»)، وهو الكتابات التفسيرية والمواعظ **والمناقشات.** ويعود تاريخ كتابته **إلى الحاخام شمعون بار يوحاي وزملائه من فترة المشنا،** لكن الباحثين **المعاصرين يعتقدون بأنه تم تأليفه في القرن الثالث عشر، وهي الفترة التي عرف فيها. وهم يعتقدون بأن مؤلف الزوهار هو (موسيه بن سيم طوف ده ليون) الذي عاش في جواد الاخارا، إلى الشمال الشرقي من مدريد.»**

المثال السابع: المجازون وكونفشيوس!

جاء في مقالة ويكيبيديا العربية «أنس الله»: «اعتقد المجازيون، وهم طائفة من اليسوعيين الذين بشروا بالمسيحية في الصين، أن شخصية «فو زي» الصينية الأسطورية هي في الحقيقة أنس التوراة.».[1]

ونقل خزعل النص السابق مع تغيير طفيف ليخفي جريمة السرقة، ولكن ترك آثار عملية السطو واضحة؛ فقد كتب: «عدّت جماعة المجازين (وهم طائفة من اليسوعيين) الذين بشروا بالمسيحية في الصين أن شخصية (فو زي) الصينية هي شخصية أخنوخ المذكورة في التوراة».[2]

النص واحد مع تغيير طفيف في العبارة. والعجيب هو تغيير خزعل «الـمَجازيين» -من «المجاز»- إلى «الـمُجازين» -من الإجازة-! ثم إنّ خزعل قد ذكر اسم «فو زي» دون أن يحدّثنا عن هذه الشخصية التي لا يعرفها القرّاء. لقد نقل خزعل هذا الاسم دون تفسير؛ لأنّ صفحة ويكيبيديا قد كتبت هذا الاسم باللون الأحمر لا الأزرق؛ فاللون الأزرق يَنقل القارئ عند الضغط عليه إلى مقال آخر فيه تعريف اللفظة، وأمّا الأحمر؛ فينقل القارئ إلى صفحة أخرى فارغة؛ لبيان أن هذه اللفظة لم تُعرَّف بعد. وممّا يؤكّد أنّ خزعل قد نقل الكلام- أو قل سرقه- دون فهم، أنّه من عادته -وعادة

(1) “https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87”.

(2) أنبياء سومريون، ص 323

العرف العربي– أن يذكر كونفشيوس باسم «كونفشيوس»[1]، ولم يفعل خزعل ذلك هنا؛ لأنه لم يعلم أن «فو زي» هو اسم كونفشيوس: «Kongfuzi» (أو Kongzi) أي المعلّم كونغ. فاسم كونفشيوس: كونغ 孔، ولقب التبجيل: معلّم، فوزي 夫子.[2]

نص ويكيبيديا:

اعتقد المجازيون، وهم طائفة من اليسوعيين الذين بشروا بالمسيحية في الصين، أن شخصية «فو زي» الصينية الأسطورية هي في الحقيقة أنس التوراة.[6][7][8]

نص خزعل:

3. **المسيحية الوسيطة**: عدّت جماعة المجازين (وهم طائفة من اليسوعيين) الذين بشروا بالمسيحية في الصين أن شخصية (فو زي) الصينية هي شخصية أخنوخ المذكورة في التوراة.

ومن ظريف خبر سرقة خزعل لما يُكتب في ويكيبيديا، دون فهم، ما كتبه عن المؤرّخ يوسيفوس في كتابه «كشف الحلقة المفقودة». فقد كان خزعل حريصًا أن يغيّر بعض الكلمات ويتجاوز بعض التفاصيل؛ لإخفاء السرقة، إلّا أنّه عند حديثه عن مؤلّفات «يوسيفوس»، ذكر اسم كتابٍ منسوب إلى هذا المؤرّخ: «مخاطبات يوسيفوس حول حادس».[3] وهذا العنوان ترجمة عربية خطأ للعنوان بالإنجليزية: «Discourse to the Greeks concerning Hades» أي «حوار مع اليونانيين حول هاديس»؛ فإن «هاديس» «ᾍδης» -كما يقول صاحب هذا الحوار- المكان الذي

(1) خزعل الماجدي، علم الأديان، الرباط: مؤمنون بلا حدود، 2016، ص 53، خزعل الماجدي، الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للنشر، 2001، 1/ 14.

(2) :Confucius, art., Stanford Encyclopedia of Philosophy
< https://plato.stanford.edu/entries/confucius/ >.

(3) خزعل الماجدي، كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، ص303.

تُحبس فيه أرواح الصالحين وغير الصالحين.[1] وليست هي «حادس» –بالحاء– كما في مقالة ويكيبيديا المسروقة! وكما تعلم، ليست القضية هنا فداحة خطأ الترجمة –رغم شهرة «هاديس» في التراث اليوناني القديم– وإنّما في سرقة النصوص بأخطائها!

المثال الثامن: إسلاميبيديا!

لمّا قرأتُ قول خزعل الماجدي في إحدى صفحات كتابه: «فأنذرهم بعذاب الله تعالى»[2] عند حديثه عن أمر نوح عليه السلام في القرآن، أدركت أنّني أمام عملية سرقة جديدة؛ إذ لا يُعرف لخزعل استعمال لألفاظٍ تعظّم الله سبحانه؛ فإنّ الرجل في شغل شديد لإثبات أنّ التوحيد عقيدة متأخرة جدًا في تاريخ البشرية. كما أنّ من قرائن السرقة هنا أنّ خزعل قد أحسن سرد الآيات المخبرة عن نوح عليه السلام، رغم جهله المعروف في الإسلاميات.

وقد ظننت لأوّل وهلة أنّ خزعل قد سرق ما أورده في كتابه من كتاب إسلامي مطبوع –وبعض الظنّ غفلة–. ولكن تبيّن لي لاحقًا أنّه انتهب حديث القرآن عن نوح عليه السلام من السوق الشعبي للويكيبيديا، بعد أن اختصره وغيّر بعض لفظه!

الأصل[3]

«﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ فكذبوه ولم يقبلوا منه. فأنذرهم بعذاب الله تعالى فقال لهم: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فردّوا ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، فأجابهم نوح، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾».

---

(1) The Works of Flavius Josephus, Philadelphia: Grigg & Elliot, 1843, 2/524.

(2) أنبياء سومريون، ص 413

(3) <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D8%AB%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%88%D9%81%D8%A7%D9%86>.

السرقة(1)

«﴿**فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ**﴾ (الآية: 50، سورة الأعراف) **فكذبوه ولم يقبلوا منه. فأنذرهم بعذاب الله تعالى فقال لهم:** ﴿**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ (الآية: 59، سورة الأعراف) **فردّوا** ﴿**قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ (الآية: 60، سورة الأعراف)، **فأجابهم نوح،** ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (الآية: 61-62، سورة الأعراف)».

المثال التاسع: القسيس، المرجع الخفيّ

لا يتورّع خزعل الماجدي عن السرقة من صفحات النصارى العرب، سواء الشعبية أو العلميّة. ومن هذه السرقات، ما نقله عن كتاب «سنوات مع إيميلات الناس»، مع شيء بسيط من التغيير والاختصار.

الأصل(2)

«**كلمة «ملاخ، ملاك» تعني «رسول». وللملائكة أجساداً لطيفة من النار أو الهواء، والملائكة** ذات قدرة فائقة فهي أكثر **قوة وسرعة ونشاطا** من البشر... **خلقهم الله قبل خلقه الإنسان في اليوم الأول (حيث خلق الله النور والملائكة من نور). وقد سقط بعضهم بخطيئة التكبر وأصبحوا شياطين،** وكان رئيسهم عزازيل **أو «لوسيفر» زهرة بنت الصبح.**»

(1) أنبياء سومريون، ص 413

(2) أنبياء سومريون، ص136.

السرقة[1]

«كلمة «ملاك» تعني «رسول». وللملائكة أجسادًا لطيفة من النار أو الهواء ... والملائكة أكثر اقتدارًا وقوة وسرعة ونشاطًا من الإنسان... وقد خلقهم الله قبل خلقة الإنسان في اليوم الأول (حيث خلق الله النور والملائكة من نور). وقد سقط بعضهم بخطيئة التكبر وأصبحوا شياطين، ومنهم الرئيس «لوسيفر» **Lucifer** زهرة بنت الصبح.»

المثال العاشر: ويكيبيديا مرّة أخرى

من نهبات خزعل من ويكيبيديا، سرقته الحديث عن «مخطوطة لامك» في مقالة: «مخطوطات البحر الميت»، مع حذوفات وتغييرات بسيطة لا تمنع التنبّه إلى السرقة.

الأصل[2]

«(**أبوكريفون التكوين أو بيريشيت أبوكريفون**): **هو مخطوط** مضغوط ومتماسك وهش أوشك على التكسر، وهناك قطع صغيرة وعمود كامل قد فقد من المخطوطة منذ اكتشافها، وقد جاء بالمخطوطة **أحداث لقصة قصيرة تبدأ حين يسمع لامك أباه أخنوخ ينذر أبناء زمانه باقتراب** يوم الدين **ونهاية العالم، فتأثر لامك بذلك وأيقن أن الله سيهلك العالم الفاجر ويأتي بخلق جديد...**

وبالرغم من أنه سفر **غير قانوني** إلا انه يُعتبَر **إعادة صياغة لأحداث قصة لامك،**

(1) <https://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/01-Questions-Related-to-The-Holy-Bible__Al-Ketab-Al-Mokaddas/016-Angels-and-Archangels.html>.

(2) < https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%AA>.

والشخصية الأساسية في السفر هي شخصية لامك حفيد أخنوخ والد نوح، إلا أن المضمون العام يتضمن تكرار قصة الخلق والآباء مع إضافات عديدة **منها ما يشير إلى التشكك في ولادة نوح والتساؤل عن ولادته الإعجازية بتناسل البشر مع أنصاف الملائكة.»**

السرقة[1]

«**(أبوكريفون التكوين أو بيريشيت أبو كريفون) وهو مخطوط** صغير انتابه التلف جاء فيه **أحداث لقصة قصيرة تبدأ حين يسمع لامك أباه أخنوخ وهو ينذر أبناء زمانه باقتراب نهاية العالم** وخرابه ومجيء العقاب. **فتأثر لامك بذلك وأيقن أن الله سيهلك العالم الفاجر ويأتي بخلق جديد.** هذا السفر **غير قانونى** لكنه يعد **إعادة صياغة لأحداث قصة لامك. والشخصية الأساسية في السفر هي شخصية لامك حفيد أخنوخ والد نوح.** لكن **المضمون العام يتضمن تكرار قصة الخلق والآباء مع إضافات عدة منها ما يشير إلى التشكك في ولادة نوح والتساؤل عن ولادته الإعجازية بتناسل البشر مع أنصاف الملائكة.**»

المثال الحادي عشر: التلمود

سرق خزعل نصوصًا من مقال منشور على صفحة «وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية»، مع تغييرات طفيفة، هامشية، كعادته في التعمية على السرقات.

ومن مواضع السرقة حديث مقال الوكالة عن التلمود. فقد انتهب خزعل منه قرابة ثلاث صفحات. ومن الفقرات المسروقة، هاتان الفقرتان:

(1) أنبياء سومريون، ص359.

الأصل[1]

«التلمود هو أحد كتب اليهود الدينية ، وهو عبارة عن موسوعة تتضمن الدين، والشريعة، والتأملات الغيبية، والتاريخ، والآداب، والعلوم الطبيعية؛ كما يتضمن علاوة على ذلك فصولاً في الزراعة، وفلاحة البساتين، والصناعة، والمهن، والتجارة؛ والربا، والضرائب، وقوانين الملكية؛ والرق؛ والميراث؛ وأسرار الأعداد؛ والفلك، والتنجيم؛ والقصص الشعبي، بل أنه ليغطي جوانب الحياة الخاصة لليهودي، إذ يتناول -في جملة ما يتناول- كل دقائق إعداد الطعام وتناوله، والعلاقات الخاصة بين الرجل وزوجته، والطمث - وحتى الدعوات التي يقولها الإنسان بعد الذهاب إلى دورة المياه».

السرقة[2]

«(التلمود) الذي هو موسوعة العالم اليهودي وتتضمن الدين، والشريعة، والتأملات الغيبية، والتاريخ، والآداب، والعلوم الطبيعية؛ والزراعة، وفلاحة البساتين، والصناعة، والمهن، والتجارة؛ والربا، والضرائب، وقوانين الملكية، والرق، والميراث، وأسرار الأعداد؛ والفلك، والتنجيم؛ والقصص الشعبى، بل إنه ليغطي جوانب الحياة الخاصة لليهودي، إذ يتناول - فى جملة ما يتناول- كل دقائق إعداد الطعام وتناوله، والعلاقات الخاصة بين الرجل وزوجته، والطمث والدعوات التى يقولها الإنسان بعد الذهاب إلى دورة المياه.»

(1) <https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4917 >.

(2) أنبياء سومريون، ص 32.

الأصل:[1]

«والتلمود هو أول محاولة من جانب حاخامات اليهود لتفسير العهد القديم، بـما يتناسب مع وضع اليهود الجديد **كأقليات تجارية متناثرة في العالـم، وليس كشعب مستقر في أرضه**. ولكن التلمود هو أيضًا **تعبير عن محاولة اليهودية الحاخامية التلمودية السيطرة على جماهير اليهود، وعزلـهم عن بقية الشعوب**، خاصة **بعد ظهور المسيحية التي اتخذت من العهد القديم كتاباً مقدساً، وأكملته وعدلته بالعهد الجديد**. وهذه **الانعزالية** مسألة منطقية **في الـمجتمعات الإقطاعية** التي كانت تشجع **الفصل بين الطبقات والجماعات الدينية**، وهى انعزالية كانت تأخذ في الغالب شكل **التعالي على الناس**. وتسري هذه النزعة الانعزالية الـمتعالية بحدة في معظم **صفحات التلـمود**.

وقد **كان التلمود يستخدم أساساً للتربية اليهودية؛ فكان الدارسون اليهود يستذكرونه لـمدة سبع ساعات يومياً** طوال **سبع سنوات. وقد نجح التلمود في ضرب العزلة الوجدانية والروحية والعقلية على اليهود؛ حتى أن أحد الشعراء الألمان أسـماه وطن اليهود الـمتنقل**».

السرقة:[2]

«**كان التلمود يستخدم أساساً للتربية اليهودية؛ فكان الدارسون اليهود يستذكرونه لمدة سبع ساعات يوميًا** على مدى **سبع سنوات. وقد نجح التلمود في ضرب العزلة الوجدانية والروحية والعقلية على اليهود؛ حتى إن أحد الشعراء الألمان أسماه وطن اليهود المتنقل**.

التلمود تفسير العهد القديم لليهود وهم في شتاتهم **كأقليات تجارية متنائرة في العالم، وليس كشعب مستقر في أرضه**.

(1) <https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4917 >.

(2) أنبياء سومريون، ص 33–34.

تعبير عن محاولة اليهودية الحاخامية التلمودية السيطرة على جماهير اليهود. وعزلهم عن بقية الشعوب، خصوصاً **بعد ظهور المسيحية التي اتخذت من العهد القديم كتاباً مقدساً، وأكملته وعدلته بالعهد الجديد.**

يتناسب مع **الانعزالية في المجتمعات الإقطاعية المشجعة للفصل بين الطبقات والجماعات الدينية،** وهي وقد شابها شكل من أشكال **التعالي على الناس في نصوص التلمود.**

المثال الثاني عشر: سرقة من اللادينيين

سرق خزعل مرارًا من كتابٍ إلحادي شعبوي اسمه: «أصول أساطير الإسلام». ومن هذه السرقات، المثال التالي.

الأصل

تقول القصة الهاجادية أن الرب **أمر جبرائيل بجلب طين من زوايا الأرض الأربعة لخلق آدم، لكن الأرض أبعدته ورفضت، فاحتج الملاك: «كيف أيتها الأرض ترفضين أمر من أسسك على المياه من دون دعائم أو أعمدة»، فقالت: «أنا مقدر لي أن أكون ملعونة بسبب الإنسان، وإذا لم يأخذ الرب الطينَ مني، فلن يفعل أحد غيره أبدا». عندما سمع الرب هذا مد يده وأخذ من الطين وخلق الإنسان الأول بذلك. لعدة أسباب أُخذَ الطينُ من كل جوانب الأرض الأربعـة، الطين كان متعدد الألوان: أحمر، أسود، أبيض... وأخضر محمر للدم، وأسود للأمعاء، وأبيض للعظام والعروق، وأخضر للجلد الباهت. فالذي ولد في الشرق سيموت في الغرب والعكس.»**

Pirke R. El. xi. and Chronicle of Jerahmeel, vi. 7 , compare Philo, “Creation of the World,” xlvii ,The Sibylline Oracles (iii. 24-26).

السرقة[1]

أمر الله جبرائيل بجلب طين من زوايا الأرض الأربعة لخلق آدم، لكن الأرض أبعدته ورفضت، فاحتج الملاك: «كيف أيتها الأرض ترفضين أمر من أسسك على المياه من دون دعائم أو أعمدة»، فقالت: «أنا مقدر لي أن أكون ملعونة بسبب الإنسان، وإذا لم يأخذ الرب الطينَ مني، فلن يفعل أحد غيره أبدا». عندما سمع الرب هذا مد يده وأخذ من الطين وخلق الإنسان الأول بذلك. لعدة أسباب أُخذَ الطينُ من كل جوانب الأرض الأربع، الطين كان متعدد الألوان: أحمر، أسود، أبيض... وأخضر محمر للدم، وأسود للأمعاء، وأبيض للعظام والعروق، وأخضر للجلد الباهت. فالذي ولد في الشرق سيموت في الغرب والعكس.»

Pirke R. El. xi. and Chronicle of Jerahmeel, vi. 7 , compare Philo, "Creation of the World," xlvii ,The Sibylline Oracles (iii. 24-26).

المثال الثالث عشر: سرقة من كتاب المسيري

سرق خزعل نصوصًا كثيرة من «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» للمسيري، رغم أنّه كان أحيانًا ينقل عنها مع الإحالة إليها. ويبدو أنّه استثقل كثرة النقل عنها، فصار يسرق دون إحالة. ومن هذه السرقات.

الأصل[2]

«يُشار **للآباء** أحياناً بأنهم «**البطارقة**» وهي **من الكلمة الإنجليزية** «**باترياركس**»، وهي **من اليونانية** «**باترياركا**» «**باتر**» **بمعنى** «**أب**»، و«**باتريا**» **بمعنى** «**عائلة**»، و«**أركين**» **بمعنى** «**يحكم**».»

(1) أنبياء سومريون، ص158–159.

(2) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 10/ 343.

السرقة[1]

«**الآباء** (Patriarchs) **أو** «**البطارقة**» مصطلح منحوت **من الكلمة الإنجليزية** «**باترياركك**»، وهذه مأخوذة **من** الكلمة **اليونانية** «**باترياركا**» المكونة من مقطعين «**باتر**» **بمعنى** «**أب**»، **أو** «**باتريا**» **بمعنى** «**عائلة**»، **و**«**أركين**» **بمعنى** «**يحكم**».»

المثال الرابع عشر: سرقة شيطانية من وكيبيديا

سرق خزعل حديث ويكيبيديا عن الشيطانة ليليث. وهذا النقل منه، يكشف مبلغ جهله بالكتاب المقدس واليهودية -بالإضافة إلى لصوصيّته-:

- تابعَ خزعل مقالة ويكيبيديا في عبارة: «العهد القديم - كتاب الرسل «إشعيا». ولا معنى هنا لعبارة: «كتاب الرسل». والصواب: «(كُتُب) الأنبياء» «נְבִיאִים»؛ لأنّ سفر إشعياء يقع ضمن قسم «الأنبياء» في التناخ.
- وصف مقال ويكيبيديا الزوهار بأنّه كتاب. وأصرّ خزعل في كتابه في أكثر من موضع أنّ الزوهار قسم في كتاب الكابالا. وهذا خطأ معيب جدًا؛ فإنّ الزوهار، كتاب اليهود الكاباليين، وهو مؤلَّف ضخم، طُبع في مجلّدات كثيرة. وشهرته ذائعة. والكابالا ليست كتابًا! وهو خطأ كاشفٌ أنّ خزعل لا يعرف عن اليهوديّة شيئًا، وإنّما هي نهبات من هنا وهناك!

الأصل:[2]

«مع أن **ليليث لم تذكر** بالاسم في الكتاب المقدس فإن هناك إشارة إلى ما قد يكون مأواها حيث نجد **في العهد القديم - كتاب الرسل - إشعيا - الإصحاح 34 في نهاية أدوم التي تتحول بفعل غضب يهوه إلى كتلة نارية من القار** (الزفت) **والكبريت،**

(1) أنباء سومريون، ص63.

(2) مقال ويكيبيديا:

< https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%AB>.

وقبل أن تصبح مكاناً قفراً لا يستطيع أحد اجتيازه إلا البجع والقنفذ وطائر البوم والغراب، وكلها ستتخذ من هذا الخواء مأوى لها كي تجد الهدوء برفقة القطط المتوحشة، والضباع والساتير -ذكر الماعز ذو اللحية- والأفاعي السامة والنسور.
وذكر أيضاً مأوى ليليث في كتاب **الزوهار** (الزوهر: مجموعة من الكتاب في التصوف اليهودي يتناول فكرة الكابالا): **عندما كان الشخص** المقدس المبارك الذي جلب الدمار **لروما الشريرة وحولها إلى خراب ليصل للحياة الأبدية فإنه سيقوم بإرسال ليليث هناك ويجعلها تستقر في هذا الخراب لأنها خراب العالم وهذا ما يشير إليه العدد وهناك سوف تستقر ليليث وتجد لنفسها ملاذا للراحة - [أشعياء 34: 14].»**

السرقة:[1]

«**لم تذكر ليليث** في التوراة مباشرة لكنها ذكرت بشكل غير مباشر **في العهد القديم في (كتاب الرسل - إشعيا - الإصحاح 34) في نهاية أدوم التي تتحول بفعل غضب يهوه إلى كتلة نارية من القار والكبريت، وقبل أن تصبح مكانا قفرا لا يستطيع أحد اجتيازه إلا البجع والقنفذ وطائر البوم والغراب، وكلها ستتخذ من هذا الخواء مأوى لها كي تجد الهدوء برفقة القطط المتوحشة، والضباع والساتير -ذكر الماعز ذو اللحية- والأفاعي السامة والنسور...**

ذكرت ليليث في كتاب الكابالا اليهودي في قسم (الزوهار)... وذكرت في الزوهار حين كان الشخص الذي دمر **روما الشريرة وحولها إلى خراب ثم وصل إلى الحياة الأبدية فإنه يقوم بإرسال ليليث هناك ويجعلها تستقر في هذا الخراب لأنها خراب العالم وهذا ما يشير إليه العدد وهناك سوف تستقر ليليث وتجد لنفسها ملاذا للراحة - [أشعياء 34: 14].»**

(1) أنبياء سومريون، ص178-179.

المثال الخامس عشر: سرقة من منتدى إلحادي!

سرق خزعل تعريف مصطلح «الهاجادا» من الشبكة، من حديثٍ في منتدى إلحادي نُشر قبل ثماني سنوات من طبع كتاب: «أنبياء سومريون» -وربما كان مقال هذا المنتدى مجرّد نقلٍ عن أصل أقدم منه-، رغم أنّ هذا المصطلح معروف عند جميع المعتنين بالدراسات اليهودية.

الأصل[1]

«**الهاجادا هى تراث يهودى مكتوب بنفس نمط قصص ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة، وهى قصص تاريخية مصبوغة بصبغة إسطورية وروايات وأحداث خرافية ولكنها منسوبة لـأنبياء العهد القديم بالكتاب المقدس.**»

السرقة[2]

«**الهاجادا تراث يهودي مكتوب بـنمط قصص ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة نفسه. وقصص تاريخية مصبوغة بصبغة أسطورية وروايات وأحداث خرافية لكنها منسوبة** إلى أنبيـاء **العهد القديم بالكتاب المقدس**».

سأتوقّف هنا عن ذكر مزيد من السرقات؛ لا لانحصارها في ما سبق، وإنّما لكثرتها. وما قصدت بما سبق إلّا ذكر بعض الأمثلة. وبالمثال يتّضح الحال.. ولا تنس دعوى خزعل أنّه قد ألّف كتابه «أنبياء سومريون» على مدى عقدين؛ لتعلم الفارق بين طلب الإبهار وواقع الانهيار. وقد أحسن الشاعر إذ قال:

لا يكـذبُ المـرءُ إلا مـن مهانتِـه ... أو عـادةِ السـوءِ أو مـن قلـةِ الأدبِ
لَبعـضُ جيفـةِ كلـبٍ خـيرُ رائحـةٍ ... مـن كذبـةِ المـرءِ في جـدٍّ وفي لعـبِ

---

(1) < https://al-7ewar-al-jaree2.7olm.org/t449-topic>.

(2) أنبياء سومريون، ص35.

3 – سرقة المراجع

سرقة أفكار الكتب، والتشبّع بذلك كذبًا، أمر مشهور مألوف، وسرقة كلام المؤلّفين، أمر ذائع، وأمّا سرقة المراجع فنازلة جديدة من نوازل العصر. وقد تلبّس خزعل بهذه الرذيلة الأخلاقيّة؛ فقد زعم أنّه قد اطّلع على مراجع أعجمية، رغم أنّه لم يقرأها.

وقبل أن أسوق لك أسماء بعض هذه المراجع، سأبدأ بأغرب مرجع رأته عيناي في ثبت المراجع في كتاب مطبوع على وجه الأرض منذ أن استهللتُ وليدًا وإلى اليوم؛ فقد أورد خزعل في آخر كتابه قائمة المراجع الأجنبية التي زعم أنه قد عاد إليها، ومنها هذا المرجع الفريد –ولاحظ أنّنا هنا لا نتحدّث عن هوامش، وإنّما هي قائمة المراجع آخرَ الكتاب–:[1]

Hag. 12a, Sanh. 38b; compare also Philo, "Creation of the World," ed. Mangey, i.33, 47).

هكذا كتبه..!

لا أذكر بدقّة مبلغ الصدمة التي أصابتني وأنا أقرأ اسم هذا «المرجع».. كلّ ما أتذكره أنّني امتعضت من وقاحة أناس يحتقرون عقول القرّاء، فيضعون في مطبوعاتهم أشياء لا معنى لها؛ للإبهار، والتنفّخ الفجّ، وهي في حقيقتها فضائح.. وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ».[2]

هذا «المرجع» أيّها القارئ الكريم، هو ببساطة: «إحالة ما» سرقها خزعل من كتاب ما، كما هو بيّنٌ بصورة جليّة. إذ هو في حقيقته كلام ينبّه القارئ إلى مرجعين اثنين

(1) أنبياء سومريون، ص486.

(2) رواه البخاري، كتاب البخاري، (ح/ 4941)، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط، (ح/ 4088).

لمسألة مذكورة سابقًا، مع طلب مقارنة هذين المرجعين بمرجع ثالث.

وفكّ الكلام كالآتي:

- Hag. 12a: إحالة إلى التلمود، חגיגה (حَقِيڤا)، 12أ
- Sanh. 38b: إحالة إلى التلمود، סנהדרין (سنهدرين)، 38ب.
- compare also Philo, "Creation of the World: قارن الإحالتين السابقتين في التلمود بما ذكره الفيلسوف اليهودي فيلون السكندري في مؤلفه: «خلق العالم»، الصفحتان 33 و47 –دون ذكر مكان النشر أو زمانه أو الناشر–.

لقد سرق خزعل إحالةً وردت في كتابٍ ما، وحوّل تلك الإحالة إلى مرجع، رغم أنّ الكلام في حقيقته ثلاث إحالات إلى نصوص مختلفة، ودعوة للمقارنة بينها؛ بما لا يطابق مفهوم «المرجع».

ولن أتركك تحار في أصل ذلك؛ فإنّ خزعل قد سرق هذا «المرجع!» –مباشرة أو بواسطة– عن مقال «آدم» في الموسوعة اليهودية «The Jewish Encyclopedia».[1] والأمر الظريف هنا أنّ خزعل قد انتهب «المرجع» كما هو، بالقوس آخره، رغمّ أنّ خزعل لم يضع قوسًا أوّله، ولا توضع الأقواس أصلًا بعد أسماء المراجع؛ في حين أنّ الموسوعة اليهودية قد وضعت قوسًا آخر الكلام بعد أن وضعت قوسًا أوّله. ولا أدري، أهذه سرقة غشيم[2] أم سرقة عَجول!

صورة من صفحة الموسوعة اليهودية

the other] before sin caused him to sink" (Hag. 12a, Sanh. 38b; compare also Philo, "Creation of the World," ed. Mangey, i. 33, 47). ✓"He was of

(1) Isidore Singer, Cyrus Adler, eds. The Jewish Encyclopedia, Funk and Wagnalls, 1916, 1/176.

(2) الغَشِيمُ: «الجاهلُ بالأمور، كأَنه مثل الغاشم، وهو الحاطب بالليل يقطع كلَّ ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر». (المعجم الوسيط).

صورة من كتاب «أنبياء سومريون»

Ḥag. 12*a*, Sanh. 38*b*; compare also Philo, "**Creation of the World,**" ed. Mangey, i. 33, 47).

ومن علامات سرقة خزعل للمراجع، وجود ثلاثة كتب فرنسيّة في ثبت المرجع، رغم أنّ خزعل لا يعرف الفرنسية ابتداء. ونقله لبعضها -نفسُه- مؤكّد جهله بهذه اللغة والكتب. وبيان ذلك أنّ المرجع السابع من مراجع خزعل الأعجمية، هو:

Dossin G: Le sumerion, Langue savante et re-ligieuse . Bullet de la calss des letters et des science morales et politiques 5 serie x1 III Bruxelles (1957).[1]

وهذا التوثيق مريب من أوجه:

- «سومرية» في العنوان هي: «sumérien» لا «sumerion».
- كتبَ خزعل «دينية» هكذا: «re–ligieuse»؛ واضعاً مطّة وسط الكلمة؛ وهي ليست في الأصل، وتُستعمل عادة عندما تُشطر الكلمة نصفين؛ إذا لم يستوعب السطر الكلمة كاملة؛ فيكتب جزء منها آخر السطر مع مطّة آخره، ثم يكتب الجزء الثاني بداية السطر التالي. وقد كتب خزعل الكلمة على الصورة السابقة، رغم أنّها في سطر واحد!
- منهج خزعل في ثبت المراجع أن يكتب اسم الكتاب أو المجلّة العلمية بالحرف الغامق، وقد فعل ذلك هنا، ولكنّه حيّرنا.. فقد أهمل كتابة حروف «et politiques» بحرف غامق، رغم أنّ هذه العبارة (ومعناها: والسياسية) تتمّة اسم هذه الدورية الصادرة عن الأكاديمية الملكية البلجيكية، كما أنّ خزعل جعل عنوان المقالة غامقًا... وذاك كاشف أنه لا يعرف لغة الكتاب؛ فلم يميز دلالة الكلمات التي أمامه.

(1) أنبياء سومريون، ص486.

- غيّر خزعل عبارة «في مجلّة/ نشرة» «dans Bulletin» بعد ذكر عنوان المقالة، إلى عبارة غير مفهومة: «bullet»!
- غيّر من اسم المجلّة عبارة «Classe des lettres» إلى «calss des letters»!

كل تلك الأخطاء في مرجع واحد! مع العلم أنّه لم يذكر هذا المرجع البتة في هوامش كتابه أو متنه سابقًا.

كما كتب خزعل اسم المرجع الثاني الفرنسي:(1)

Dhorome E and Dussaud R: Les Religions orieales, ed mona 1 et 2 press universitairas paris (1949).

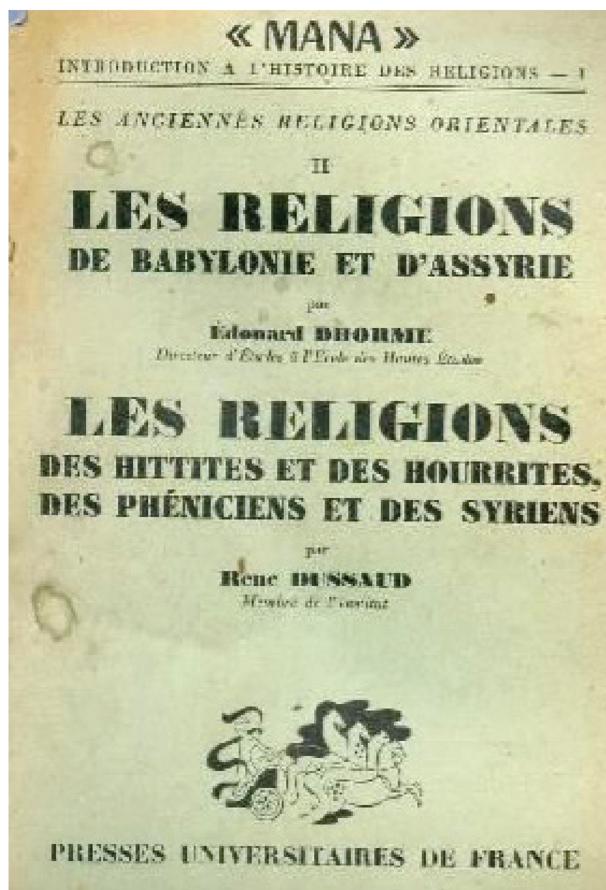
واسم الكتاب لا معنى له في الفرنسية «Les Religions orieales». وأقرب صورة له هي «الأديان الشرقية» «Les religions orientales».

وواضح أنّ المؤلّفَين هما: «Édouard Dhorme» و«René Dussaud»، وإن أخطأ خزعل في كتابة اسم «Dhorme»؛ فجعله «Dhorome»!

لم أجد للمؤلّفين السابقين كتابًا بالاسم الذي ذكره خزعل. وبعد بحث تبيّن أنّ المقصود هو كتاب عنوانه: «Les Religions de Babylonie et d'Assyrie, suivi de Les Religions des Hittites et des Hourrites, des Phéniciens et des Syriens»، وهو مكوّن من بحثين، أَلّفَ كلٌّ من الكاتبين بحثًا واحدًا. وهو من نشر الدار نفسها التي ذكرها خزعل، ويقع ضمن سلسلة «MANA» التي كتبها خزعل «mona». وهذا الإصدار هو المجلد الثاني من سلسلة «Les Anciennes Religions Orientales» «الأديان الشرقية القديمة». وهو العنوان الذي أخطأ خزعل في نقله، أو قل سرقته، كما أنّه ظنّ أنّه عنوان الكتاب، وهو في الحقيقة عنوان السلسلة التي لها أكثر من مؤلّف. ومن إصدارات هذه السلسلة، كتاب جون فنديي Jacques Vandier عن الحضارة المصرية، وكتاب المستشرق جاك غيمن Jacques Guillemin عن دين إيران القديمة.

(1) أنبياء سومريون، ص486.

صورة الغلاف



وأمّا الكتاب الثالث، فقد نقله خزعل على الصورة التالية:

Cluzan, Sophie: De Sumer à Canaan. **L'Orient ancien et la Bible**, Le Seuil, Paris, (2005).

وهنا، لم يعرف خزعل أيضًا اسم الكتاب؛ إذ جعل حروف النصف الثاني للكتاب غامقة، وتجاهل النص الأوّل: «De Sumer à Canaan»!

ومن أعجب عجائب مراجع خزعل، تضمّنها رابط كتاب على موقع «دروبوكس»، دون اسم الكتاب.[1] وموقع «دروبوكس»خاص برفع الملفات. ويبدو أنّ خزعل لم يقرأ الكتاب؛ فنقل لنا رابطه؛ لتنزيله! وهذا أمر لا ينقضي منه العجب في حال ثبت المراجع!

https://www.dropbox.com/s/0z31sgffq6yftz9/Verschillen%20en%20overeenkomsten%20in%20Adam

وغالب الظنّ عندي أنّ خزعل لا يعرف غير اللغة العربية، وأنّ معرفته بالإنجليزية ضعيفة لا تؤهله للاطلاع على الكتب التخصصية، وأن مراجعه هي «الشيخ غوغل» ثم بعض المراجع العربية؛ فإنّه بالإضافة إلى خطئه في كتابة أسماء بعض المؤلفات الإنجليزية، مثل «childbirth as ametaphrt for crisis»[2]، والصواب «Childbirth as a Metaphor for Crisis» – تبدو هذه المراجع مشتتة، كما أنّها ليست من الأمّهات، مع وجود مراجع أخرى كثيرة أقرب صلة بالبحث.

ومما يؤكّد سرقة خزعل عامة أسماء المراجع الأعجمية –إن لم تكن كلها– أنه يذكر في توثيق بعض المراجع رقم International Standard Book Number (ISBN)، وهو خاص بالترقيم الدولي للكتب!

8. Finkel, Irving: **The Ark Before Noah**: Decoding the Story of the Flood, ISBN: 9781444757071 Publication: Hodder & Stoughton, (2014).

وهذا الصنيع خلاف العرف العلمي في التوثيق. والأرجح عندي أنه سرق هذه الأسماء من بعض صفحات ويكيبيديا التي تفعل ذلك في مراجع كثير من مقالاتها. ولا يُعرف ذلك في العرف الأكاديمي ولا في مواقع الشبكة الأخرى. فهو طابع تكاد تتفرّد به مقالات ويكيبيديا.

(1) أنبياء سومريون، ص487.

(2) أنبياء سومريون، ص 486.

كما ازداد شكّي في صدق عودة خزعل إلى الكتب الأعجمية التي ذكرها في ثبت المراجع، باكتشافي أنّه لم يحل إلى عامة هذه المراجع في هوامش كتابه رغم الحاجة إلى ذلك، مع إحالته إلى ويكيبيديا أحيانًا.

ولله في خلقه شؤون.. وهذا هو «الفارق بين المصنّف والسارق» -بعبارة السيوطي رحمه الله-.

***

=ويبقى السؤال اللحوح يصرّ على وعيي قائلًا: إذا كانت هذه السرقات الكثيرة -التي لم أنقل إلّا بعضها-، والفجّة، قد تجمّعت في كتاب واحد من كتب خزعل المئة، وكان هذا الكتاب أهم كتب الرجل، وأكثرها حضورًا في حديثه الإعلامي؛ فكيف هو حال الكتب الأخرى؟! ماذا لو أنّ مجموعة من الشباب توجهوا إلى البحث عن سرقات خزعل في كتبه الأخرى من ويكيبيديا وغيرها؟ لا أشكّ أنّ «الغنيمة» ستكون أكبر وأفحش!

إشكاليات مبدئية

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ ... ﴾

(الإسراء/٤٦)

«موت المعرفة ليس في الجهل،

وإنّما في الجهل بالجهل»

عالم الرياضيات والفيلسوف ألفريد نورث وياتهاد

البحث النقدي يجب ألّا يقصر نظره على نتائج أطروحة خزعل، وإنّما الواجب أن ينتبه الباحث إلى الإشكالات المبدئية -أي السابقة لمناقشة تفاصيل الأطروحة وأدلّتها-؛ فإنّ العلم بهذه الإشكالات ضروري لحسن معرفة التقويم العلمي لهذه الأطروحة. وهي ليست خارجة عن أصل البحث؛ إذ هي تمسّ الأصول التي قام عليها كتاب «أنبياء سومريون».

1 - أطروحة ثورية وفقر معرفي

البحث العلمي الأكاديمي، عصارةُ عصفٍ ذهني بعد تحصيل الأدوات العلميّة التي يشيّد بها الباحث بنيان بحثه. وتتعاظم الحاجة إلى امتلاك ناصية أدوات البحث العلمي، إذا كان البحث العلمي «ثوريًا»، يخالف السائد في الساحة العلميّة، وكانت أدوات هذا البحث متعددة ومتنوعة، تجمع علومًا شتّى. فهل تحقّق خزعل بالمطلوب علميًا؟ لستُ هنا «أشخصن» الحديث؛ فليس السؤال عن أمور شكليّة شخصيّة لا تتّصل بموضوع نقد الكتاب، وإنّما السؤال وثيق العلاقة ببنية الكتاب وطرحه.

تتناول مادة كتاب «أنبياء سومريون» قضايا تاريخية ولغوية ولاهوتية تتصل بعقائد حضارات بلاد الرافدين واليهود والمسلمين. ودقّة هذه المباحث، مع الطبيعة الراديكاليّة لأطروحة الكتاب، تقتضيان التمكّن من أبواب كثيرة من البحث الأركيولوجي، والفيلولوجي، والأنثروبولوجي، وعلم الأساطير المقارن (Comparative mythology)، والدراسات اليهودية عامة، والتوراتية خاصة، ومعرفة بالعبرية التوراتية، وآرامية الترجومات... مع أمّهات الدراسات القديمة والحديثة والأحدث في الباب. وهي دراسات متفرّقة شكلًا (كتب، مقالات...)، ولغة (الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية...).

ولن تغفل عين الناظر في كتاب «أنبياء سومريون» عن أنّ الأدوات المعرفيّة للمؤّلف ضعيفة، سواء في حديثه عن اليهودية التي زعم أنّها اقتبست أساطير الأوّلين، أو في حديثه عن الوثائق السومرية بلغتها الأم[1]؛ وهي الأصل المزعوم للاقتباس، أو التراث الإسلامي الذي أراد خزعل أن يُشركه في تهمة السرقة -تبعًا- بموافقته التوراة المتهمة بنسخِ قصة الملوك السومريين.

(1) ليس حديثي هنا عن عموم معرفته بالتراث السومري القديم.

أ. التراث اليهودي

ضعف معرفة خزعل الماجدي باليهوديّة ظاهر في كتاب «أنبياء سومريون» وغيره من مؤلفاته التي تناول فيها اليهودية[1]؛ فخزعل -كما سبق بيانه- يجهل حتى أسماء أسفار التناخ، وينقل عن مواقع الشبكة العنكبوتية دون مراجعة، ولعلّه إذا راجع ما أمامه أخطأ، كما سبق التمثيل له.

ولم يُظهر خزعل في كتاب «أنبياء سومريون» وثبت المراجع، أدنى إلمام بالبحث التوراتي أو أمّهات المراجع في الباب، ولا جدل مفسّري سفر التكوين في شأن سيَر الآباء وعلاقتها بالحضارة السومرية، بل لم أجد عنده تفسيرًا نقديًا واحدًا لسفر

(1) حديثه في كتاب: «كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد» مثال لذلك:
ص283: قال إنّ كلمة تناخ «كلمة اختزالية تدل على الأجزاء الثلاثة للكتاب وهي (ت: توراة، ن: نفيئيم أي الأنبياء الأوائل، أخ: أخرونيم وهم الأنبياء المتأخرين)». والحق هو أن «تناخ» كلمة تتكون في العبرية من ثلاثة أحرف: ت ون وك. والكاف تنطق خاء في آخر مصطلح «تناخ»، وهي اختصار لعبارة: كتوبيم כְּתוּבִים، أي كتابات. واصطلاح «تناخ» اصطلاح شهير جدًا، وأوّليّ في دراسة الكتب اليهودية المقدسة. والجهل بمعناه، محيّر!
ص304: وصف الهاجادة أنها التفسير الباطني للتوراة. وكلامه خطأ؛ فالهاجادة הַגָּדָה هي: «الأدب اليهودي التقليدي، غير التشريعي» (M. Silva & M. C. Tenney, The Zondervan Encyclopedia of the Bible, Grand Rapids, MI: The Zondervan Corporation, 2009, 3/15)، سواء كان باطنيًا أو غير باطني. والمادة الهاجادية غير الباطنية في التلمود والمدراشات واسعة.
ص301: زعم أنّ للمؤرّخ اليهودي يوسيفوس شهادة واحدة فقط عن عيسى عليه السلام، وأنّ المؤرخين يشككون فيها. والحقيقة هي أنّ ليوسيفوس شهادتان، والشهادة التي يتحدث عنها، والمعروفة باسم: Testimonium Flavianum، عامة النقاد على أصالتها، مختصرةً.
ص306-307: قال إنّ اسم فرقة الأسينيين من كلمة «آسي»البابلية الآرامية، ومعناها «الطبيب» أو «المواسي»، ثم تحولت في الآرامية إلى «حاس»، ومن هذه الكلمة جاء اسمهم، واسمهم بالعبرية الحسديين «حسديم» «Hasidim» بمعنى المشفقين «الأتقياء». وذاك خطأ من خزعل ناتج عن سوء فهمه للنص الوارد في ويكيبيديا التي ينقل عنها، دون إحالة: «اسم الطائفة نسبة إلى كلمة أسين، وتعني باليونانية الصامتين، أو الممارسين، أو الاتقياء أو الورعين أو المغتسلين أو الحسديين Hasidim بمعنى المشفقين». والحقيقة هي أنّ النقّاد في حيرة شديدة في أصل الكلمة؛ حتى قال المعجم البيبلي الشهير «Anchor Yale Bible Dictionary»: «سيبقى أصل هذه الكلمة لغزًا» (J. J. Collins, art. "Essenes", in D. N. Freedman, ed. The Anchor Yale Bible Dictionary, New York: Doubleday, 1996, 2/620)، وذلك لأنّنا لا نملك الصورة العبرية أو الآرامية الأولى لاسم هذه الطائفة. ولم يُحفظ لنا الاسم إلّا بالحرفين اليوناني واللاتيني؛ وفيهما قصور في نقل حروف العبرية والآرامية، كالحاء والعين.
وقد يتبنى خزعل الرأي ونقضيه، كقوله: «تحمل مؤلفات يوسيفوس الكثير من المصداقية والعمق... يوسيفوس يقدم التاريخ لخدمة مصالح ذاتية، وتحتوي كتاباته على العديد من الأمثلة التي تزين ما بها لصاحب البلاغ (كذا!). ولذلك في ضوء هذه الحقائق ينبغي أن نتجاهل كتابات جوزيفوس كمصدر بأكملها». (ص302)!
علمًا أنّ عامة المادة المكتوبة عن اليهودية في كتاب «كشف الحلقة المفقودة» مسروقة من ويكيبيديا: مقالة «يوسيفوس»، ومقالة «أسينيون»، ومقالة «كتب غير قانونية مشار إليها في الكتاب المقدس»، ومقالة: «مخطوطات البحر الميت» وغيرها، دون إحالة إليها من خزعل!

التكوين، رغم ضرورة ذلك وكثرة المؤلفات العلمية التقنية في الباب، علمًا أنّ كثيرًا من هذه التفاسير تتناول مسائل لغوية وأركيولوجيّة لها صلة بما بحث فيه خزعل. وقد اعتمد خزعل -بصورة كبيرة- في معرفة أسماء الآباء بالحرف اللاتيني، وأقاربهم، على موقع شعبوي على الشبكة (دون إحالة إليه صريحة طبعًا).(1)

ومن الأخطاء البدائية التي تكشف أنّ خزعل لا يعرف عن اليهوديّة الحد الأدنى من العلم المطلوب في هذا البحث:

- يظهر جهل خزعل باليهودية، قبل البدء، في عنوان الكتاب نفسه: «أنبياء سومريون: كيف تحول عشرة ملوك سومريين إلى عشرة أنبياء توراتيين؟». ووجه الخطأ هنا هو أنّ كتب التناخ لم تصف هؤلاء الآباء بالنبوة، ولا فعل ذلك التلمود. فالنبوّة -بالمعنى التقني للكلمة- تبدأ من إبراهيم عليه السلام (كما هو صريح كلام الحبر المفسّر راشي: شلومو يصحاقي שלמה יצחקי)، وعند بعض علماء اليهود (مثل حنانئيل بن حوشيئيل חננאל בן חושיאל وجاؤون فيلنا) تبدأ النبوة بموسى عليه السلام.(2)

ونصُّ التناخ ينصر القول إنّ إبراهيم عليه السلام أوّل الأنبياء؛ فإنّه أوّل موصوف بهذا اللقب، وذلك في تكوين 20/ 7 حيث قال الربّ في الحلم لأبيمالك -ملك جرار- عن إبراهيم عليه السلام: «فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا» «וְעַתָּה, הָשֵׁב אֵשֶׁת-הָאִישׁ כִּי-נָבִיא הוּא, וְיִתְפַּלֵּל בַּעַדְךָ, וֶחְיֵה».

ومهما توسّعنا في معنى النبوّة عند اليهود، فإنّها لن تشمل عامة آباء ما قبل الطوفان الذين تحدّث عنهم خزعل.

(1) < https://www.geni.com/people >.
وقد أشار خزعل في ثبت المراجع (ص 487) إلى أنّه عاد إلى هذا الموضع عند البحث في اسم «قينان». وبتتبعي لحديثه عن آباء ما قبل الطوفان، وجدت أنه عاد إلى هذا الموقع في شأن قينان وعامة أسماء أعلام التوراة التي ذكرها في كتابه!

(2) Ronald H. Isaacs, Messengers of God: A Jewish Prophets Who's Who, New Jersey: Jason Aronson, 1998, p.63.

- ذكر خزعل كتابًا مِدراشيًا، اسمه: «بسكيتاريني»![1] ولا يوجد كتاب بالاسم السالف. ويبدو أنّ خزعل قد نقله عن غيره، دون معرفة به. والصحيح: «بسيقتا ربتي» «פסיקתא רבתי»!
- قال خزعل: «ترد في الأجادة، وهي جزء من التلمود، أن سبب الخطيئة هما الشيطان وإبليس».[2]وهذه الصياغة، موهمة أنّ الأجادة أحد أجزاء التلمود (سداريم أو ماسيختوت أو براقيم)، في حين أنّ الأجادة אַגָּדָה هي التفسير غير التشريعي في التراث اليهودي. وهذا الجنس الأدبي يوجد في التلمود وغيره.
- أخطأ خزعل أيضًا في الاصطلاحات الشهيرة، ككتابته «Pseudepigrapha»: «سيديبغرافيا» و«سيدوبغريفا»[3]، لا «سودوبغرافا»،[4] وترجم هذا الاصطلاح بصورة عجيبة إلى «الأسفار المنسوبة»–وهي عبارة لا معنى لها في لغة العرب؛ لأنّها ترجمة آلية–، رغم أنّه من المشهور ترجمتها إلى «الأسفار المنحولة».[5] كما أنّه جعل الكتب الخفية سودوبغرافا، والمنحولة أسفار أبوكريفا،[6] رغم أنّ العكس هو الصواب، كما هو معلوم.
- قال في تعريف التلمود الفلسطيني: «التلمود الفلسطيني «الأورشليمي»: الذي كتب **في أورشليم متأخرًا وملخصًا** للتلمود البابلي».[7] وهنا ثلاثة منكرات عجيبة: المنكر الأوّل: قول خزعل إنّ التلمود الأورشليمي قد كُتب في أورشليم، رغم أنّ المراجع العلمية كلّها تنبّه عند تعريف التلمود الأورشليمي إلى أنّ اسم هذا

(1) أنبياء سومريون، ص191.
(2) أنبياء سومريون، ص193.
(3) أنبياء سومريون، ص190.
(4) أنبياء سومريون، ص 23
(5) أنبياء سومريون، ص 23
(6) أنبياء سومريون، ص190.
(7) أنبياء سومريون، ص32.

التلمود موهم بنسبته إلى أورشليم، رغم أنّه لم يُكتب هناك.[1] وهو ما كرّره أيضًا المسيري في المجلد نفسه الذي زعم خزعل أنّه قد اطلع عليه؛ فقد قال: «التلمود الفلسطيني: **وينسبه اليهود خطأً إلى أورشليم** (القدس) فيقولون «الأورشليمي»، ذلك مع أن القدس خلت من المدارس الدينية بعد هدم الهيكل الثاني، وانتقل الحاخامات إلى إنشاء مدارسهم في يفنه وصفورية وطبرية».[2]

المنكر الثاني: قول خزعل إنّ التلمود الفلسطيني متأخر عن التلمود الأورشليمي وملَخصٌ له؛ وهذا أيضًا قول منكر؛ فإنّ التلمود الفلسطيني متميّز عن تلمود بابل، وإن شاركه شرح المشنا نفسها، كما أنّه قد انتُهي منه قبل الانتهاء من التلمود البابلي بأكثر من قرن أو قرنين!

المنكر الثالث: وهو الأعجب من كلّ ما سبق، وهو أنّ خزعل قد سطا على بحث التلمود من مقال منشور على موقع: «وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية»، كما سبق ذكره سابقًا. وليس في ذاك المقال الخطآن السابقان!

وهذا أمر من المدهشات، أن **يجمع** المرء **رذيلتَي السرقة والإصرار على إظهار الجهل!**

- ميّز خزعل بين الكتب المنحولة وكتب الأبوكريفا. ثم ذكر «كتاب أنوخ 1، 2، 3» في قائمة الأسفار الأبوكريفية[3]، وبعد ذلك بصفحتين فقط كتب أنّ من الأسفار المنحولة، «أسفار إنوخ 1، 2، 3، 4»؛[4] ظانًا أنّ «أسفار» غير «كتاب» و«إنوخ» غير «أنوخ»؛ مع أنّهما واحد؛ فالاسم بالإنجليزية لهذه الأسفار واحد: Enoch 1,2,3,4 .

(1) See Isidore Epstein, Maurice Simon, Hebrew-English edition of the Babylonian Talmud, Soncino, 1960, 1/1, James Hastings, John Alexander Selbie, eds. Encyclopaedia of Religion and Ethics, T. & T. Clark, 1915, 7/857, Erwin Fahlbusch, Jan Milic Lochman, Geoffrey William Bromiley, eds. The Encyclopedia of Christianity, Wm. B. Eerdmans Publishing, 2008, 5/309, Raymond P. Scheindlin, A Short History of the Jewish People: From Legendary Times to Modern Statehood, Oxford University Press, 2000, p.67.

(2) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة: دار الشروق، 1999، 5/ 125.

(3) أنبياء سومريون، ص40.

(4) أنبياء سومريون، ص42.

- كتب خزعل أنّ من أسفار الأبوكريفا سفر «يوسف وأسينيث»[1]، وكتب بعد صفحتين من ذلك إنّ سفر «أسنة ويوسف» من الأسفار المنحولة، ظنًا منه أنّ السفر الأوّل غير الثاني، والصواب البدهي الواضح أنّهما سفر واحد، له اسم واحد: «Joseph and Aseneth».

وسبب هذا الاضطراب أنّه لا يعرف شيئًا عن أبوكريفا العهد القديم ولا الأسفار المنحولة؛ فهو ينقل عن مصادر مختلفة من الشبكة، دون فهم؛ فقد نقل قائمة الأسفار المنحولة من صفحة ويكيبيديا، مقالة: «قائمة سوديبيجرافا العهد القديم»،[2] –دون إحالة إليها، كالعادة–، ونقل قائمة الأبوكريفا من مصدر آخر.

- سمّى خزعل سِفر «إسدراس الأول» «اسبراس الأول»، و«إسدراس الثالث» «أسبراس الثالث»!!![3]
- كتب خزعل مصطلح «أبوكريفا»: «apogrypha» لا «apocrypha»![4]

المسائل السابقة كلّها، مسائل ظاهرة، معلومة لكل مبتدئ في الدراسات اليهودية، تُقرأ في أولى الحصص، وشائعة في الكتابات المبسّطة..!

وخزعل عجول، قد يكتب ما لا يفهمه؛ ومن ذلك أنّه قد نقل عند تعريفه «الترجوم» (الترجمة الآرامية لأسفار التناخ) النص التالي: «ويعتبر الحاخام شلومو بن يتسحاق المعروف ب – «راشي» (1040 – 1105) أشهر المفسّرين للكتاب المقدس، وقد حاول إيجاد توازن بين التفسير الحرفي للنص والمواعظ الأخلاقية التقليدية للحاخامين». من موقع «وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية»[5] دون إحالة إليه.

(1) أنبياء سومريون، ص41.

(2) <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9_%D8%B3%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D9%81%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%87%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85 >.

(3) أنبياء سومريون، ص38.

(4) أنبياء سومريون، ص38.

(5) < https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4917>.

وغيّرهُ إلى: «الحاخام شلومو بن يتسحاق المعروف بـ «راشي» (1040 - 1105) هو أشهر المفسّرين للكتاب المقدس، وقد كان تفسيره يتوخى التوازن بين التفسير الحرفي للنص والمواعظ الأخلاقية التقليدية للحاخامات.»[1]

والنصّ السابق - كما هو ظاهر- لا علاقة له البتة بالترجومات. وقد ورد في الموقع الفلسطيني الإلكتروني تحت عنوان: «تفاسير الكتاب المقدس» لا عند الحديث عن الترجومات!

ومن النصوص الأخرى التي لا معنى لها، قول خزعل: «اسم ديناه يعني (الإلهة) وربما كان أصله رومانيًا أو عبقريًّا».[2] ولا معنى لكلمة «عبقريًّا» هنا، ولا أدري من أين انتهبها!

ب. التراث السومري وما جاوره

أطروحة كتاب «أنبياء سومريون» وثيقة الصلة باللغة السومريّة التي لا يعرفها خزعل ولا غيرها من لغات بلاد الرافدين القديمة؛ فخزعل عاجز -لقصور آلته- عن معرفة معاني الأسماء، وتقارض[3] لغات بلاد الرافدين، وصلة السومرية بالعبرية التوراتية، وعامة الظواهر اللغوية القديمة. وما ينقله في ذلك إمّا نقل مسطريّ عن ويكيبيديا أو ترداد للشائع من الكلام دون قدرة على التحقيق ، وإن زعم أنه أفاد من أحد أساتذته.

وقد كان على خزعل أن يُكاشف القارئ بالإشكال القائم في قراءة الأسماء السومرية؛ لمعرفة نطقها؛ فالأمر ليس بالوضوح الموهوم في ما جاء في كتاب: «أنبياء سومريون»؛ فإنّ اللغة السومريّة قد وصلنا نطقها -أساسًا- من المعاجم البابلية منذ بداية الألفية الثانية قبل الميلاد، أي بعد زوال الكيان الموحّد السياسي/ الثقافي

---

(1) أنبياء سومريون، ص31.

(2) أنبياء سومريون، ص293.

(3) تقارض اللغات: أخذ كل منها من الآخر.

السومري، وعلى يد أمّة أخرى غير السومريين. وهو ما جعلنا أمام تخمينات كثيرة في قراءة الخط المسماري، الذي هو خط مقطعي، وليس خطًا هجائيًا.

يقول صاحب كتاب: «قواعد اللغة المسمارية»: «المعجمات التي جاءتنا من العهد البابلي القديم وما بعد هذه الفترة قد استخدمت بلا شكّ الأصوت التي كانت مستعملة ضمن النصوص الأكدية المعاصرة لفترة العهد البابلي القديم، وبنفس هذه الأصوات قرأت المقاطع السومرية؛ علمًا بأنّ المقاطع المسمارية التي استخدمتها اللغة الأكدية كانت أقلّ عددًا من المقاطع التي استخدمتها اللغة السومرية؛ وعليه يجب أن تخمّن بأن أصوات المقاطع السومرية التي عرّفتنا بها المعاجم البابلية لا تخلو من التأثيرات الأكدية.

لقد تبيّن من المعجمات أنّ هناك عددًا كبيرًا من العلامات السومرية ذات الأصوات المتشابهة؛ فمثلًا توجد ضمن العلامات السومرية (26) علامات مسمارية تلفظ (gi أو ge) و(23) علامة تلفظ (du) و(17) علامة تلفظ (es) و(16) علامة تلفظ (u).

ومن هذه الحقيقة يتبين لنا بأنّ هذا التشابه الصوتي بين هذا العدد الكبير من العلامات لا يمكن أن يكون موجودًا في اللغة السومرية ولا أية لغة كانت، وعليه نعتقد بأنه **لا بد وأن يكون هناك تفاوت في نطق هذه العلامات المتشابهة**».[1]

ولا يقف الإشكال عند معرفة صوت المقاطع السومرية التي تتكوّن منها الأسماء، وإنّما يتجاوز ذلك -عمليًا- إلى ما أعلنه عالم الآشوريات والأركيولوجي ولفريد لامبرت Wilfred Lambert عن «غياب أيّ دراسة جادة متاحة عن الأسماء الشخصيّة السومرية».[2] في مراجعته النقدية لكتاب: «دراسات في الأسماء الشخصية السومريّة والأكاديّة في الألفية الثالثة».

(1) فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، دمشق: دار صفحات، 2009 ، ص36.

(2) W. G. Lambert, Review: Studies in Third Millennium Sumerian and Akkadian Personal Names: The Designation and Conception of the Personal God, Orientalia, 1995, Vol. 64, Fasc.2, 133.

وممّا يُنكَر على خزعل أيضًا، ربطه بين اللغة السومريّة واللغة العبريّة؛ بتكلّف بارد، دون سند علمي، ودون مراعاة لانتماء العبريّة والسومريّة إلى أسرتين لغويتين مختلفتين؛ فالعبريّة لغة ساميّة على خلاف اللغة السومرية؛ ومن أمثلة ذلك زعم خزعل أنّ اسم مدينة «أريدو» -التي جعلها خزعل مسرح قصّة آدم السومري- يقابل في العبرية التوراتيّة: «أرض»، وهو ما يفسّر -بزعمه- أنّ آدم عليه السلام قد أُخرِج في التوراة من الجنّة إلى «الأرض». ولتسويغ ذلك لغويًا، قال إنّ السومريّة لا تضمّ حرف الضاد.[1]

وربطُ كلمة أرض بأريدو السومريّة، فاسد؛ لأسباب:

- كلمة أرض العربيّة، من المشترك السامي؛ فهي في العبرية إرص ארץ، وفي الآرامية أرع ארע، وفي السريانية أرعا ܐܪܥܐ، وفي البابلية الآشورية أرصتو.[2] والسامية الأولى سابقة للألفية الثالثة التي ظهر فيها أصل خبر الملوك العشرة وقصّتهم. فلا يصحّ أن يُقال إنّ الكلمة السامية المعبّرة عن الأرض، مقتبسةٌ من الخبر السومري؛ لتقدّمها من ناحية الزمن على الخبر السومري.
- التقارض بين الأسر اللغوية المختلفة نادر، لا يُسلَّم إلّا بالقرينة الساطعة، ولا قرينة هنا.
- كلمة أرض في السومرية هي: كِي .[3]
- يبدو أنّ خزعل يحسب أنّ كلمة أرض العربيّة هي في العبريّة أيضًا أرض (لا إرص ארץ)؛ ولذلك قال إنّ السومرية لا تعرف حرف الضاد! ولا معنى للحديث عن حرف الضاد هنا؛ لأنّ اليهود -وفق نظريّته- قد نقلوا الخبر السومري من السومريّة إلى العبريّة لا العربيّة!!

(1) مقطع مصوّر لخزعل الماجدي، بعنوان: الدكتور خزعل الماجدي من هو آدم وحواء وشيث في الآثار؟ < https://www.youtube.com/watch?v=74PaB_resTI >.

(2) ولاحظ أيضًا أنّ الكلمة في العبرية والآشورية البابلية بحرف الصاد لا الدال!

(3) John Alan Halloran, Sumerian Lexicon: A Dictionary Guide to the Ancient Sumerian Language, Los Angeles: Logogram Publishing, 2006, p.137

كما لا يجد خزعل إشكالًا في الربط بين العربيّة والسومرية؛ لمجرّد تشابهٍ في حروفٍ؛ ومن ذلك قوله: «أريدو هي أقدم مدينة في العالم وفي وادي الرافدين وأول ملك حكمها هو ألولم، ألولو، ألوليم **(ربما العليم)**... كل هذه الأسماء لملك واحد يعني اسمه، في كل الأحوال، باللغة السومرية، الرجل الأول أو الرجل الحكيم، العاقل، العليم».[1] فجعل خزعل التشابه بين «ألوليم» السومريّة و«**العليم**» العربيّة حجّة لاحتمال الترادف بينهما!

وقد يحيل خزعل في شأن الكشوف الأثرية للبلاد المجاورة لسومر، إلى ما لم يقرأه، أو يزعم وجود كشف تاريخي ينصر دعواه، بلا حجّة، كحديثه عن كتاب حديثٍ اسمه: «آدم وحواء والشيطان»[2]، زعم أنّه يعرض نصًا تاريخيًا قديمًا عن ألواح طينية باللغة الأوغاريتية يذكر أنّ الإلهة الشمس قامت «بصنع امرأة من طين طيب اسمها (حواء) أي (السيدة التي تحيي)»[3].

وليس في هذه الأسطورة ذكر اسم «حوّاء» أصلًا. والكتاب نفسه منتقَد بأنّه يحدّثنا عن تفاصيل ليست في اللوحين وإنّما هي من افتراضات المترجمَين، كحديثهما عن «شجرة الحياة» التي لا تصريح بها في هذا النص القديم[4].

ت. الإسلام

عامة ما كتبه خزعل عن الإسلام في كتابه، منقول عن الشبكة، دون إحالة، وأحيانًا مع خطأ ظاهر؛ كقوله إنّ الموروث الإسلامي والحديث النبوي الخاص بالمعراج

(1) أنبياء سومريون، ص146.

(2) Marjo C. A. Korpel, Johannes C. De Moor, Adam, Eve, and the Devil: A New Beginning, Sheffield: Sheffield Phoenix Press, 2014.

(3) أنبياء سومريون، ص131.

(4) John Day, From Creation to Abraham: Further Studies in Genesis 1-11, London: Bloomsbury Publishing, 2021, pp.50-51.

يذكران أنّ آدم عليه السلام في السماء الأولى؛ لإثبات أنّ الإسلام يتابع الأبوكريفا اليهودية أنّ الجنّة موجودة في السماء الأولى.[1]

والحقّ المعلوم هو أنّه ليس في خبر المعراج ولا غيره دلالة على أنّ الجنّة في السماء الأولى، بل النص دال أنّها في السماء السابعة؛ فقد قال الرسول صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ».[2]

وقد ينسب خزعل إلى المسلمين قاطبة أمرًا ليس محلّ إجماع؛ كقوله: «يرى المسلمون أنّ الله أنزل منه صحيفة وأربع صحف وعلى شيت خمسين صحيفة».[3] وهذا الخبر، ورد في حديث ضعيف. قال ابن رجب: «وقد روي من وجوه متعددة، عن أبي ذر، وكلها لا تخلو من مقال».[4]

ويطابق خزعل بين التراث الإسلامي والتراث اليهودي، بلا حجّة، سوى الوهم. ومن ذلك قوله: «وعند المسلمين طوبق عزازيل مع عزرائيل الذي هو ملاك الموت والذي يعمل كدليل لأرواح الموتى.»[5] فإنّ عزازيل ليس ملك الموت في اليهودية، كما أنّ عبارة «كدليل لأرواح الموتى» توصيف غريب لهذا الملَك الذي يقبض الأرواح، علمًا أنّه لم يرد شيء في القرآن وصحيح السنّة في اسم هذا الملك.[6]

---

(1) أنبياء سومريون، ص193.

(2) رواه البخاري، كتاب التوحيد باب ﴿ ... وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ... ﴾ [هود/ 7]، ﴿... وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة/ 129]، (ح/ 7027).

(3) أنبياء سومريون، ص236.

(4) ابن رجب، فتح الباري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، القاهرة: دار الحرمين، 1417هـ/ 1996م، 3/ 274.

(5) أنبياء سومريون، ص245.

(6) قال ابن كثير: «وأما ملك الموت فليس بمصرّح باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل، والله أعلم» (ابن كثير، البداية والنهاية، دار هجر، 1424 هـ / 2003 م، 1/ 106)

كما قال خزعل في تعريف الملَك رافائيل: «معنى اسمه (الله يشفي)، هو أحد الملائكة المقدسين في اليهودية والمسيحية وفي الإسلام يعرف باسم (إسرافيل) والذي يعد واحدا من الملائكة الأربعة الرئيسيين».[1] وليس بين إسرافيل ورافائيل ما هو مشترك في معنى الاسم أو الوظيفة. علمًا أنّ هذا النصّ، بحرفه، قد سرقه خزعل من مقالة ويكيبيديا: «رفائيل».[2]

صورة مقال ويكيبيديا: رفائيل

رفائيل (ملاك)

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

رفائيل (بالعبرية: רְפָאֵל) ومعنى إسمه هو *الله يشفي* هو أحد الملائكة المقدسين في اليهودية والمسيحية وفي الإسلام الذي يعرفه باسم إسرافيل والذي يعتبر واحد من الملائكة الأربعة الرئيسيين، ذكر الملاك في سفر

---

(1) أنبياء سومريون، ص138.

(2) <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%81%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84_(%D9%85%D9%84%D8%A7%D9%83) >.

2 – معالم وأصول لا تضمن الوصول

إشكالات البناء العلمي لأطروحة كتاب «أنبياء سومريون» كثيرة، ومنها ما يمسّ أصل البحث، وصلابته. وأكتفي هنا بذكر أهمّها:

أ. طريقة بلا معالم واضحة أو مطّردة

منهج خزعل في تناول علاقة التراث السومري بسفر التكوين، معيب من جهات كثيرة؛ تُظهر أنّ صاحب كتاب «أنبياء سومريون» لم يتّبع منهجًا علميًا موضوعيًّا للوصول إلى نتيجة البحث. ومن أهم الإشكالات المنهجيّة في الكتاب:

1- لم يحدّثنا خزعل عن معايير الاقتباس والنقل والتأثّر. وعامة ما قام به هو التلاعب اللفظي بالأسماء للمطابقة بينها، والتكلّف في ربط العقائد والقصص ببعضها، دون ذكر من سبقه في هذا الباب، والتعمية على الاختلافات الجوهريّة بين خبر آباء التوراة والملوك السومريين. وهو منهج رغبوي، غير موضوعي في دراسة التاريخ.

2- يؤمن كثير من الباحثين اليهود والنصارى والمسلمين أنّ التوراة متأثرة بالتراث البابلي، ولا يجادلون في ذلك، لكنّهم يُنكرون بشدّة أن يكون خبر التوراة كلّه مختلَقًا. ويرون أنّ دعوى الاقتباس لا بدّ أن تُدرس فيها آحاد المسائل بتفصيل؛ فقد تصحّ تهمة الاقتباس في أحيان، ولا تصحّ في أخرى.

ومن أشهر هذه المسائل المتّصلة بكتاب «أنبياء سومريون»، مسألة الطوفان؛ فإنّ وجود جوهر هذه القصّة في تراث العراق القديم والتوراة لا يلزم منه –ضرورة– اتّهام التوراة باقتباسها من التراث السومري. يقول الناقد كنث كتشن: «من الإنصاف القول إن أهل بلاد ما بين النهرين – السومريين والبابليين

والساميين الغربيين – كان لديهم تقليدٌ طوفانيٌ مشترك، كان موجودًا وتمّ تداوله في عدة روايات. والحديث عن استعارة الرواية العبرية من الرواية البابلية (أو السومرية)، أو العكس، يبدو مستبعدًا. قد تكون التقاليد المتوازية Parallel traditions حول بعض الأحداث القديمة المحفوظة في ذاكرة بلاد ما بين النهرين، إجابة أبسط وأحرى بالقبول. إن رواية سفر التكوين ليست بأي حال من الأحوال متطورة عن روايات جيرانها، وكثيرًا ما تقدّم صيغة أبسط للقصّة... ربما كان سفر التكوين هو الأبسط والأقصر من بين جميع الروايات القديمة، وربما نشأ في وقت أبكر من زمن نشأة تلك الروايات، وبالتأكيد لم يكن تطويرًا ثانويًا لها.

ثانيًا، آمن السومريون والبابليون الذين عاشوا حوالي 2000–1800 ق.م بشدةٍ بتاريخية هذا الفيضان – في أرض ابتليت بالفيضانات حتى العصر الحديث – لدرجة أنهم أدخلوا خبره في قائمة الملوك السومريين، وليس فقط في حكاياتهم الملحمية. في الشكل الثاني والأخير من تلك القائمة، كان الطوفان علامة فارقة بين ملوك ما قبل الطوفان وملوك ما بعده. وبالتالي، كما سبق أن أشرنا أعلاه، ليس من المستغرب أن تجد أعلامًا في علم الآثار والتاريخ في بلاد ما بين النهرين مثل مالوان أو هالو يكتبون بجدية لتأريخ تراث الطوفان. من غير المرجح –حلًّا للأمر– أن يكون هذا الحدث محض خيال».[1]

ولذلك؛ فتجاهل خزعل للفارق بين «التأثّر» و«الانسلاخ التاريخي»، موهنٌ لأطروحته؛ فإنّ افتراض تبنّي اليهود للتراث السومري كلّه أو جلّه، والانسلاخ عن ماضيهم –ولكل قوم ماض–، يحتاج حجّة قويّة، مفصّلة. ودون ذلك، يبقى الأمر مجرّد تقوّلٍ.

(1) K. A. Kitchen, The Bible in Its World: The Bible and Archaeology Today, p.30

3- أدرك خزعل أنّ الفارق بين آباء التوراة وملوك السومريين واسع جدًا؛ فاحتال للخروج من هذا الإشكال الهادم لنظريته؛ بالقول: «الكائنات الغيبية (الآلهة، الملائكة، الشياطين) تتماهى في بعضها وتتداخل صفاتها وتنشأ عنها وعن أسمائها أساطير وحكايات تنتقل من جيل إلى آخر وتتحور وتتبدل».[1] وهذا مدخل واسع جدًا لمقارنة آباء التوراة بملوك السومريين وآلهتهم و«ملائكتهم» و«شياطينهم»، دون ضابط ولا معيار جادين. وبهذا المنهج بإمكاننا -حقيقة- أن ننسب إلى السومريين كل تاريخ الحضارة اللاحقة، لأنّ هذا المنهج انتقائي صرف.

4- أقام خزعل كثيرًا من تأصيلاته عل القول إنّ الآلهة المعبودة على الأرض كانت أنثى، ثم حصل الانقلاب الذكوري في حدود سنة 5000 ق.م؛ ليصح المعبود آلهة مذكّرَة.[2] وكان يستنجد كثيرًا بهذه الدعوى لتمرير كثير من تأويلاته البعيدة والمتعسّفة في استنطاق الأساطير القديمة. وهو في ذلك يتابع أنصار ما يُعرف «بالدين الأمومي» و«التاريخي الأمومي» لعصر ما قبل التاريخ، حيث المرأة لها السلطان الأعلى في المجتمع، والآلهة الأنثى هي المعبودة. وهو مذهب انتصر له عدد من الكتّاب، ودافع عنه النسويات تحيّزًا لأجندتهن القيمية، وله خصوم كثر. وقد نقضت سنثيا إلر Cynthia Eller-أستاذة الدين في Claremont Graduate University- أطروحة المجتمع الأمومي، في كتابها المعروف: «أسطورة عصر ما قبل التاريخ الأمومي: لماذا لا يمنح الماضي المختلَق مستقبلًا للمرأة». وفيه بيّنت بتفصيل وهنَ ما يُستدل به لذاك العصر الوهمي، بما في ذلك ما تعلّق بهيمنة الأنوثة على جنس الآلهة، وكشفت النَفَس الأيديولوجي الذي ساهم في

(1) أنبياء سومريون، ص423.

(2) أنبياء سومريون، ص454.

نشر هذه الدعوى، وبيّنت التحيّز المسبق في قراءة الكشوف الأثرية، ونقضت أسطورة الثورة الذكورية/ الأبوية، وردّت على دعوى أنّ طابع الإنجاب في الأنثى سبب تقديسها... وهي الأمور التي دندن حولها خزعل كثيرًا.[1]

5- المراجع التي يحيل خزعل إليها قليلة عددًا، وهي أخلاط من كتب علمية وأخرى لا يُحتج بها في الجدل العلمي. ومع ذلك يعمد خزعل إلى إيهام القارئ أنّه يستند إلى كتب علمية لمحققين في الباب. ومن ذلك قوله: «يؤيدنا في ذلك ما اطلعنا عليه مؤخرًا في كتاب (استعادة العالم المفقود) الذي كتبه (ينو كوك) بثلاثة أجزاء».[2]وهي عبارة توهم القارئ أن خزعل مطّلع على أحدث الدراسات الأكاديمية. والحقيقة هي أنّ هذا الكتاب لمؤلّف هاوٍ، عُرِف أنّه فنّان غريب الذوق. وقد نشر كوك كتابه على الشبكة العنكبوتية -على خلاف العرف الغربي في نشر الكتب-؛ لأنّه لا سوق لكتابه بين أهل العلم.[3]

6- حاول خزعل إرهاب القارئ بسيف الإجماع العلمي؛ ومن ذلك قوله: «مكان الجنّة في التوراة هو شرق عدن (على الأرض)، وقد اختلفت الدراسات الآثارية في تحديد موقع عدن لكن الإجماع كان يقول إنها في أرض سومر».[4] ولا إجماع -قديمًا أو حديثًا- في المسألة أصلًا؛ فقد اختُلَف في مكان عدن بين أرمينيا (الشمال) وبابل (الجنوب)، وبلاد أخرى في الغرب[5]. ووجود الإجماع في هذا البحث، لا قيمة له أصلاً؛ إذ لا حجّة له؛ فزاده الظنّ الخالص.

(1) Cynthia Eller, The Myth of Matriarchal Prehistory: Why an Invented Past Won't Give Women a Future, Beacon Press, 2001

(2) أنبياء سومريون، ص77.

(3) <https://saturniancosmology.org/chron.php>.

(4) أنبياء سومريون، ص 193.

(5) W. C Marlowe, art. "Eden" in D. N. Freedman, ed. Eerdmans Dictionary of the Bible, Grand Rapids, MI: W.B. Eerdmans, 2000, p.371.

ب. المادة التاريخية وإشكالياتها

كتابُ «أنبياء سومريون»، بحث نقديّ في التاريخ؛ ولذلك فهو يقوم على ركيزتين: العلم بالمادة التاريخية، ونقدها. والناظر في البحث من جهة جمع المادة التاريخية، يُدرك –بوضوح– وجود إشكالات قاتلة لجديّة البحث. ومن ذلك:

1- القول بالاقتباس رهين وجود تفاصيل من الممكن أن تقبل المقارنة بين الأصل –المزعوم– والنقل. وجميع آباء ما قبل الطوفان –باستثناء آدم عليه السلام ونوح عليه السلام– لم يرد تفصيل خبرهم التاريخي سوى في الفصل الخامس من سفر التكوين، وما جاء في غير هذا الفصل، لا يتجاوز الذكر العابر للأسماء. وليس في ذاك الفصل تفصيل يفتح للباحث أبوابًا للنظر والتمحيص والاستنباط؛ فالمادة التاريخيّة الشحيحة، لا بدّ أن تمنع الباحث من أن يقيم عليها نظريات كبرى؛ لأنّ شحّها سبب للفّها برداء الإبهام والغموض.

ومن الأمثلة في الباب، خبر يارد –الأب السادس–؛ فإنّنا لا نعلم عنه سوى النص التالي: «وَعَاشَ يَارَدُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ أَخْنُوخَ. وَعَاشَ يَارَدُ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَخْنُوخَ ثَمَانِيَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ يَارَدَ تِسْعَ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ.» (تكوين 5/ 18-20). وهو خبر –كما هو ظاهر– ليس فيه شيء من التفصيل التاريخي الذي يقبل المقارنة مع أخبار ملوك السومريين، سوى اسمه وسنّه. وسنّ يارد واسمه مخالفان لاسم الملك السومري السادس وسنّه![1]

2- تبنّى خزعل آراء في مسائل خلافية كثيرة تتعلّق بالتاريخ العراقي القديم، والعلاقة بين الآلهة الأسطورية في بلاد الرافدين وما جاورها، دون أن يُظهر في عامتها سبب انحيازه إلى ما اختاره من رأي، بل ودون أن ينبّه القارئ أنّه أمام قضايا خلافيّة داخل الجماعة العلميّة.

---

(1) التراث السومري ذكر مدّة الحكم لا السنّ، وهذه المدّة أكبر بكثير من سنّ يارد.

3 – انتصر خزعل في كتابه «تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني» للقول إنّ التوراة قد صيغت مادتها الأولى أوّلًا في القرن السادس قبل الميلاد.[1] ومعلوم أنّ اللغة السومرية قد أصبحت لغة ميتة –في الحديث العام spoken language– مع بداية الألفية الثانية قبل الميلاد،[2] قبل أن ينقرض السومريون بعد ذلك بقرون قليلة، وتتحوّل السومرية إلى لغة أدبية ودينية أجنبية عند البابليين. والواجب إذن أن يكون عامة البحث في إثبات أثر البابليين الذين عاش في عصرهم كَتَبَةُ التوراة، لا السومريين؛ إذ إنّ إثبات الأثر يحتاج إلى بيان واسطته.

كما أنّ الواجب كان يقتضي بيان صورة الأساطير السومرية الموروثة عند البابليين، لا أن يستغرق البحثَ بيان صورة الأساطير السومرية كما تَظهر في الآثار القديمة التي تعود إلى عصرهم في بلاد الرافدين.

4– استدلّ خزعل مرارًا بجماره التلمود البابلي للتأكيد على أثر السومريين في اليهودية، رغم أنّ الجماره قد بدأ جمعها في القرن الثاني بعد ميلاد المسيح عليه السلام. والفارق بين الأصل المدّعى والناقل ألفا سنة!

5– استدلّ خزعل مرارًا بسِفر كنزا ربا المندائي للتأكيد على أثر السومريين في اليهودية والحضارات المجاورة لهم، رغم أنّ هذا الكتاب قد أُلّف بعد ميلاد المسيح عليه السلام![3]

6– أَعجبُ ممّا سبق –وما سبقَ عجيبٌ–، استدلال خزعل بكتاب اليهود القباليين: الزوهار זֹהַר؛ لإثبات أثر السومريين في اليهودية، رغم أنّ أهل التحقيق على

(1) أشار في «أنبياء سومريون» (ص 410) إلى أنّ سفر التكوين قد كُتب بين 500–1000، وهو ما يُخالف قوله في كتابه «تاريخ القدس القديم» ص 210–212 أن بداية صناعة مادته كانت في القرن السادس قبل الميلاد؛ بما يُظهر أنّه لم يضبط هذا البحث، وينقل في كل كتاب رأيًا جديدًا عن من ينسخ عنه. والمسافة بين الرأي الجديد للماجدي ونهاية الحضارة السومرية تبقى مع ذلك كبيرة.

(2) Aaron Butts, Semitic Languages in Contact, BRILL, 2015, p.162

(3) Andrew Phillip Smith, A Dictionary of Gnosticism, Quest Books, 2014, p.102.

أنّ الزوهار قد أُلِّف في القرن الثالث عشر بعد الميلاد. وفي ذلك قال «معجم أوكسفورد للدين اليهودي»: «أظهر النقد الحديث أنّ الجزء الرئيس من الزوهار قد كُتب عند نهاية القرن الثالث عشر بيد موشي الليوني... المتوفى سنة 1305. كُتبت بعض أجزاء الزوهار بعد فترة قريبة من ذلك، وأضيفت إلى العمل الأصلي».[1]
فهو كتاب متأخّر جدًا[2]، لا قيمة له تاريخيًا لمعرفة يهودية الألفية الأولى قبل الميلاد، فضلًا عن الحضارة السومرية في الألفيتين الثالثة والرابعة قبل الميلاد!

7- يستدلّ خزعل بإنجيل لوقا في قوله إنّ آدم ابن الله؛ لإثبات أنّ آدم التوراتي هو ألوليم السومري.[3] وهذا استدلال عجيب؛ إذ إنه لا يقول أحد إن السومرية قد صاغت العقيدة النصرانية، ولا إنّ اليهود يؤمنون بما في إنجيل لوقا!

8- يحيل خزعل أحيانًا إلى أصول يهودية غير واضحة؛ كقوله: «حارب مهللائيل جيش الشياطين بقيادة إبليس بعد أن بنى (بابل) و(سوسة) هكذا هي أخباره في **بعض الكتب العبرية.**»[4]

ت. التكلّف والمنهج الرغبوي

لا يقتصر الخلل في أطروحة خزعل على فساد جمعه للمادة التاريخيّة (السومرية واليهودية) التي سيبني عليها أطروحته، وإنّما يشمل أيضًا العمليّة النقديّة نفسها في كتاب: «أنبياء سومريون». ومن ذلك:

1- لا يتحرّج خزعل من أن يجعل الشخصيّة السومريّة الواحدة مصدرًا لأكثر من شخصيّة توراتية، رغم الفارق الواضح بين هذه الشخصيات التوراتية، اسمًا

(1) Raphael Jehudah Zwi Werblowsky; Geoffrey Bernard Wigoder, eds. The Oxford Dictionary of the Jewish Religion, New York: Oxford University Press, 1997, p.763.

(2) خزعل نفسه أشار إلى قول النقّاد المعاصرين في شأن تأخّر تأليفه!

(3) أنبياء سومريون، ص 148.

(4) أنبياء سومريون، ص 291.

وسيرة، بل بلغ الأمر بخزعل أن قال: «وهذا ما يؤكد فرضيتنا بأن **الآباء العشرة هم (دموزي)** بشكل أو بآخر فكلهم الإنسان المتأله أو القريب من الرب».[1] أي إنّ الإله السومري دموزي، مصدر لشخصيات الآباء العشرة. وهو زعم متهافت من وجوه كثيرة، منها أنّ دموزي إله والآباء بشر، ودموزي له سيرة واحدة، والآباء لهم سير مختلفة... ثم إنّ **مرجعية دموزي لسير الآباء لا بدّ أن تلغي مرجعية الملوك العشرة للآباء العشرة؛ وبذلك تسقط أطروحة خزعل رأسًا!**

2- يتكلّف خزعل بصورة متطرّفة في قراءة قصص التوراة قراءةً رمزيّة، دون أي سند، غير الإسقاطات التي يمارسها دون منهج علمي؛ للانتصار لرؤيته التاريخية؛ ومن ذلك قوله عن قصّة قابيل وهابيل: «يتضح من هذه القصة التوراتية أن الراعي (هابيل) هو الذي فاز على الفلاح (قابيل) برضا الرب وهذا يوضح انتصار البداوة والرعي على الزراعة من ناحية الرب. لكن قتل قابيل لهابيل وسكن أرض (نود) شرقي عدن يعني بقاء الفلاحة واستمرارها وتواري الرعي والبداوة نحو الهامش.. وكأن النص التوراتي يرمز إلى التحول من عصور الرعي (ميزوليث) إلى عصر الزراعة (نيوليث)».[2]

فهل كان كاتب سفر التكوين يتبنى رؤية تاريخية تقول إنّ البشريّة قد انتقلت في العصر النيوليثي (العصر الحجري الحديث الممتد بين 9000 – و4500 ق.م) إلى نمط حياة جديد، حيث التجمّعات المستقرة، والفلاحة، وتدجين الحيوانات؟! إنّ المنكِر لكلّ أصل ربانيّ لسفر التكوين، عليه أن يعتقد أنّ هذا السفر ابن بيئته التي هي الألفية الأولى قبل الميلاد!

3- رغبة خزعل في ربط كل شيء في التوراة بأساطير الأمم الوثنية، جعلته يتكلّف بصورة بالغة في قراءة التاريخ والنصوص، ويُلقي القول دون حجّة؛ حتّى إنّه لا

(1) أنبياء سومريون، ص 230.

(2) أنبياء سومريون، ص 215.

يتردّد في ربط شخصيات هامشية في التوراة بالآلهة المعبودة عند الأمم الأخرى؛ ويزيد -أحيانًا- قوله نكارة؛ بافتراض وجود مؤامرة يهودية لفعل ذلك، رغم أنّ الشخصيات الهامشية ليست محلّ اهتمام من أهلها، فضلًا عن أن تكون ملهمة لغيرهم. ومن ذلك قول خزعل عن دينا، زوجة مَهْلَلْئِيل -الأب التوراتي الخامس-: «تعد دينا من الإلهات المخفيات أو السريّات وتناظرها في هذا ليليث التي تحمل لقب الإلهة الخفيّة أيضًا وتمثل صورة الشيطان الذي أغوى حواء. وتذهب كل هذه المؤشرات إلى أن دينا هي إنانا في أصلها السومري التي كانت زوجة لدموزي الراعي وهذا ما نود التوصل إليه. التوراتيون وضعوا اسم دينا بدلا من إنانا أو عشتار أو ليليت لكنّ هذا لن يخفي أصلها بل يؤكده»![1]

4- قد يتكلّف خزعل في تأويل الآثار التاريخية بصورة بيّنة. ومن ذلك دعواه في محاضراته العامة أنّ أحد الأختام في بلاد الرافدين القديمة، فيه صورة رجل وامرأة، وبينهما شجرة تقطف منها المرأة ثمارًا، والأفعى وراءها توسوس لها في أذنها. والنقش -بزعمه- فيه قصّة آدم وحواء التوراتيّة. وقد وصف خزعل هذا الختم بقوله: «**وهذا الختم يجسد بوضوح ظهور الأفعى/ الثعبان في عدن** التي كانت مسرح هذه الرموز والأسطورة».[2]

والقراءة السالفة متكلَّفَة لإثبات الأصل السومري لقصّة آدم عليه السلام وزوجه؛ إذ إنّنا هنا أمام ختم يُسمّى بلا حجّة «ختم الغواية» «Temptation seal»، لا نعرف عن سياقه ودلالته أي شيء يقينيّ، وما قيل فيه بربطه بخبر التوراة، محض إسقاط تاريخيّ. وليس في هذا الختم ما يحسم ربطه بالقصّة التوراتية، وإن زعم خزعل أنّ هذا الختم قد كشف سرّ علاقة قصّة آدم التوراتية بقصّة الخلق السومريّة![3]

(1) أنبياء سومريون، ص 294.

(2) أنبياء سومريون، ص182.

(3) مقطع مصوّر لخزعل الماجدي، بعنوان: الدكتور خزعل الماجدي من هو آدم وحواء وشيث في الآثار؟
< https://www.youtube.com/watch?v=74PaB_resTI >.

والنظرة العلميّة لا بدّ أن تنتبه إلى المسائل التالية:[1]

- تبدو الحيّة منتصبة وراء الجالسين الاثنين، لا فقط «المرأة؟»؛ فإنّنا أمام ختم إسطواني cylinder seal (الصورة في الختم متّصلة ببعضها؛ فليس لها حدّ من الجهتين) وليس هو ختم على شكل مستطيل. وقد دلّس خزعل عل مشاهديه؛ بوضعه لصورة هذا الختم على شكل صفحة واحدة، لا تظهر فيها الأفعى إلّا جهة «المرأة؟». والناظر في الختم كما هو في الواقع، يرى أنّ الأفعى وراء الجالسين الاثنين!
- زعم خزعل أنّ الختم فيه امرأة تريد قطف الثمرة، وأنّ الرجل يستعد لاستلام الثمرة من المرأة.[2] وهذا كذبٌ وقحٌ، يستغبي الناظرين؛ فإنّ الصورة ليس فيها أنّ الرجل يمدّ يده إلى المرأة؛ وإنّما هو يمدّ يده إلى الثمرة..
- انحناءة الأفعى عند رأس «المرأة؟» -ولا يمكن الجزم أنها امرأة- لا تدلّ على الوسوسة، فإنّ رأس الأفعى ليس عند أذنها، وإنّما فوق رأسها.
- حضور الأفاعي والنخيل شائع في أدب بلاد الرافدين، ولعلّهما من رموز الخصوبة.
- القرنان على رأس أحد الجالسين في صورة النقش، علامة على الألوهية، بما يرجّح أنّنا هنا أمام مشهد مألوف لإله وعابد له.
- يظهر الشخصان في الختم بملابسهما كاملة، عكس القصة التوراتية للأبوين العاريين (تكوين 2/ 25).

وقد وصف «المتحف البريطاني» هذا الختم أنّه لامرأة تجلس في مواجهة إله، ووراءهما الاثنان أفعى.[3] وهو ما يؤكّد تدليس خزعل الذي أشهرَ هذا الختم على

(1) T. C. Mitchell, The Bible in the British Museum: Interpreting the Evidence, Paulist Press, 2004, p.24.

(2) مقطع مصوّر لخزعل الماجدي، بعنوان: الدكتور خزعل الماجدي من هو آدم وحواء وشيث في الآثار؟
< https://www.youtube.com/watch?v=74PaB_resTI >.

(3) "Description: Greenstone facies cylinder seal; a female figure with her hair in a bun holds out her left hand and sits facing a god (identified by his horned head-dress) who holds out his right hand. Both wear plain robes and sit on either side of a date palm; Terminal: behind them is a undulating serpent rising vertically."
< https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1846-0523-347 >.

الشبكة العنكبوتية؛ باعتباره فضيحة للأصل السومري للتوراة!

ولذلك قال ت. س. ميتشال T.C. Mitchell –المعتني بالتراث الآسيوي الغربي في المتحف البريطاني–، في كتابه: «الكتاب المقدس في المتحف البريطاني»، عند تعريفه بهذا الختم: «لا يوجد سبب لربط هذا المشهد بقصة آدم وحواء».[1]

والغريب هنا أنّ خزعل نفسه قد قال في كتابه «أنبياء سومريون»: «...الختم المشهور الذي يظهر فيه **إله على رأسه تاج مقرن** وأمامه امرأة وبينهما نخلة **يقطفان** منها التمر أو تبدو المرأة وهي تقطف التمر في حين يهمس في أذنها ثعبان أو أفعى وتبدو صورة الختم الأسطواني وكأن الثعبان أو الأفعى يقف **خلف كل منهما**».[2] وخزعل بذلك يشهد ضد نفسه، ويصدّق قولنا!

صورة «ختم آدم وحواء»، وأثر هذا الختم
من الموقع الإلكتروني للمتحف البريطاني[3]



(1) Ibid.

(2) أنبياء سومريون، ص182.

(3) < https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1846-0523-347 >.

5 – قد يتّخذ خزعل من الأمور الشائعة أصلًا للقول بالاقتباس، رغم أنّ دعوى الاقتباس لا بدّ أن تقوم على الأمور المشتركة النادرة. ومن ذلك زعم خزعل أنّ «وصايا شوروباك» أصل الوصايا العشر التوراتية؛ لاشتراكهما في منع القتل والسرقة وشهادة الزور والمنكرات الجنسية والدعوة إلى إكرام الوالدين.[1] وهي وصايا أخلاقية شائعة في الخطاب الأخلاقي لعامة الأمم.

وممّا يظهر التكلّف والانتقائية في دعوى خزعل، تجاهله إعلام القرّاء أنّ وصايا شوروباك أكثر من عشر، فهي أكثر من 250 وصية[2]، كما أنها لا تتضمّن أربع وصايا من وصايا التوراة العشر: الإيمان بإله واحد للكون، إذ إنّ وثيقة شوروباك فيها رفع لإله قومي فوق الآلهة الأخرى، كما أنّه ليس فيها دعوة لتعظيم يوم السبت، ولا منع الحلف بالله باطلًا، ولا منع صناعة التماثيل والصور. ولذلك يندهش القارئ من قول خزعل قبل مقارنته وصايا شوروباك بوصايا التوراة: «عند دراستنا الدقيقة لوصايا شروباك سنكتشف، **من دون عناء**، أنها كانت المصدر الأساسي لتعاليم موسى في الكثير من جوانبها»!![3] والعناء –كلّ العناء– في قبول دعوى خزعل!

ث. التناقض

يعتقد خزعل –بحماسة– أن تاريخ الأسطورة في بلاد الرافدين متّصل بلا انقطاع على مدى ثلاثة آلاف سنة أو أكثر، وإن حصل بعض التغيير في التفاصيل والأسماء. ثم هو مع ذلك ينكر أن يحافظ اليهود على الأصول العريضة لتاريخهم من القرن السادس قبل الميلاد إلى زمن إبراهيم عليه السلام أي نصف مدة الثلاثة آلاف سنة،

(1) أنبياء سومريون، ص 355–357.

(2) نص تعاليم (وصايا) شوروباك:
<https://etcsl.orinst.ox.ac.uk/section5/tr561.htm>.

(3) أنبياء توراتيون، ص355.

ويرى التاريخ اليهودي المكتوب في التوراة، محض خرافة. وهذا تناقض فجّ.

ولعلّ خير خلاصة للإشكالات المنهجيّة في كتاب «أنبياء سومريون»، القول: إنّ أطروحة خزعل في كتابه «أنبياء سومريون» **غير قابلة للإثبات**؛ لغياب السيرة التاريخية التي تسمح بدعمها، كما أنّ منهجها مطاط وغير موضوعي؛ وقادر على توظيف الشيء ونقيضه لإثبات الدعوى، دون داع، سوى التشهّي. وغياب الموضوعية، كاف لنقض الأطروحة.

***

=يحقّ لنا الآن أن نطرح السؤالين التاليين:

- ما هي أصول البحث العلمي التي لم ينتهكها خزعل لإثبات مرجعية ملوك سومر لسِيَر آباء التوراة؟
- ما الذي يميّز خزعل عن الخرافيين الذين يعتقدون، ثم يبحثون عن طريق لإثبات أوهامهم؟

خطايا لغوية

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ... ﴾

(النور/١٥)

«الحِيل والخيانة من صنائع الحمقى

الذين لا يملكون من العقل ما يكفي ليكونوا صادقين»

(بنجامين فرانكلين)

أظهرَ خزعل الماجدي توجّعه الشديد ممن كتبوا سابقًا في موضوع الأصول الأسطورية لقصص التوراة، وذمَّ فريقًا ممّن كتبوا في الموضوع أنّه «أطنب في **التخمينات والتخيّلات والاستنتاجات اللغوية**».[1] ولذلك أقام خزعل بحثه على أصول الفيلولوجيا philology -والتي سمّاها فيلوجي![2]- التي تهتم بدراسة اللغات وتطوّرها وعلاقتها باللغات الأخرى، والنظر الإتيمولوجي المعتني بدراسة أصول الكلمات وتطوّر معانيها تاريخيًا، مع السبر الأركيولوجي المتعلّق بالكشف الآثاريّ وتأويله.

والحق هو أنّ خزعل قد أقام كتابه على المغالطات التفسيريّة Exegetical Fallacies؛ فوقع في مغالطة الجذر The Root Fallacy التي تقوم على أنّ دلالة كلّ كلمة محصورة في شكل الكلمة ومكوّناتها، ومغالطة المفارقة التاريخيّة الدلالية Semantic anachronism بنسبةِ معنى لكلمة في غير الزمن التاريخي لاستعمالها، ومغالطة الالتجاء إلى معنى غير معروف أو بعيد Appeal to Unknown or Unlikely Meaning، بترك المعنى المعروف، والبحث عن معنى استثنائي، لا يُصار إليه إلّا بالقرائن القويّة، أو اقتراح معنى منقطع الصلة بالكلمة، ومغالطة Verbal parallelomania -التي نحت اسمها صموئيل صندميل Samuel Sandmel -؛ بافتراض وجود تواز بين فعلين، أو وجود علاقة بينهما، ومغالطة الإهمال غير المسوّغ للتمييز بين الخصائص المميزة للمجموعة Unwarranted neglect of distinguishing peculiarities of a corpus، بتجاوز الاستعمال الدلالي الخاص لكلمة ما عند فرد أو جماعة، وتعميم هذا البعد الدلالي للكلمة في كلّ بيئة وثقافة.[3]

(1) أنبياء سومريون، ص 18.

(2) أنبياء سومريون، ص 388.

(3) يُراجع في المغالطات التفسيرية، الكتاب اللطيف حجمًا، الغزير فائدة:
D. A. Carson, Exegetical Fallacies, Grand Rapids, Mich.: Baker Academic, 2013, p.6

لقد تلاعب خزعل على مدى فصول كتابه بالحروف والكلمات؛ بلا ضابط منهجيّ؛ لرد الأسماء إلى أصول واحدة، والتكلّف في ربط الأسماء والقصص المتخالفة ببعضها. وإنّي لو اكتفيت بهذا الفصل في نقد كتاب خزعل؛ لكفى؛ لأنّ إثبات التدليس اللغوي وحده كاف لإسقاط علميّة الكتاب؛ فإنّ فساد المنهج حجّة على نتائج البحث.

وفساد البحث اللغوي عند خزعل يظهر في ثلاثة أمور، الأوّل: جهله الواضح باللغات القديمة التي يشرح معناها الأصلي بثقة ودون تردّد، والثاني: شرحه الأسماء بما لا يصحّ، والثالث: الربط بين اللغات بما لا يستقيم.

1 – جرأة الأبتثي!

إذا كان العرب يقولون عن من لا يعرف من الكلام إلّا حروفه: «أبتثي»؛ نسبةً إلى الحروف الألفبائيّة: الهمزة والباء والتاء والثاء...؛ وهو أدنى حال عندهم لمن يتكلّم بلا فهم؛ إذ لا يعرف من الكلام إلّا حروفه؛ فماذا نقول نحن في زماننا في من لا يعرف الحروف نفسها؟!

إنّ جهل خزعل باللغات القديمة التي أقام على معجمها أطروحته، لم يرْق إلى العلم بالحروف دون المعاني؛ فإنّ خزعل يقرأ الكلمات العبريّة والسومريّة والأكاديّة، منقحرة[1] transliterated بالحرف اللاتيني، دون أن يُدرك حقيقة الحرف الأصلي، ثم هو يبيح لنفسه بعد ذلك أن يجتهد لمعرفة معنى الكلمة وأصلها وعلاقتها باللغات الأخرى.

ودعني أسألك بعبارة صريحة: ما تقول في من يُطلق لقلمه أن يجتهد في بحث أصول الكلمات إتيمولوجيًا، وقد تجاوز جهله معاني الكلمات، وقواعد اللغة في الاشتقاق، إلى الجهل بحروف الكلمات؟! هل ترى بعد ذاك القاع قاع؟!

وقد تسألني –متعجّبًا ومتشكّكًا–: وهل تكلّم خزعل في اللغة، وحاول أن يتعاطى معها إتيمولوجيًا، على طريقة المجتهدين؟ وجوابي هو: لقد فعل ذلك –دون حريجة حياء– مع كلّ اللغات التي تعاطى معها. لقد كان «يجتهد» لاستخراج معاني الأسماء العبرية، ويربط بين بعضها والأسماء السومرية، ثم نكتشف –بسهولة– أنّه يقرأ الكلمات العبرية والسومريّة وغيرها بالحرف اللاتيني.

(1) النقحرة: من النقل الحرفي. أي نقل الكلمة من لغة ما إلى لغة أخرى بأقرب الحروف إليها. مثال: خزعل = Khazaal. إذ يُستعمل حرفا kh في مقابل الخاء العربية، وZ لحرف الزاي، وA مكرّرًا أو مع نصف دائرة صغيرة في الأعلى لحرف العين، و L لحرف اللام.

ومن الشناعات التي وقع فيها خزعل بسبب ذلك؛ زعمه المتكرر أنّ الاسم الفلانيّ له في اللغة العبرية أكثر من صورة، رغم أنه يُكتب على صورة واحدة في الأصل العبري. وقد أرداه في هذا الخطأ أنّه لا توجد صور موحّدة لكتابة هذه الأسماء باللغة العبريّة بالحرف اللاتيني.

ولأقرّب إليك هذا الأمر الغريب؛ أقول: إنّ مَثَل خزعل في كتابه «أنبياء سومريون» كمثل مستشرقٍ يُخبرنا أنّه درَس السيرة النبويّة، واكتشف أنّ نبيّ الإسلام صلّى الله عليه وسلّم لم يوجد في التاريخ، وأنّ سيرته مقتبسة من شخصيّة أسطوريّة قديمة. وعند قراءتك لما كتبه هذا المستشرق، تكتشف أنّه يقول لك إنّ لنبيّ الإسلام صلّى الله عليه وسلّم أكثر من اسم باللغة العربية: مهمد، ومُهمد، وموهمد.

وجهل هذا المستشرق أنّ الاسم العربي واحد، وأنّ هذه «الأسماء» الثلاثة، هي ثلاث صور مختلفة لكتابة الاسم الواحد بالحرف اللاتيني Muhammed وMohamed وMouhammed، وأنّ سبب الاختلاف غياب رسم قياسي متّفق عليه بين غير العرب، يعود إلى مشكلة أولى، وهي جهله بالحروف العربيّة!

ومن دلائل جهل خزعل بحروف اللغات، وظنّه أنّنا أمام أسماء مختلفة لشخص واحد، قوله إنّ قينان له أسماء أخرى مع اسم قينان، وهي: كينان، كوينان، غينان، كاينان.[1] وهذه ليست بأسماء أخرى، وإنّما نقحرة لاسم واحد بالحرف اللاتيني لاسم واحد. فالحرف الأول للاسم العبري، هو حرف القوف (قاف) ק، والحرف الثاني اليود (ياء) י، والحرفان الثالث والرابع النون נ، ן. وقد ظهرت صور مختلفة لكتابة اسم قينان بالحرف اللاتيني؛ بسبب غياب رسم موحّد يتفق عليه الجميع.

وشرّ من المثال السابق، قول خزعل تحت عنوان: «إنوش (الثاني في سلالة قايين)

(1) أنبياء سومريون، ص271

(Enoch)»: «يسمى أيضًا حنوك Henok و(شينوك Chenok، شانوخ Chanokh).»[1]

وأوجه الاستغراب والاندهاش هنا ما يأتي:

- اسم ابن قايين: حنوك חֲנוֹךְ لا إنوش (تكوين 4/ 17)!
- ذكرَ خزعل اسم إنوش في العنوان وتحدث عن حنوك عند الشرح!
- الحرف الأول في اسم حنوك هو حرف الحيت ח، ولا يمكن أن يقرأ شينًا. وسبب كتابة خزعل الاسم شينًا، هو أنّه ليس هناك اتفاق حول نقحرة حرف الحيت العبري؛ فإنّ هذا الحرف قد يُكتب بالحرف اللاتيني على صورة H أو Ch أو غير ذلك. والحرف لا يُقرأ إلّا حاءً.[2]

ومن العجب أيضًا أنّ خزعل قد يكتب الاسم الواحد على أكثر من صورة، لا تصحّ منها واحدة، كقوله: «وإذا كان قايين قد بنى مع آدم مدينة نود شرق عدن، فإن إنوش بنى المدينة الثانية التي سمّاها على اسمه (إنوش، هانوخ)».[3] والحق أنّ اسمه حنوك، لا إنوش، ولا هانوخ؛ فالحرف الأول حاء وليس همزة ولا هاء!

تكوين 4/ 17

وَعَـرَفَ قَايِـنُ امْرَأَتَـهُ فَحَبِلَـتْ وَوَلَـدَتْ حَنُـوكَ. وَكَانَ يَبْنِـي مَدِينَـةً، فَدَعَـا اسْـمَ الْمَدِينَـةِ كَاسْـمِ ابْنِـهِ حَنُـوكَ.	**וַיֵּדַע קַיִן אֶת-אִשְׁתּוֹ, וַתַּהַר וַתֵּלֶד אֶת-חֲנוֹךְ; וַיְהִי, בֹּנֶה עִיר, וַיִּקְרָא שֵׁם הָעִיר, כְּשֵׁם בְּנוֹ חֲנוֹךְ.**

ومن «نوادر» ما أتحفنا به خزعل في التأثيل، خدمةً لأطروحته في الكتاب، قوله:

«حواء أم البشر اسمها بالعبرية والعربية، وتسمى في اللغة الإنجليزية (Eve). في العبرية الكلاسيكية (حوّاءه Hawwah) وفي العبرية الحديثة (شفاه أو شفاء Chavah)».[4]

(1) أنبياء سومريون، ص262.

(2) ينطقه اليهود الغربيون اليوم خاءً؛ بسبب عجزهم عن نطق الحاء.

(3) أنبياء سومريون، ص263

(4) أنبياء سومريون، ص169

وقوله: «بالعبرية الكلاسيكية: شفاء، حواء».[1]

وقوله: «عشيرا وهي الإلهة العبرية الأم والتي تلقب بـ(شاوفات) وهي قرينة يهوا، وترتبط بالإله (إيل). ويذكرنا لقب (شاوفات) بالاسم العبري الحديث لحواء (شفاه أو شفاء)».[2]

قلتُ: اسم حواء بالعبرية «حوا» «חַוָּה»، ولا علاقة له بالشفاه ولا الشفاء، ولا عزاء لمن «يمصمصون الشفاه» أسفًا على ضيعة العلم. والصواب هو أنّ متأخري اليهود ينطقون حرف الواو بصوت حرف «V» الذي لا نظير له في العربية. وأمّا الحرف الأوّل في كلمة حواء بالعبرية فهو حاء، وليس هو بشين، وقد اضطر من كتبه بالحرف اللاتيني أن يرسمه على صورة ch ؛ لأنّ الحرف اللاتيني لا حاء فيه!

ومن مهازل الاستنباط التاريخي اعتمادًا على النقحرة، لا الأصل، قول خزعل إنّ إراد ابن حنوك يوازي اسمه اسم مدينة أريدو. وهي دعوى لا أصل لها إلّا خيال خزعل المولع بالتشابهات الصوتية لاختلاق قصص تاريخية فاقعة. وقد افترى خزعل الدعوى السابقة؛ لأنّه قرأ اسم عيراد עִירָד بالحرف اللاتيني على أنّه إراد![3]

ويتكرّر في كتاب «أنبياء سومريون» نقل الأسماء العبرية على صور غير صحيحة، متابعةً لقصور الحرف اللاتيني. ومن ذلك كتابته خزعل اسم زوجة متوشالح «إدنا Edna»[4]، رغم أنّ الاسم هو: عدنا עֶדְנָה! وكتابته اسم عيراد עִירָד على ثلاث صور غريبة في صفحة واحدة، ليست واحدة منها موافقة للأصل العبري.[5] وكتابته اسم زوجة شيث «أزورا Azura»[6]؛ والصواب أنّ اسمها عصورا עצורה .

(1) أنبياء سومريون، ص167

(2) أنبياء سومريون، ص173

(3) أنبياء سومريون، ص302

(4) أنبياء سومريون، ص336

(5) أنبياء سومريون، ص276

(6) أنبياء سومريون، ص237

وقد يتخبّط خزعل في نقل الاسم الواحد على صور مختلفة، ومن ذلك اسم نَعمه נַעֲמָה ابنة إنوش؛ فقد كتب أنّه في العبرية: «نوام» و«نعام»،[1] وأنّه في أصله العبري يتكون من حرفين فقط نون وميم[2]، وأنّ صورته العربية: «نعمة»[3]؛ رغم أنّ شكل «نعما» «נַעֲמָה» (بالهاء الصامتة) هو الأصل العبري[4]، لا «نوام» ولا «نعام»، والاسم من أربعة حروف وليس من حرفين اثنين فقط. وبناء على جهل خزعل بالحروف العبرية، واعتماده على النقحرة بالحرف اللاتيني الذي ليس فيه حرف العين، قال -بكلّ جرأة-: «لكننا نرى أنّ هذا الاسم يحمل في ثناياه اسم الآلهة الأم السومرية (نمّو Nammu) التي هي أم إنكي وأم الآلهة جميعًا».[5] وقد أسقطه في هذا الاجتهاد الغريب، جهله بالحروف العبرية، ونهمته الشرسة لردّ التوراة كلّها إلى التراث السومري!

ويُحدّثنا خزعل عن نعمة في اليهودية؛ فيقول إنّها «شخصية في الكتاب المقدس والتصرّف اليهودي. في الغنوصية الكبالا، وتسمى ناهمة.... واحدة من إناث الشيطان».[6] والاسم في الزوهار الكابالي هو نعما، بالعين لا الهاء. ويبدو أنّ خزعل الذي اعتمد على النقحرة هنا، قد ظنّ أنّ «ناهمة» بمعنى «ذات النهم لفعل الشرّ»؛ فحاول توظيف ذلك لخدمة حديثه عن الأصل الأسطوري -المزعوم- لنعمة!

كما أوقع خزعل جهله بالحروف في نقل الكلام من الشبكة العنكبوتية، دون أن

(1) أنبياء سومريون، ص256.
(2) أنبياء سومريون، ص260.
(3) أنبياء سومريون، ص256.
(4) سفر ياشر، 5/ 15.
(5) أنبياء سومريون، ص260.
(6) أنبياء سومريون، ص396

يعرف ما ينقله، ومن ذلك أنّه كتب التالي: «كلمة جبابرة גִּבֹּרגִּבּוֹר التي في العبرية من قاموس سترونج. وكلمة جيبور هي من كلمة جيبر».[1]

وهنا أخطأ خزعل في ثلاثة أمور، أولًا: كلمة جبور العبرية هنا بمعنى جبّار لا جبابرة، فهي في صيغة المفرد. وثانيًا: كتب خزعل هنا كلمتين متّصلتين على أنّهما كلمة واحدة؛ فنحن هنا أمام صورتين لكتابة كلمة «جبار»، الثانية منهما مع إضافة حرف الواو: «גִּבֹּר» و«גִּבּוֹר»، ولا بدّ أن يُفصَل بينهما كتابة. وثالثًا: الكلمة هي جبور لا جيبور؛ فكسرة الجيم قصيرة (حركة حيريق חִירִיק).

(1) أنبياء سومريون، ص 242.

2 – تصرّف الفضولي!

الفضولي لغة هو الذي يتدخل فيما لا يعنيه. وتصرّف الفضولي فيما لا يملك مذموم عُرفًا وخُلُقًا. وقد اختلف فيه الفقهاء، بين من قال إنّه لا يصحّ ولو أجازه صاحب الشأن، ومن ذهب إلى أنّه موقوف على إجازة صاحب الشأن. ومن الفضالة أن يتطوّع جاهل باللغات القديمة لهداية القرّاء وطلّاب المعرفة إلى شرح ما لا يعرفه لمن لم يطلب منه ذلك. وتزداد الفضالة قبحًا؛ إذا كانت لخدمة قراءةٍ متهافتة للتاريخ القديم؛ لنفي الأصالة –قسرًا– عن كتاب دينيّ.

وقد كان بالإمكان إعذار خزعل لو أنّه كان يوثّق كلّ تحليل إتيمولوجي للأسماء التي يذكرها، وإن كان ذلك لا يرفع عنه كلّ النكير العلمي؛ لأنّ من لا يعرف اللغات القديمة لا يجوز له أن يقيم بحثه كلّه على هذا المنهج، وإنّما يجوز له ذلك في عدد من الكلمات، بعد الاستيقان من اتّفاق أهل التخصص على المعنى الذي نسبه إلى تلك الكلمات، أو أنّه قول جمهور أهل التخصّص، وليس بقول شاذ.

ولعلّك ستسألني، بدهشة لحوحة: فما مصدر خزعل في معرفة معاني أسماء العباد والبلاد؟

وجوابي الذي سأبذله لك، بلا تردّد، هو: مرجع خزعل هواه وخياله الخصب، وويكيبيديا وأخواتها من المواقع الإلكترونية غير الموثوقة علميًا[1] –وإن ادّعى خلاف ذلك– . وإذا طلبتَ منّي مثالًا يدفع عنّي تهمة الافتراء على خزعل، فسأحيلك إلى مثال واحد من عشرات الأمثلة؛ وهو قول خزعل في تعريف كلمة: «شيطان»: «(شيطان) كلمة **عبرية من جذر شطى أي مقاوم**، معارض، **متهم**، وفي العربية جذرها شطن تعني تمرد». [2] فقد سرق خزعل التعريف السابق من مقالة «شيطان»، من ويكيبيديا –دون إحالة منه إليها–. وفي هذا المقال، جاء: «كلمة شيطان مشتقة من

(1) ومن ذلك نقل خزعل (صفحة 258) عن موقع: https://shebtiw.wordpress.com/the-sea/apsorroos/

(2) أنبياء سومريون، ص141

(عبرية: שָׂטָן شطن) **بمعنى مقاوم أو متهم** وفي العربية لها نفس الجذور فكلمة شطن تعني تمرد».[1]

والنقل السابق من خزعل، دليل ضعف علميته؛ باعتماد مرجع غير علمي، وقلّة أمانته؛ بسرقته ما ليس له، وجهله؛ إذ إنّه قد كتب الأصل العبري لكلمة شيطان، بالشين لا بالسين، وهما حرفان متشابهان في العبرية، يُميَّز بينهما بموضع النقطة فوقهما، يمينًا أو شمالًا: شين שׁ، سين שׂ. ويبدو أنّ صاحب المقال العربي في ويكيبيديا قد أخطأ في معرفة الحرف العبري عند كتابته بالحرف اللاتيني. وقد تابع خزعل ويكيبيديا بجهلٍ وعمى!

ثم إنّ خزعل قد خلط بين كلام ويكيبيديا وغيرها دون فهم؛ ذلك أنّ ويكيبيديا قد عرّفت الشيطان أنه المقاوم أو المتهم بناء على أنّ جذره سين وطاء ونون، في حين أنّ خزعل قد عرّف الشيطان التعريف نفسه لغة، غير أنّه جعل جذره: شين والطاء والألف. وهو جذر مال إليه بعض النقّاد (بالسين، وألِفه أصلها هاء صامتة) ، ولكن على غير معنى المقاومة أو الاتهام، وإنّما بمعنى الخداع[2]. فهنا سرق خزعل عن غيره بلا إحالة، ولفّق بلا فهم!

وإذا سألتني عن نماذج بيّنة لتخليط الفضولي، فاقرأ التالي:

أ. تنبيه يستحق توبيخًا

تولّى خزعل تعليم القارئ دقيق الفوارق بين الأسماء العبرية «المتشابهة»؛ فأتى بالغرائب؛ ومن ذلك قوله: «الاسم العبري لـ(أخنوخ) ملتبس ومختلط مع اسمين هما (إنوش) ابن (شيث) و(إنوش) أو (حنوك) أكبر أبناء قايين، ولا يجوز خلطهما مع اسم (إنوخ) (كذا) الأب السابع. الترجمات العربية أرادت أن تفرق بين حنوك ابن قايين وأخنوخ (الأب السابع) وهو الشخصية المهمة ابن يارد الذي أخذه الله حيًا إلى السماء فكتبت اسم الأول حنوك وهو ترجمة صحيحة للعبري والثاني أخنوخ

(1) <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86>.

(2) Karel van der Toorn; Bob Becking; Pieter Willem van der Horst; Dictionary of Deities and Demons in the Bible, p.726

وأيضًا هو ترجمة صحيحة للعبري. هو إنوش Enoch وأخنوخ ويعني اسمه بالعبرية (المرتفع) وهو الجد الأكبر للنبي (نوح).».[1]

وهنا منكرات:

- اسم إنوش غير مختلط باسم حنوك؛ فالأول ابن شيث: إنوش אֱנוֹשׁ، والثاني ابن قايين: حنوك חֲנוֹךְ. واسم الأب السابع حنوك חֲנוֹךְ وليس إنوخ. فلا التباس إلّا عند خزعل.
- «حنوك» و«أخنوخ» ليسا ترجمة عربية للأصل العبري؛ لأنّ اسم حنوك نقلٌ للكلمة إلى العربية كما هي بالحرف العبري وليس ترجمة للمعنى، وأمّا أخنوخ؛ فيبدو –والله أعلم– أنّ شكل الاسم يعود إلى طريقة نطق الأصل العبري نفسه عند اليهود الغربيين، فهم ينطقون الحاء خاءً، كما أنّ الكاف في آخر الكلمة، تُنطق هنا خاءً. فالاسم واحد، والنقل الأوّل «حرفي» والثاني «صوتي».
- لا يصحّ أن يُقال إن الأب التوراتي السابع اسمه إنوش وأخنوخ؛ إذ إنّ اسمه حنوك חֲנוֹךְ.
- أخنوخ חֲנוֹךְ لا يعني «مرتفع». ولا يقول بذلك معجم عبري. وإنّما الاسم بمعنى أنشأ/ دشّن، درّب/ درّس.[2]

ب. ترجمة بلا حجّة

قال خزعل إنّ عبارة «أرض نود» «אֶרֶץ־נוֹד» الوارد ذكرها في تكوين 4/ 16: «فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ، وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ» تعني «أرض الخوف».[3] وهي دعوى من خزعل تخالف قول النقّاد إنّ كلمة نود تعود إلى معنى التجوال،[4] بمعنى

(1) أنبياء سومريون، ص315

(2) Andrei A. Orlov, The Enoch-Metatron Tradition, Mohr Siebeck, 2005, p.50.

(3) أنبياء سومريون، ص264

(4) G. J. Wenham, Genesis 1-15, p.110, N. M. Sarna, Genesis, Philadelphia: Jewish Publication Society, 1989, p.35.

التيـه.[1] فالاسم مرتبط بما قاله الربّ لقايين في تكوين 4/ 12: «تَائِهًا وَهَارِبًا (וָנָד) تَكُونُ فِي الأَرْضِ»؛ فالهروب هنا ترجمة لمعنى الحركة المتواصلة وعدم الاستقرار. وهناك من فسّر اسم المدينة بمعنى النفي والإبعاد. [2] وأمّا كلمة «خوف» في التناخ؛ فهي أساسًا «יִרְאָה» [يِرْآ].

وقد يتطوّع خزعل ببذل ترجمات غير صحيحة لمعاني الأسماء العبرية؛ كقوله إنّ «إنوش» اسم يعني «الرجل الميت أو الضعيف»،[3] في حين أنّ هذه الكلمة אֱנוֹשׁ تعني -كما هو ظاهر ومعلوم-: إنسان، رجل. ويزداد الأمر غرابة بقول خزعل في الصفحة التالية مباشرة لما سبق، إنّ معنى اسم إنوش: زائل! [4] ثم عاد خزعل بعد صفحة واحدة من التعريف السابق ليقول إنّ إنوش اسمٌ يعني: الإنسان أو الرجل! [5] وسبب هذا الاضطراب أنّه ينقل من الشبكة العنكبوتية عن كلّ من هبّ ودبّ وزحف!

ت. تمييز بلا مميّز

من غرائب خزعل الماجدي التمييز بين معاني الاسم الواحد، دون أدنى داعٍ، كقوله: «لامك يعني «قوي» في اللغة العبرية وهو الأب التاسع، في حين أن اسم لامك من سلالة قايين يعني الفقير والدنيء.» [6]

قلتُ: الاسم واحد -بحركاته-، وهو «لمك» «לֶמֶךְ»؛ فكيف ميّز خزعل اسم الشخصية الأولى بمعنى مختلف عن معنى اسم الشخصية الثانية؟!

(1) خزعل نفسه ذكر المعنى الصحيح في الصفحة 215. وهو ما يؤكّد أنّ كتاب «أنبياء سومريون» مجرّد تجميع لنقول متضاربة، مع شطحات متهافتة.

(2) H. C. Groves, A Commentary on the Book of Genesis, Cambridge, London: Macmillan, 1861, p.74.

(3) أنبياء سومريون، ص446

(4) أنبياء سومريون، ص447

(5) أنبياء سومريون، ص448

(6) أنبياء سومريون، ص359

ث. معان متضاربة للاسم الواحد

اضطراب خزعل في ترجمة الأسماء، واسع، ومن أمثلته -في غير المواضع التي أراد خزعل أن يظهر فيها أنّ للاسم معان مختلفة محتملة-:

- ترجم خزعل اسم يارد في مواضع مختلفة، بمعان مختلفة: «سيفقد مكانته أو أهميته، سيسقط»[7]، و«ينزل»[8]، و«نزول»؛ فمعنى اسم يارد مرّةً فعلٌ في المستقبل، وفي الثانية في المضارع، وفي الثالثة هذا الاسم مصدر![9]
- ترجم خزعل اسم محويائيل: شخص مغرم بالله[10]، وترجمه بنقيضه: يمحو الله أو يلعنه.[11]
- وترجم اسم نوح على أنّه يعني: راحة وبقاء،[12] وفي الصفحة نفسها التي قال فيها ذلك قال إنّ اسم نوح يعني: يعطي راحة أو تعزية[13]؛ فهل هو الراحة أم بذل الراحة: اسم أم فعل؟!
- قال خزعل إنّ اسم زيوسودرا، معناه: «جعل الحياة طويلة»، وفي الفقرة التالية مباشرة قال إنّ معنى الاسم: «وجد الحياة الطويلة» أو «وجد الأيام الطويلة»![14]

لقد كان خزعل يغيّر معنى الاسم بلا داعٍ؛ وفعله -على الأرجح- من أعراض النقل عن المصادر الشبكيّة المختلفة، والذاكرة السمكيّة التي تذكر الشيء وتنساه بعد ثوانٍ!

---

(7) أنبياء سومريون، ص446
(8) أنبياء سومريون، ص448
(9) أنبياء سومريون، ص448
(10) أنبياء سومريون، ص 224
(11) أنبياء سومريون، ص294
(12) أنبياء سومريون، ص448
(13) أنبياء سومريون، ص448
(14) أنبياء سومريون، ص383

ج. جمع المعاني في معنى واحد

من منكرات خزعل جمع المعاني المختلفة للكلمة الواحدة في معنى واحد، رغم أنّ هذه المعاني متفرّقة ومتمايزة، ومن ذلك قوله: «تعني كلمة (آدم) في اللغة العبرية (الإنسان، تراب الأرض الأحمر)».[1] في حين أنّ اسم «آدم»:

- مرتبط بالحمرة في العبرية التناخية؛ فكلمة «آدوم»: تعني «أحمر» صفةً، وتعني «أن يكون أحمر»، فعلًا.[2]
- ربطَ مؤلّف سفر التكوين 2/ 7 و3/ 19 بين اسم آدم و«אֲדָמָה» [أداما] أي الأرض؛ بما يرجّح أنّه يرى أنّ اسم آدم من الأرض -وإن أنكر ذلك عدد من الباحثين-.

ولذلك انقسم النقّاد في أصل اسم آدم عليه السلام بين ردِّه إلى اللون الأحمر (للجلد) أو تراب الأرض. وأمّا الجمع بين المعنيين في العبريّة[3]؛ فباطل لغة.

ح. القفز بين المعاني

من مسالك الاحتيال عند خزعل للوصول إلى مراده، الانتقال من معنى إلى آخر عند شرحه لمعاني الأسماء، دون داع سوى إدانة التوراة. ومن ذلك قوله: «معنى كلمة أدنو في القاموس السومري هي (كذا) السهل أو البستان، الحديقة أو paradise ، هو الجنّة».[4] وانتهى خزعل إلى المطابقة بين «عدن» العبرية و«أدنو» السومرية، رغم أنّ اسم أدنو 𒂔 في السومرية يعني: السهل، والسهل الخالي من الأشجار، steppe، والأرض المفتوحة،[5] ولا علاقة لذلك بمعنى البستان المثمر.

(1) أنبياء سومريون، ص157

(2) H. N. Wallace, art. “Adam (Person)”, in D. N. Freedman, ed. The Anchor Yale Bible Dictionary, 1/62.

(3) في الأكادية، تعني كلمة «أدماتو» «الأرض ذات الحمرة الداكنة». المصدر السابق.

(4) مقطع مصوّر لخزعل الماجدي، بعنوان: الدكتور خزعل الماجدي من هو آدم وحواء وشيث في الآثار؟ < https://www.youtube.com/watch?v=74PaB_resTI >.

(5) المعجم السومري لبنسلفينيا The Pennsylvania Sumerian Dictionary (التابع لجامعة بنسلفينيا الأمريكية): <http://psd.museum.upenn.edu/nepsd-frame.html>.

والغريب أنّ خزعل قد قال عن عدن: «وهي سهل وبستان وفير في أريدو باسم أدنو»؛[1]، وقال أيضًا: «أريدو هي المكان المرجّح لما عرف بالسومرية (إيدن) أو (عدن) أو جنة عدن في الموروث الديني»[2]؛ ليثبت أنّ أريدو هي مدينة آدم عليه السلام في التراث السومري -وهو ما يكرّره في مقاطعه المرئية[3]-، لكنّه هو نفسه قد قال في كتابه: «أنبياء سومريون»: «مدينة أريدو التي تقع **شرق منطقة جنائن أدنو** من حيث الاتجاه.»[4]فجعل أدنو منطقة مجاورة لأريدو!

وليس أقلّ غرابة ممّا سبق، قول خزعل: «ونرى أن آدم ترادف آدن، فكلاهما يتضمن آد أي السهل، وفي حالة آدم الرجل المنحدر من (م) الأم إلى السهل، أما في حالة آدن فهو السهل المنحدر من السماء (ن) أي السهل السماوي أو جنة الله».[5] وهاهنا يدّعي خزعل الترادف بين عدن (التي يكتبها آدن!) واسم آدم! ولا أدري كيف يكون بينهما ترادف، إذا علمنا أنّ الترادف يكون في المعنى لا في الرسم. وأمّا عبارة «السهل المنحدر من السماء»؛ فاستغباء للقارئ؛ إذ كيف يكون السهل منحدرًا من أعلى، والسهل هو من انبسط وتسطّح كلّه!

خ. الجزم في موضع الشكّ

من أعظم طبائع خزعل في شرح معاني أسماء الأشخاص والأماكن، جزمه بمعناها، رغم حيرة النقّاد في معرفة أصلها وجذرها اللغوي، وتوقّف كثير من أهل اللغة في القول فيها؛ ومن ذلك قوله عن اسم لامك: «المعنى الحرفي لاسمه (الغرق

---

(1) أنبياء سومريون، ص480.

(2) أنبياء سومريون، ص 146.

(3) محاضرة مصورة، عنوانها: د خزعل الماجدي أنبياء سومريون المحاضرة الكاملة في لندن
.<Hya84NxtaKw=v?watch/com.youtube.www//:https >

(4) أنبياء سومريون، ص219

(5) أنبياء سومريون، ص160.

في الأسفل، اليأس، الحزن، الفقير، المتوحش، القويّ)»[1]، رغم أنّ كثيرًا من النقّاد قد صرّحوا أنّ معنى هذا الاسم مجهول؛ لغموض جذره.[2]

وهذا الطابع الرديء في شرح معاني الأسماء في كتاب «أنبياء سومريون» يورث القارئ الاعتقاد أنّ ما يقوله خزعل يقينيّ ومحسوم، رغم أنّ عامة الأسماء التي تحدّث خزعل عن معانيها بحسم، قد اختلف النقاد فيها طويلًا. ومَن يقرأ كتاب: «دراسات في الأسماء الشخصيّة للفصول 1-11 من سفر التكوين» للناقد ريتشارد هيس Richard Hess -المتخصص في دراسات العهد القديم واللغات الساميّة-؛ والذي تتبّع فيه الجدل الدائر حول معاني هذه الأسماء؛ سيدرك مبلغ الظنّ في ضبط معانيها، خاصة مع الجدل الطويل في معرفة لغة جذور هذه الأسماء.

خ. نقل بلا فهم

النقل دون فهم، أمر ظاهر في كتاب «أنبياء سومريون»؛ ومن أمثلته، قول خزعل في تعريف كلمة «توراة» في العبريّة: ««توراة» كلمة من أصل عبري مشتقة من فعل «يوريه» بمعنى «يُعلم» أو «يوجه». وربما كانت مشتقة من فعل «باراه» بمعنى «يجري قرعة»».[3]

وقد احترتُ في كلمة «باراه» هنا كل حيرة؛ إذ إنّها -بداهة- لا يمكن أن تكون جذرًا كلمة «تورا» «תּוֹרָה». ثم تبيّن لي أنّ خزعل قد نقل هذا الأمر بخطئه من كتاب «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»؛[4] فكتب «يارا» «ירה» «باراه»؛ محوّلًا الياء إلى باء، في متابعة للخطأ المطبعي في الأصل الذي نقل عنه.[5]

---

(1) أنبياء سومريون، ص446

(2) Richard S. Hess, Studies in the Personal Names of Genesis 1-11, p.71, W. Henry Green, "The Pentateuchal question", Hebraica: A Quarterly Journal in the Interests of Hebrew Study, 1888-1889, Volume 5, 160, D. A. Carson, NIV, Biblical Theology Study Bible, Zondervan, 2018, p.34.

(3) أنبياء سومريون، ص26.

(4) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة: دار الشروق، 1999، 5/ 86. وقد أحال خزعل إلى الصفحة الخطأ؛ لأنه لم ينقل عن النسخة المطبوعة!

(5) يبدو أنّه خطأ مطبعي في كتاب المسيري؛ فقد كان المسيري يعتمد الكتب الإنجليزية التي لا يمكن أن يختلط فيها حرف الياء Y (واي) بحرف الباء B.

ذ. «قاعدة» مصلوبة!

قد يأتي خزعل بقاعدة صحيحة؛ فيطبقّها بطريقة بيّنة الفساد، فاحشة التكلّف؛ كقوله إنّ اسم نوح العبري «جاء من اختصار كلمة أوتانابشتم إلى (نا) حيث حذفت (أوتا) و(بشتم) لسهولة اللفظ في اللغة الكنعانية والعبرية».[1] وهذه -والله- إحدى الكُبَر! طامة لغويّة وعجيبة من عجائب الدهر! كلمة من سبعة حروف من الصوامت، سُهِّل نطقها بحذف ستّة حروف منها، وإبقاء النون التي يحتاجها خزعل، وإضافة الحاء التي لا يستغني عنها للوصول إلى مطلوبه: نوح!

تغيّرُ كتابة الأسماء، من باب التخفف من ثقل الحروف، ظاهرة لغوية معروفة.. ولكن ليس بهذه الطريقة الخزعلية. قد يسقط حرف أو حرفان، ولا يبلغ الأمر -البتة- مبلغ خزعبلات خزعل؛ بحذف كلّ الحروف إلّا حرفًا واحدًا، وزيادة حرف جديد لتصحّ الدعوى التاريخيّة!

وإذا عجبت من ذلك؛ فاعجَب أكثر لقول خزعل -باللهجة العراقيّة- في الدفاع عن كتابه، وأنّه حقّق كشفًا علميًا، بأدلّة صلبة: «وطَلَّعْتْ لِيش سُمِّيَ نوح، وَهُوَ اسمه أوتنابشتم، كلها **كشفتها بالدليل القاطع**»!![2]

ومن قبائح خزعل في هذا الباب زعمه أنّ اسم إدريس في القرآن تصحيف لاسم أوزيريس، بتغيير الزاي إلى دال.[3] والعجب هنا هو افتراضه أنّ القرآن فيه تعريبٌ لاسمِ آلهة مصرية طواها الزمان منذ قرون، خاصة بعد اندثار اللغة المصرية القديمة، وتنصّر مصر، ولا ذكر لهذا الاسم في التوراة.

ورغم سخف هذا الافتراض، إلّا أنّ خزعل قال بعده -بتبجّح-: «وهذا ما يؤكد تشديدنا الدائم على أن القاسم المشترك لجميع ملوك وآباء ما قبل الطوفان يكمن

(1) أنبياء سومريون، ص386

(2) لقاء مصور مع خزعل الماجدي. عنوان المقطع: كيف تحول 10 ملوك سومريون إلى أنبياء. مع د. خزعل الماجدي: < https://www.youtube.com/watch?v=_aEKqMCx3cA>

(3) أنبياء سومريون، ص 314.

في اسم (دموزي) الذي هو (آدم) حيث يتكرر بصيغ وأشكال مختلفة؛ وأزويريس هو اسم من أسماء دموزي أو تموز (أوسار)»!![1] فأزويريس كلمة أصلها -لغةً- دموزي، ومنها اشتُق اسم إدريس! ولا رابط بين هذه الأسماء لغة سوى التشهّي!

ذ. تحريف، لخدمة الدعوى

من تحريف خزعل للغة لخدمة أغراضه، زعمه أنّ ألوليم اسم يعني في اللغة السومرية: «الرجل الأول»؛ ليضاهي معناهُ حقيقةَ حال آدم عليه السلام في التوراة، رغم أنّ اسم ألوليم في السومرية يعني حيوان الأيل.[2]

ومن ذلك أيضًا قوله: «الحكيم باللغة السومرية هو (أبجال) وبالأكدية (الأبجالو) وهي مكونة من (أب: ماء، جال: عظيم، لو: رجل) باللغة السومرية فيكون الرجل المائي العظيم».[3]

وهنا عدد من المنكرات:

أولًا: خزعل فسّر كلمة أبجالو بالسومرية، في حين أنّ هذه الكلمة بالسومرية هي أبجال ، . وأما الأبكالو (التي كتبها:أبجالو!) فهي الكلمة الأكاديّة. والكلمة السومرية ليس فيها المقطع الأخير: لو .

ثانيًا: تعني كلمة أبجال «حكيم»، وليست هي مجموع معاني هذه المقاطع الصغيرة.[4] وقد لُقّبت آلهة كثيرة بهذا اللقب مثل إنليل، دون أن تكون آلهة مائية.

ثالثًا: كلمة أب السومرية لا تعني ماء. وكلمة ماء في السومرية: أ .[5]

(1) المصدر السابق.

(2) William W. Hallo, William Kelly Simpson, The Ancient Near East: A History, Harcourt Brace College Publishers, 1998, p.28.

(3) أنبياء سومريون، ص152.

(4) المعجم السومري لبنسلفينيا The Pennsylvania Sumerian Dictionary (التابع لجامعة بنسلفينيا الأمريكية): <http://psd.museum.upenn.edu/nepsd-frame.html>.

(5) المعجم السومري لبنسلفينيا The Pennsylvania Sumerian Dictionary (التابع لجامعة بنسلفينيا الأمريكية): http://psd.museum.upenn.edu/nepsd-frame.html

3. رأس المهازل!

رأس المهازل في رأيي، أيّها القارئ الكريم، ليس في ما سبق من بواقع ونوادر، وإنّما في أمر آخر، لم أستطع أن أحبس ضحكي كلّما وقعت على مثال له في الكتاب، وهو تفسير خزعل للأسماء السومرية بالعربيّة، لا على صورة من يعتقد أنّ العربيّة أمّ اللغات، وإنّما على صورة من لا يعرف معنى ما يقوله. وإذا التبس عليك ما أقول، واستشنعت هذه التهمة؛ فسأعرض أمامك أمثلة بيّنة، صارخة، دامعة أو ضاحكة من هول الموقف..

المثال الأول: قال خزعل عن تأخّر ذكر اسم حوّاء في التوراة، بعد الإخبار عن خلقها، بأنّ الله خلق امرأة لآدم دون تصريح باسمها: «...كل هذا ولم يُذكر بعد اسمٌ آخر لهذه الـ(امرأة) وهذا يتطابق مع ما نراه على الصعيد الميثولوجي، فقد توصلنا إلى استنتاج مهم في دراستنا عن الأموريين يقول إلههم القومي (أمورو) واسم المرأة الأولى عند الأموريين (مرة) أو (امرأة) وهو تأنيث سامي الصيغة لاسم (أمورو).. وهذا يعكس أمرين من وجهة نظرنا. (1): حين يذكر سفر التكوين التوراتي أن الاسم الأول للمرأة هو (امرأة) وليس حواء قياسًا على اسم الرجل (امرء) وليس آدم فهذا يعني أن أصل الأسطورة التوراتية هو آموري بحسب استنتاجنا السابق».[1]

لقد قرأتُ النص السابق لخزعل أكثر من مرّة، بحثًا عن معنى غير موجود فيه؛ لأبرّئ الماجدي من هذه الباقعة العلمية؛ فلم أجد إلّا أنّه أراد أن يقول إنّ كلمة «امرأة» الواردة في سفر التكوين في وصف حواء، تحيل إلى الإله «أمورو» عند الأموريين!

وجه المهزلة هنا هو أنّ خزعل يتوهّم أنّ التوراة العبريّة قد وصفت حواء أنّها «امرأة».. والحقّ الذي لا يخفي على الغافل أنّ «امرأة» كلمة واردة في الترجمة

(1) أنبياء سومريون، ص 186.

العربية التي كُتبت بعد البعثة المحمّدية.. وكلمة «امرأة» في نص تكوين 2/ 23 الذي يتحدّث عنه خزعل هي: «إشا» «אִשָּׁה»!!

فَقَالَ آدَمُ: «هـذِهِ الآنَ عَظْـمٌ مِـنْ عِظَامِـي وَلَحْـمٌ مِـنْ لَحْمِـي. هـذِهِ تُدْعَـى امْـرَأَةً لأَنَّهَـا مِـنِ امْـرِءٍ أُخِـذَتْ».	וַיֹּאמֶר, הָאָדָם, זֹאת הַפַּעַם עֶצֶם מֵעֲצָמַי, וּבָשָׂר מִבְּשָׂרִי; לְזֹאת יִקָּרֵא אִשָּׁה, כִּי מֵאִישׁ לֻקְחָה-זֹּאת.

المثال الثاني: قال خزعل عن حكماء سومر: «ويطلق على الواحد منهم أيضًا لقب (منتاكو muntaku) ويعطي معنى المستشار ويوحي كذلك بكلمة (المنطق) فهل هذه الكلمة وهي جزء من الحكمة فهم (المنطقيون) أيضا؟»[1]

قلتُ: هذا النص قرأته -أيضًا- مرارًا.. لا لأنني لم أفهمه، وإنّما لأنّه لا يُفهم.. كيف من الممكن الربط بين كلمة «منطق» -صوتيًا- بهذا المسمّى «منتاكو»؟!

كلمة «منطق» عربيّة المبنى، ولا علاقة لها صوتيًا بالاصطلاح الدال على علم المنطق عند الأمم السابقة لعصر المسيح. وقد اختار الكُتّاب العرب اصطلاح: «منطق» من فعل «نطق» العربي؛ لأنّ المنطق متعلّق بقوانين النطق الخارجي [الكلام]، والنطق الداخلي [المعقولات]، بما يورث الإنسان قدرة على النظر. وأمّا اليونان؛ فلم ينحتوا اسم علم المنطق من مادةٍ حروفها اليونانية فيها الميم والنون والطاء والقاف (اليونانية ليس فيها حرف القاف، وفيها التاء لا الطاء!)؛ فالمنطق عندهم «λογική» [لُوغكِي] من «λόγος» [لوغوس] بمعنى العقل أو التفكير أو اللغة.

وما قاله خزعل يذكّرني بقول القذافي -حاكم ليبيا السابق- إنّ «شكسبير» -الكاتب الإنجليزي الشهير- عربيّ، اسمه الحقيقي: «الشيخ زبير»[2]، وأوباما -الرئيس الأمريكي السابق- سوداني، وأصل اسمه: أبو عمامة. اختلف المجتهدون و«المنطق» واحد. وهو أن تقول ما شئت، ولو كسرت «المنطق» نفسه!

(1) أنبياء سومريون، ص435.

(2) في خطاب له أمام البرلمان التونسي.

المثال الثالث: قال خزعل إنّ اسم «إسرائيل» يعني: «من ينتسب إلى أسرة إيل»؛[1] وهذه دعوى قبيحة جدًا لسببين، أولّهما لظنّ صاحبها أن اسم إسرائيل بالعبرية يبدأ بمقطع أسر أو إسر، كالعربية. والحق أنّ الاسم في العبرية هو «יִשְׂרָאֵל» [يسرائيل]؛ فهو يبدأ بالياء لا الهمزة، وثانيهما لظنّه أنّ «إسر» بمعنى أسرة العربية، علمّا أن أسرة في العبرية هي «מִשְׁפָּחָה» [مِشباحا].

لقد اختلف النقاد في معرفة أصل النصف الأول من اسم «يسرائيل»، فاقترحوا معاني مختلفة للاسم كاملًا، مثل: إيل אֵל [إيل] (الإله) هو الحاكم، أو إيل محارب[2]، أو إيل يشفي أو إيل يُشرق [3]. واختار كلٌّ من المترجمين اليونان (الترجمات: السبعينية وأكيلا وسيماخوس) والفولجاتا اللاتينية والبشيطا السريانية ردّ الاسم إلى فعل שׂרר [سرر] بمعنى حكم أو كان قويًّا. وذهب الناقد ناحوم سارنا إلى إنّه لا يوجد حلّ مرضي إلى الآن لتفسير الفعل المدغم في اسم الإله «إيل» في كلمة «يسرائيل»، وحتّى تظهر حجج فيلولوجيّة جديدة، سيبقى الحل بعيدًا عن أيدينا. [4]ولم يقل أحد من الأعلام إن «يسر» بمعنى «أسرة» انخداعًا بالصورة العربية للاسم.

والتعريف الذي ذكره خزعل لاسم إسرائيل مسروق من مقال منسوب إلى روائي فرنسي اسمه بيير روسي، ألّفَ كتبًا عن القذافي، والبترول، وبورقيبة... وقد عاش في العالم العربي. ومقالته[5] التي سرق منها خزعل تعريف اسم إسرائيل، فيها جهل واسع بمعاني أسماء أعلام التوراة... أعمى يقود بصيرًا!

(1) أنبياء سومريون، ص139.

(2) A. Dillmann, Genesis Critically and Exegetically Expounded, Edinburgh: T&T Clark, 1897, 2/279

(3) K. A. Mathews, Genesis 11:27-50:26, Nashville: Broadman & Holman Publishers, 2007, p.559

(4) N. M. Sarna, Genesis, p.404

(5) بيير روسي، التلفيق الصهيوني واغتيال التاريخ – كشف الحقائق التاريخية – 1 < https://khatab38.blogspot.com/2009/10/1.html>.

المثال الرابع: قال خزعل إنّ اسم إله التوراة «يهوه» من «هواء»،[1] كما سبق له أن قال في كتابه: «كشف الحلقة المفقودة» عن إله اليهود: يهوه: «وقد عُثر على صورة له على ختم كنعاني وهو يجلس على عجلة مجنحة ويحمل على كفه الأيسر طائرًا وهو ما يشير إلى أنه إله للهواء، ولنلاحظ أن اسم يهوا له علاقة بالهواء باللغتين العبرية والعربية»[2]، رغم أنّ كلمة هواء العربية لا تعني هواء في العبرية.

والخلاف معلوم بين أهل اللغة في أصل اسم «يهوه» «יהוה» العبري. وقد قيل إنّ هذا الاسم من الأوغاريتية، من فعل «هوي» بمعنى تكلّم، وقيل إنّه من التراث البابلي «ياه»، وقيل غير ذلك... وأظهرُ الآراء إلى اليوم أنّ هذا الاسم يعود إلى فعل «كان» «היה» [هيا].[3]

❊ ❊ ❊

= لعلّ السؤال الذي سيراود القارئ الآن هو: ما الذي دفع خزعل الماجدي إلى أن يكذب على اللغات القديمة، بكلّ صفاقة، وأريحية؛ إن لم يكن على ثقة أنّ قارئ ما يكتبه جهول، أو لن يراجع ما يدّعيه؟!

إنّه الغرور، والاستخفاف بعقول الناس، ورداءة اللادينيّة العربيّة!

---

(1) أنبياء سومريون، 157...

(2) خزعل الماجدي، كشف الحلقة المفقودة، ص279.

(3) See G.H. Parke-Taylor, Yahweh: The Divine Name in the Bible, Wilfrid Laurier Univ. Press, 2006, pp.46 ff.

نقد الأطروحة

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا . . . ﴾

(النور/٣٩)

وعلى شفا جرف بنيتم أنتم فأتت سيول الوحي والإيمان
قلعت أساس بنائكم فتهدمت تلك السقوف وخر للأركان

(ابن القيم)

«لقد اكتشف خزعل الماجدي، بعد جهد وبحث وصبر، ومن خلال التعمّق في دراسة الحضارة السومرية وتاريخ نص سفر التكوين، أنّ الآباء الأوائل العشرة في التوراة اليهودية، هم الملوك العشرة الأوائل في الأساطير السومرية. وقد قدّم خزعل لإثبات ذلك أدلّة دامغة، علميّة، من البحث الأركيولوجي المحايد، بعيدًا عن دوغمائيات المؤمنين بالكتب المقدسة. ولا يأبى التسليم لهذا الكشف العلمي إلّا متعصّب لخرافات الأوّلين!»

تلخّص الفقرة السابقة الانطباع الذي زرعه خزعل الماجدي في أذهان الأغرار من الملاحدة واللادينيين العرب... ولكن حتّى تكون تلك الدعوى صحيحة، لا بدّ أن تستوفي أطروحة خزعل الماجدي أهم شروط نجاحها في إثبات سومريّة الآباء.

ولا أظنّ أننا سنختلف في البراهين التي يطلبها القارئ لصحّة دعوى خزعل.. فهي -بلا شكّ-، إذا استحضرنا تصريحات خزعل في الندوات، ومقدمته للكتاب، ومدائح الناشر:

1. معقولية اقتباس كاتب/ أو كتبة سفر التكوين من التراث السومري.
2. وجود عشرة ملوك سومريين قبل الطوفان السومري. فلا يزيد عددهم عن ذلك ولا ينقص.
3. موافقة أسماء ملوك ما قبل الطوفان -كلّهم أو جلّهم- لأسماء الآباء التوراتيين.
4. التطابق في الخبر؛ أي (أ) التطابق في الطبيعة: أن يكونوا كلّهم بشرًا.(ب) والتطابق في السِيَر: أي التطابق في أعمارهم، وإنجازاتهم، ودعوتهم..
5. التطابق في فلسفة القصّة التاريخيّة.

من غير اجتماع العناصر السابقة، كلّها أو بعضها، لا سبيل للدفاع عن اقتباس خبر الآباء من التراث السومري؛ إذ إنّ تهمة الاقتباس **لا بدّ أن تقوم على وجود تطابق كلّيّ أو تشابهات كثيرة، ومتميّزة، يعسر تصوّر اجتماعها في طرفيها صدفة**. ولا يكفي

محض التشابه لإثبات تهمة الاقتباس؛ فكم تشابهت في التاريخ أسماء وأخبار، مع اختلاف الأصل أو المشرَب.

وقبل أن نبحث في توفّر الشروط الخمسة التي وضعناها لقبول اقتباس سفر التكوين سيرة آباء ما قبل الطوفان من ملوك ما قبل الطوفان السومريين، لا بدّ من بيان المنهج الذي قال خزعل إنّه سيلزم به نفسه؛ لندرك الفارق بين شرط الناقد ومنهج المؤلّف.

قال خزعل: «وضعنا لتحليل شخصية الآباء أو الملوك العشرة في عصور ما قبل الطوفان نظاما مكونًا من ست مفردات مقسمة قسمين رئيسيين هي:

أولاً: المثلث الإلهي العظمة الذي يتكون من:

1. الآلهة التي رافقت ظهور وعصر الأب/ النبي/ الملك المقصود.
2. الملاك الذي رافق ظهوره في المرجعيات النصيّة.
3. الشيطان الذي ظهر في عصره أو لازمه في المرجعيات النصية.

ثانيًا: المثلث البشري العظمة الذي يتكون من:

1. اسم الملك السومري وتحليله وشخصيته وماذا فعل (الملوك العشرة).
2. اسم الحكيم السومري الذي رافق الملك أو ظهر في عصره (الحكماء السبعة).
3. اسم الأب الأول (البطريرك) في التوراة أو النبي وهم عشرة».[1]

قد تحسب -لأوّل وهلة- أنّ خزعل أراد أن يُثبت لك من خلال ذكر آلهة عصر الملك السومري المقابل للأب التوراتي، وملائكة عصره، وشياطينه، والحكيم المرافق لهذا الملِك، ومقارنة ذلك بآلهة عصر الأب التوراتي، وملائكته، وشيطاينه،

(1) أنبياء سومريون، ص 7.

أنّ التفاصيل الدقيقة في خبر كلّ ملك سومري من الملوك العشرة تطابق بدقّة تفاصيل خبر الأب التوراتي المقابل له، في كلّ شيء.. وظنّك هذا –إن خطر ببالك– محض وهم. واعلم أنّك قد وقعت بسببه في الفخّ؛ إذ إنّ قراءة ما في الكتاب من تفصيل عند تناول هذه المسائل، تُظهر بجلاء أنّ خزعل قد جمع كلّ هذه المساحات البحثية التي تضمّ عددًا كبيرًا جدًا من الأسماء؛ لسببين اثنين فقط، غير ما خطر في بالك:

- **السبب الأوّل**: البحث عن اسم شبيه باسم الأب التوراتي في هذه القائمة الطويلة من الأسماء: الملوك، والآلهة، والملائكة، والشياطين، والحكماء. ثمّ إذا وجد خزعل في هذه القائمة اسمًا قريبًا من اسم الأب التوراتي محلّ البحث، قال: لقد قام اليهود بتغيير سيرة السلف السومري (الإله، أو الملَك، أو الشيطان، أو الحكيم) لإخفاء خدعتهم أو هم فعلوا ذلك نكاية في هذا العلَم السومري؛ لئلّا يبقى للقارئ مجال لردّ هذا التشابه السطحي.
- **السبب الثاني**: تضخيم البحث، بالإسراف في الحشو وذكر تفاصيل مملّة في مسائل لا علاقة لها البتّة بإثبات مرجعية التراث السومري لقصص آباء التوراة قبل الطوفان. وقد استطاع خزعل أن يكتب «دراسة» في أكثر من أربعمائة صفحة، على خلاف من سبقوه؛ لا بسبب كشوف له جديدة في التفاصيل، وإنّما بسبب فشوّ الهذر في مباحث الكلام. ولو أنّنا حذفنا ما زاد في الكتاب عن المطلوب؛ فلن يبقى منه أكثر من عُشره.

والآن، لنمتحن مبلغ وفاء كتاب «أنبياء سومريون» لشروط القول باقتباس التوراة من التراث السومري سيرة آباء ما قبل الطوفان.

1. الإمكان التاريخي

اندثرت الحضارة السومرية منذ بداية الألفية الثانية قبل الميلاد، غير أنّها مرّرت مجموعة من العقائد والأساطير إلى من جاء بعدها في بلاد الرافدين. والمطلوب من خزعل الماجدي بيان انتقال سيرة ملوك سومر -بأسمائهم وتفاصيل خبرهم الأولى التي اعتمد عليها كتاب «أنبياء سومريون»- إلى كاتب/ كتبة سفر التكوين. وأما رصد هذه السيرة عند السومريين، ثم طلبها في التوراة، ففعل لا يُبرئ الذمة علميًا.

إنّ أطروحة اقتباس سيرة الآباء السومريين في سفر التكوين، بعد اندثار الحضارة السومرية بقرابة ألف وأربعمائة عام، مع إعادة توظيفها لاهوتيًا لخدمة التصوّر الديني اليهودي، تحتاج اتصالًا وثيقًا بالتراث السومري. ولما امتنع الاتّصال بهذا التراث القديم، وجب البحث عن واسطة بابليّة تحفظ ذاك التراث.

ونحن إذا حذفنا حديث خزعل عن التراث السومري من مجموع حديثه عن تراث بلاد الرافدين، فلن يبقى لنا من أخبار تراث بلاد الرافدين شيء. ربّما فقط حديثه عن خبر برعوشا عن ملوك ما قبل الطوفان. وهاهنا مشكلتان، الأولى أنّ خزعل قد تحدّث عن خبر برعوشا عن الملوك الأوائل في ثلاث صفحات فقط، والثانية أنّ برعوشا قد عاش بعد سقوط الدولة البابلية الحديثة، وبعد كتابة التوراة!

نحن -إذن- أمام بحثٍ لم يعتن ببيان السُّبل الواقعية لإقامة علاقة بين المقتبِس والمقتبَس منه. وتَرَكنا المؤلّف بذلك في حيرة من أمرنا في أمر عبور الأساطير جسرًا زمنيًا طويلًا بين أمّتين، طوله أكثر من ألف سنة!

وقد أكّد خزعل نفسه الحاجة إلى ذكر الواسطة التاريخيّة، في قوله إنّ «العبريين أخذوا أسطورة آدم وحواء من السومريين من خلال طرف ثالث (الكنعانيون أو الشاميون) الذين أعادوا بناء عدة أساطير وكونوا هذه الأسطورة وأخذها عنهم العبريون وأعادوا إنتاجها».[1] ولكّن خزعل لم يبال بأمر بيان الواسطة التي ربطت الطرفين!

---

(1) أنبياء سومريون، ص193.

2. عدد الآباء والملوك

أكّد خزعل -بكلّ فخر- أنّه اكتشف الملوك السومريين العشرة وراء الآباء التوراتيين العشرة. والتطابق بين عدد الآباء وعدد الملوك، أصل دعوى المطابقة الصادمة التي أذاع خزعل خبرها، وأعظم حجّة على اقتباس مؤلّف سفر التكوين خبر الملوك السومريين. وهذه الدعوى التي لا يكلّ خزعل عن تردادها في المحافل العامة، موهمة أنّ التراث السومري قاطع أنّ الملوك السومريين قبل الطوفان كانوا عشرة، لا أكثر من ذلك ولا أقلّ.

والصادم هنا أنّ خزعل يعترف في ثنايا كتابه أنّ التراث السومري قد اختلفت روايته في ضبط عدد ملوك عصر ما قبل الطوفان، ولكنّ هذا الأمر رغم أهميّته القصوى في مقارنة الخبر التوراتي بالخبر السومري، يكاد يكون غائبًا عن فيديوهات خزعل ومحاضراته الموجّهة إلى اللادينيين والملاحدة؛ ذلك أنّه يهدم الركن الركين لأطروحته.

اعترف خزعل أنّ قائمة الملوك السومرية التي أعدّها فيلد بلونديل عن منشور طيني قديم، تضم 12 ملكًا. وهذه هي القائمة كما عرضها في كتاب «أنبياء سومريون»:[1]

١.	أبوليم
٢.	ألاكار
٣.	كيدونّو
٤.	ألّامو
٥.	إينمين لو أنّا

(1) أنبياء سومريون، ص81-82.

.٦	إينمين كال أنّا
.٧	دموزي الراعي
.٨	إنسيب زي أنّا
.٩	إينمين دور أنّا
.١٠	أوبار توتو
.١١	شوكور لام
.١٢	زيوسودرا

وأمّا القائمة التي «حرّرها وترجمها» توركليد ياكبسون، فتضمّ فقط 8 ملوك سومريين قبل الطوفان:[1]

.١	ألوليم
.٢	ألالكار
.٣	إينمين لو أنّا
.٤	إينمين كال أنّا
.٥	دوموزي سيبا
.٦	إنسيبازي أنّا
.٧	إينمين دور أنّا
.٨	أوبور توتو

(1) أنبياء سومريو، ص 78.

ومن أشدّ ما يعجب له القارئ، تجاهل خزعل **في كتابه** بيان سبب انتقائه عشرة ملوك سومريين من القائمتين؛ فالأولى دون العشرة والثانية فوق العشرة!

ومن الظريف هنا، قول خزعل في كتابه «أنبياء سومريون» تحت عنوان: «الملوك العشرة لما قبل الطوفان»: «...وتخبرنا قائمة الملوك السومريين قبل الطوفان، الذي يخمن الباحثون أنه حدث في حدود (3000 ق.م) وربما قبل ذلك بكثير، أن ثمانية ملوك حكموا في فترة ما قبل الطوفان»،[1] قبل أن يزيد في تتمة هذه الفقرة، قائلًا: «... ثم توالى انتقال الملوكية إلى المدن السومرية الخمس حكم فيها ثمانية أو عشرة ملوك... ثم حدث الطوفان».[2] فكم يبلغ عدد الملوك: 8 أم 10 أم 12؟! علمًا أنّ خزعل قد أشار إلى أنّ الكاهن البابلي المتأخّر، برعوشا، قد ذكر في قائمته 11 ملكًا قبل الطوفان.

لا جواب في كتاب «أنبياء سومريون». وقد جاء الجواب بصورة متأخّرة، قبل إرسال كتابنا هذا إلى المطبعة، في لقاءٍ لخزعل مع قناة تلفزيونية، حيث قال -بعد أن بلغه كشف مخالفيه لتلاعبه بأعداد الملوك- إنّ التراث السومري فيه أنّ الملوك ثمانية، وإنّه -خزعل- أضاف إلى هذه القائمة زيوسودرا، لاعتقاده أنّه النبي نوح (عليه السلام)، وشكورلام.[3]

وهنا مجموعة إشكالات:

أولًا: لا يوجد شخص اسمه شكورلام في الأساطير السومرية، وإنّما هذا الاسم خطأ نسخي في وثيقة واحدة فقط. وهو أمر نبّه إليه النقّاد كما سيأتي بيانه عند ذكر الأب التاسع لامك ومقابله السومري.

(1) أنبياء سومريون، ص 424.

(2) المصدر السابق.

(3) مقطع مرئي بعنوان: أول ملوك سومر هم أول أنبياء التوراة – خزعل الماجدي
< https://www.youtube.com/watch?v=LjFu-9isfAI >.

ثانيا: لماذا أسقط خزعل من قائمة بلونديل اسم كيدونّو واسم ألمّامو بين الملك الثاني والثالث في قائمة ياكبسون؟

ثالثًا: قائمة ياكبسون السومرية جاء فيها صراحة النص التالي، بعد ذكر أوبور توتو (الملك الثامن) ومجموع الملوك السومريين من عصره حتى نزول الملوكية قبله: «في خمس مدن ثمانية ملوك. لقد حكموا 241200 سنة. ثم اجتاح [الأرض] الطوفان.»[1] فقائمة ياكبسون صريحة أنّ الطوفان قد وقع عصر أبور توتو لا زيوسودرا. وهي القائمة العمدة عند خزعل، لا القائمة الأخرى.

وهنا نكرّر السؤال السابق: لماذا أضاف خزعل الشخصيتين السابقتين من قائمة بلونديل؟

الجواب البدهي: حتى يصل خزعل إلى عدد الملوك الذي يريده؛ ليطابق عدد آباء التوراة قبل الطوفان. وهو المنهج الرغبوي غير الموضوعي الذي ينتقي من المادة التاريخية -مزاجيًا- ما يُوصل إلى المطلوب!

قائمة الملوك عند برعوشا[2]

١.	**أناروهي**
٢.	**ألوروس**
٣.	**ألاكاريس**
٤.	**أميلون**
٥.	**أمينون**

(1) Jeremy Black et al., The Literature of Ancient Sumer, Oxford: OUP Oxford, 2004, p.284.

(2) أنبياء سومريون، ص 88.

٦.	أميكالاينس
٧.	داونوس
٨.	إيفيدوراكيس
٩.	أمينموبسونس
١٠.	أوبارتيس
١١.	كزيزوتروس

وخلاصة الكلام في أمر عدد ملوك ما قبل الطوفان في التراث السومري، ما قاله الناقد ج. ف. هازل G. F. Hasel: «**على أساس البيانات المسمارية، لم يعد من الممكن اقتراح أنّ قائمة الملوك السومرية احتوت في الأصل على عشرة ملوك قبل الطوفان قامت لاحقًا الأنساب التوراتية بإنشاء مواز لها**».[1]

(1) Gerhard F. Hasel, "The Genealogies of Genesis 5 and 11 and Their Alleged Babylonian Background," Andrews University Seminary Studies 16 (1978): p. 367

3. أسماء الآباء والملوك

قال الناقد جون والتون، بعد أن ذكر أنّ قائمة الملوك السومرية تضم ثمانية ملوك فقط بين نزول الملكية على الأرض والطوفان: «احتفظت النصوص الأخرى لقائمة الملوك السومريين بأسماء وأعداد مختلفة، **وعدد مختلف من الأسماء**».(1)

كما خالفت أيضًا قائمة برعوشا أسماء التراث السومري كما هو ظاهر من هذا الجدول الوارد في كتاب «أنبياء سومريون»:(2)

ت	القائمة التوراتية	قائمة ياكوبسن السومرية	قائمة بولنديل السومرية الأولى	قائمة بولنديل السومرية المزيدة	القائمة البابلية الناقصة	قائمة برعوشا البابلية	المدينة
1	آدم (930)	ألوليم (28.000)	أبوليم (67.000)	أبوليم (67.000)	لولو	أناروهي ألوروس (36.000)	---- أريدو
2	شيت (912)	ألالگار (36.000)	ألالگار (72.000)	ألالگار (72.000)	أوليكار	الأكاريس (10.800)	أريدو
3	إنوش (905)	إينمين لو أنّا (43.000)	إينمين لو أنّا (21.000)	كيدونّو (72.000) المامو (21.000) إينمين لو أنا (21.000)		أميلون (46.800) أمينون	بادتبيرا

(1) John H. Walton, Ancient Israelite Literature in Its Cultural Context: A Survey of Parallels Between Biblical and Ancient Near Eastern Texts, p.128.

(2) الأنبياء السومريون، ص89-91.

4	قينـان (910)	إينمين كال أنّا (28.000)	إينمين كال أنّا	إينمين كال أنّا		أميكالاينس (64.800)	بادتبيرا
5	مهللئيل (895)	دِموزي سيبا (36.000)	دموزي الراعي	دموزي الراعي	تموز	دوانوس	بادتبيرا
6	يارد (912)	إينسباري أنّا (28.000)	إينسباري أنّا (36.000)	إينسباري أنّا (36.000)		إيفيدوراكيس (46.800)	لاراك
7	أخنوخ (365)	إينمين دور أنّا (21.000)	إينمين دور أنّا (72.000)	إينمين دور أنّا (إينمين- دور أنكي) (72.000)		أميمبسونس (36.000)	سبّار
8	متوشالح (969)	أبورتوتو ----	أبارتوتو (28.000)	أوبار توتو		أوبارتيس (28.000)	شروباك
9	لامك (777)			شوكور لام (في شوكور لام)		---	شروباك
10	نوح (950)		زيوسودرا (36.000)	زيوسودرا (في نمكورّو)	أتراحاسس	كزيزوتروس 24.000	شروباك

ثم إنّ الإشكال لا يقف عند اختلاف قوائم أسماء ملوك سومر قبل الطوفان فيما بينها، وإنّما يشمل مخالفة هذه الأسماء لأسماء آباء ما قبل الطوفان في التوراة. وقد نقل خزعل قائمة أسماء الآباء وما يقابلها في التراث السومري -على اختياره الانتقائي لهذه الأسماء، والذي لا تنصره -مطابقةً- أي وثيقة سومرية!-. وهي قائمة تكشف -بوضوح- اختلاف الأسماء بين التراثين.[1]

(1) أنبياء سومريون، ص 91.

١.ألوليم	آدم
٢.ألكار	شيث
٣.إينمن-لو-أنّا	إينوش
٤.إينمن-كال-أنّا	قينان
٥.دموزي سيبا	مهلاليل
٦.أنسيبازي أنّا	يارد
٧.إينمين دور-أنا	أخنوخ
٨.أوبار-توتو	ميتوشالح
٩.شوكورلام (شروباك)	لامك
١٠.زيوسودرا	نوح

وقد لخّص خزعل الأمر بقوله إنّ أسماء ملوك سومر قبل الطوفان «**مختلفة تمامًا عن الأسماء العبريّة**» للآباء.[1] فلا حجّة لخزعل -إذن- في تشابهٍ لافتٍ وغزيرٍ بين التراثين السومري والتوراتي. إنّ الاختلاف بين أسماء الآباء والملوك في التراثين السومريّ واليهودي، صارخ!

(1) ملوك سومريون، ص59.

4. التطابق في الخبر

لم يبق أمام خزعل لاستنقاذ دعواه الراديكالية في شأن أصل خبر آباء ما قبل الطوفان، بعد ثبوت امتناع علم كاتب سفر التكوين بالتراث السومري، والاختلاف في أعداد الآباء/ الملوك وأسمائهم، إلّا أن يُثبت وجود تشابهات بارزة وصادمة بين الخبر التوراتي لطبيعة الآباء وما يقابله في التراث السومري.

ولامتحان جهد خزعل في هذا الباب الأخير، سنتناول خبر كلّ أب من آباء ما قبل الطوفان، وما يقابله –عند خزعل– في التراث السومري. وأرجو أن تستصحب وأنت تقرأ ما سيأتي، قول خزعل في حديث مصوّر–عن آباء التوراة قبل الطوفان– بالحرف، بما فيه من لحن: «أثبتت الآثار عدم وجودهم على الإطلاق، وأنا كتبتُ كتاب نشر قبل سنتين، والآن كتاب رائج جدًا، اسمه أنبياء سومريون، كيف تحول عشر ملوك سومريين إلى عشرة أنبياء توراتيين». **وأثبتتُ باليقين القاطع** ومن خلال مادة الآثار بأن هؤلاء ليسوا أنبياء على الإطلاق، وليسوا آباء، هؤلاء ملوك حكموا خمس مدن في وادي الرافدين، وهناك رواية list موجود يسمونه Sumerian king list، ثبْت الآثار السومري، يعدّدهم واحد بعد الآخر **وهم وجدتهم متطابقين بالكامل مع هؤلاء بكل أفعالهم**».[1]

الأب الأول: آدم عليه السلام

جاء خبر آدم عليه السلام في التوراة، في الفصول الأولى لسفر التكوين. وقد أطال خزعل النفس في حديثه عن المرجعيّة السومريّة لآدم التوراتي. وغلب على كلامه الحشو البعيد عن أصل الجدل في كتابه.

(1) مقطع مرئي لخزعل الماجدي، عنوانه: «تفنيد الرواية التوراتية 1 – المحاضرة»: <https://www.youtube.com/watch?v=62f4G9KJCBM>.

وقد زعم خزعل في طرحه أنّ لآدم التوراتي أكثر من أصل في التراث السومري:

(1) ألوليم، أوّل الملوك السومريين لأريدو.

(2) دموزي، إله الرعاة في بلاد الرافدين.

(3) أدبا، الشخصية الأسطورية. وهو كاهن في معبد الإله إيا في أريدو، وبطل قصّة «أدبا والريح الجنوبية»، والذي فوّت فرصة الخلود بعدما امتنع عن أكل طعام الإله آنو لما كان في ضيافته لظنّه أنّ آنو يريد قتله. وتغيير الباء إلى ميم (أدبا-آدم) كان «تكريسًا للانقلاب الذكوري بصيغة (ب) أي (الأب).»[1]

(4) أوانيس، الكائن نصف الإلهي.[2]

وعلى ما ذكره خزعل ملاحظات:

أولًا: لفّق خزعل بين شخصيات مختلفة اسمًا وطبيعة في تراث بلاد الرافدين؛ ليصنع دعوى الاقتباس هنا. ومعلوم أنّ ردّ الشخصية الواحدة المتأخّرة إلى أصول قديمة مختلفة ومتنافرة في **الحضارة الواحدة**، ليس من العلميّة في شيء؛ فإنّ الأساطير لا تتناقل بين الأمم بهذا المنطق الموهوم. والاقتباس لا يُثبَت باقتطاع أجزاء مختلفة من شخصيات مختلفة اسمًا وطبيعة.

ثانيًا: طابق خزعل بين آدم عليه السلام التوراتي وألوليم السومري،[3] رغم أنّ ألوليم ليس هو الإنسان الأوّل المخلوق في الأساطير السومريّة.

ثالثًا: اعترف خزعل أنّ التراث السومري يحتفظ بقصص خلقٍ مختلفة.[4] قال: «هناك خمس إنثربوغونيات[5] سومرية توضح خلق الإنسان وكل منها يرجع الإنسان

---

(1) أنبياء سومريون، ص457.

(2) أنبياء سومريون، ص163.

(3) أنبياء سومريون، ص456.

(4) وعد خزعل القرّاء بتفصيل أمر قصص خلق الإنسان الأول في التراث السومري، ثم اكتفى بذكر قصّة واحدة فقط! (ص111)؟ انظر قصص خلق الإنسان السومرية:
John Walton, The Lost World of Adam and Eve, Downers Grove: Intervarsity Press, 2015, pp.83-84.

(5) أنثروبوجيني Anthropogeny: أصل الإنسان.

إلى أصل مختلف وتكوينه وهذه الأصول هي (الأصل الطيني المائي، الأصل النباتي؛ الأصل الحيواني، الأصل الإلهي، الأصل اللوغوسي)».[1] ولا نجد بينها أنّ ألوليم أوّل بشر مخلوق.

رابعًا: زعمَ خزعل أنّ اسم دموزي يعني: «الإنسان المرتفع أو العليّ»،[2] للقول إنه يُطابق معنى «آدم» في العبرية، أي إنسان؛ وبالتالي أحد مصادر قصّته. وما ادّعاه خزعل مخالفٌ لما هو معلوم من أنّ اسم دموزي يعني في السومرية «ابن الحياة» أو «الابن الحيّ»؛[3] فإنّ المقطع الأوّل: «دُمو» 𒌉 يعني ابن.[4]

ومن المهازل أنّ خزعل عندما أراد أن يثبت أنّ مقطع «دمو» في اسم «دموزي» يعني إنسان، قال إنّ كلمة ديمقراطية أصلها في اليوناني من ديموس وكراتوس. وديموس تعني الشعب، أي الإنسان. [5] وهذا إسفاف؛ بتفسير السومرية باليونانية، وهما من أسرتين لغويتين مختلفتين، وتخليط؛ بالمطابقة بين δῆμος (ديموس) بمعنى «(عامة الناس» people من جهة، و«إنسان» من الجهة الأخرى؛ فمن كلمة ديموس جاء اسم الخط المصري القديم «الخط الديموطيقي» الذي يعني الخط الشعبي popular، لا الخط الإنساني!! علمًا أنّ كلمة «إنسان» باليونانية هي «أنثروبوس» «ἄνθρωπος». ولن أنبّهك إلى أنّ خزعل يكتب اسم دموزي وينطقه بصورة منكرة؛ فهو –في كلّ المراجع العلمية، إلّا ما ندر– بضم الدال Dumuzi لا كسرها، وأمّا خزعل فيكسر الدال!

---

(1) أنبياء سومريون، ص111.

(2) أنبياء سومريون، ص 118.

(3) George Aaron Barton, Archæology and the Bible, Philadelphia: American Sunday-school union, 1916, p.268.

(4) انظر المعجم السومري–الإنجليزي:
John Alan Halloran, Sumerian Lexicon: A Dictionary Guide to the Ancient Sumerian Language, p.50.
وانظر أيضًا: المعجم السومري لبنسلفينيا The Pennsylvania Sumerian Dictionary (التابع لجامعة بنسلفينيا الأمريكية):
<http://psd.museum.upenn.edu/nepsd-frame.html>.

(5) مقطع مصوّر لخزعل الماجدي، بعنوان: الدكتور خزعل الماجدي من هو آدم وحواء وشيث في الآثار؟
< https://www.youtube.com/watch?v=74PaB_resTI >.

خامسًا: قصّة أدبا وفقد الخلود، بعيدة عن قصّة آدم عليه السلام، علمًا أنّ قصّة تضييع الإنسان لفرصة الخلود، شائعة في أخبار الأوّلين؛ لأنّها تعكس حاجة أهل هذه الثقافات القديمة إلى الإجابة عن سؤال: لماذا يموت الإنسان، ولا تموت الآلهة؟

وأحسن من يكشف لنا تميّز قصّة أدبا عن قصّة آدم عليه السلام، خزعل الماجدي نفسه؛ فقد لخّص قصّة أدبا بقوله:

«يتكون نص أسطورة أو قصة آدابا من جزءين، الأول عثر عليه في مصر في تل العمارنة والثاني عثر عليه في مكتبة آشور بانيبال في مدينة نينوى، ويتكون النص من 120 سطرًا. ويروي كيف أن آدابا كان رجل دين من مدينة أريدو يؤدي طقوس الإله (إنكي. إيا) ويقدم قرابينه المكونة من الخبز والسمك لمذبح الإله، وفي يوم حين كان يصطاد السمك في مركبه أغرقت الريح الجنوبية هذا المركب لكن آدابا ضرب هذه الريح (التي كانت على هيئة طائر عملاق) فكسر جناحها ولم تعد تهب بعد ذلك. وبعد سبعة أيام انتبه لهذا الأمر إله السماء (آن) وأمر بحضور (آدابا) لمقامه في السماء ليعرف منه ما جرى، ويبدو أن الإله (إنكي) عرف بذلك وأدرك أن آدابا حين يصعد إلى السماء فلا بد من أن يعرف أسرارها وهو ما سيضطر الإله (آن) لجعله إلها خالدًا مثل بقية الآلهة.. وهذا ما لا يقبله إنكي الذي كان آدابا ابنًا له أو مخلوقًا من مخلوقاته ولذلك نصحه بأن يلبس ملابس الحداد السوداء ويصعد إلى السماء وحين يلاقيه حراس بوابة السماء يخبرهم بأنه لبس ملابس الحداد لأن إلهين غابا من الأرض. وطلب منه ألا يقبل ما سيقدمه له إله السماء من طعام وشراب لكى يعود إلى بيته وبلاده. وحصل ذلك كله فكان الإلهان الحارسان لبوابة السماء هما (دموزي ونتكشزيدا) وقد ثمنا حزن آدابا على غيابهما فقررا مساعدة آدابا أمام (آن) الذي استجوبه حول كسر جناح الريح الجنوبية وطلبا من (آن) أن يكرمه فقرر (آن) أن يجعله خالدًا كالآلهة وأن يبقيه مع الآلهة في السماء لأن إنكي كشف لآدابا أسرار السماء، لكن آدابا لم يشرب ولم يأكل بل لبس العباءة ومسح بالزيت جسده فقط فاغتاظ آنو وطرده من السماء وأرجعه

إلى أريدو وهكذا فقد آدابا الخلود. واكتفى آنو باعترافه بكهانة آدابا وكرسه ككاهن أكبر في أريدو حتى نهاية الزمان.. لكن أمراض وعلل الإنسان التي ستنتاب البشر سيكون آدابا سببها، لأنه أخطأ برفض الخلود لكنها قد تكون قابلة للشفاء من قبل إلهة الشفاء المدعوة (نن كاراك). ولذلك يُعد هذا النص بمنزلة تعويذة تتلى لشفاء الأمراض عن طريق تلاوة تنبه إلى أصل نشوء الأمراض أسطوريًا».[1]

وقد قارن الناقد ألكسندر هيدل بين قصّة أدبا وقصّة آدم عليه السلام التوراتية، والأكل من الشجرة، والخطيئة، والنزول؛ فقال: «بدءًا، من الواضح أنّ هذه القصة لا تحتوي على أي شيء يسوّغ الاستنتاج بأنّ كسر جناح الريح الجنوبية كان أوّل جريمة يرتكبها أي إنسان على الإطلاق. علاوة على ذلك، من الواضح أيضًا أن أدبا قد فشل في الحصول على نعمة الخلود التي لا تقدّر بثمن، لا بسبب أي خطيئة أو عصيان من جهته، وإنّما فشل في ذلك بسبب طاعته الصارمة لإرادة إيا، والده، إله الحكمة وصديق الإنسان. وأخيرًا، لا يوجد أدنى أثر لأي إغراء، ولا أيّ مؤشر لتعلّق هذه الأسطورة بأي شكل من الأشكال بمشكلة أصل الشر الأخلاقي. تتصارع قصة أدبا –مثل الرواية الكتابية لسقوط الإنسان– مع الأسئلة التالية: «لماذا يجب أن يتألم الإنسان ويموت؟ لماذا لا يعيش إلى الأبد؟»، ولكن –على عكس الرواية الكتابية– لم تكن الإجابة التي قدّمتها: «لأنّ الإنسان قد سقط عن درجة الكمال الأخلاقي»، وإنّما كانت الإجابة: «لأنّ أدبا كانت لديه فرصة لينال الخلود لنفسه وللبشرية، لكنه لم يفز بها. قُدمت له عطية الحياة الأبدية، لكنّه رفض العرض، وبالتالي فشل في الخلود، وجلب الويل والبؤس للإنسان». لم تكن مشكلة أصل الخطيئة محلّ اعتبار هنا أصلًا. وبالتالي فمن الخطأ تسمية أسطورة أدبا: الرواية البابلية لسقوط الإنسان. **إنّ أسطورة أدبا والقصة التوراتية متباعدتان عن بعضهما البعض بصورة جوهريّة**».[2]

---

(1) أنبياء سومريون، ص153–154.

(2) Alexander Heidel, The Babylonian Genesis: the story of the creation, Chicago, Il.: University of Chicago Press, 1974, p.124.

سادسًا: قال خزعل إنّ اسم أدبا قد تحوّل إلى آدم، بتغيير الباء إلى ميم «تكريسًا للانقلاب الذكوري بصيغة (ب) أي (الأب).»[1] وتلك دعوى مرسلة، تفتقد الدعم التاريخي، ولم يأت لها خزعل بأيّ معضّد لغوي، بالإضافة إلى أنّ دعوى الانقلاب الذكوري، نظريّة مؤدلجة، بلا سند أركيولوجي. وأضِف إلى ما سبق أنّ أدبا في التراث السومري ليس أوّل البشر.

وقد أحسن ألبرت كلاي Albert Clay في تعليقه على الفارق بين الاسم الأول في التراث السومري والبرعوشي اليوناني والاسم الأوّل في سفر التكوين، بقوله: «من المثير للاهتمام ملاحظة أن التغييرات المقترحة في معادلة Alaparos[2] = Adapa = Adam ، لا تترك شيئًا من الاسم الأصلي باستثناء أوّل حرفين متحركين، وتذكّرنا بالتعريف الذي سبق أن قدمه فولتير للإتيمولوجيا[3]، بأنّها «علم لا اعتبار فيه للصوائت، وأن الصوامت ضعيفة الأهميّة». لقد رأينا سابقًا أنّ **المطابقة بين الحكيم أدبا وآدم مستحيلة.**»[4]

سابعًا: دموزي، ليس أوّل البشر، بل ليس هو ببشر. قال خزعل نفسه: «كان دموزي بمنزلة المجسّد لقوى الحب في الكائنات الحية كلها من نباتات إلى حيوان إلى بشر، وكان حضوره على الأرض في نصف السنة الأول من الربيع حتى الخريف بمنزلة إعلان عن رفاهية الأرض والناس وخصبها، أما غيابه في نصف السنة الثاني من الخريف حتى نهاية الشتاء فكان بمنزلة موت وقحط للحياة ورموزها، حيث يتم احتجازه في عالم الأموات الأسفل... ونرى بأن دموزي هو، بحسب الأساطير السومرية، ابن الإله إنكي».[5]

(1) أنبياء سومريون، ص457.

(2) الثاني في قائمة الملوك عند برعوشا.

(3) من باب السخريّة من سوء استعمال هذا العلم.

(4) Albert Clay, The Origin of Biblical Tradition, p.132

(5) أنبياء سومريون، ص 116-117.

ثامنًا: يرى خزعل أنّ أوانيس المذكور في القرن الثالث قبل الميلاد، هو أوان المذكور في التراث السومري. وأوان،كائن نصف إلهي، وأحد الحكماء السبعة. فلا تجمعه بآدم التوراتي أيّ صفة مميّزة.

ويبدو أنّ خزعل **لا تنتهي نظرياته حول أصل آدم واسمه**؛ فقد سبق له أن قدّم تفسيرات أخرى لأصل آدم التوراتي في كتابه «المعتقدات الكنعانية»، على خلاف ما قاله في كتابه «أنبياء سومريون»، فقد كتب هناك قائلًا: «وإذا قمنا بتحليل اسم آدم فلا شك أن معنى اسمه هو مذكر الأدمة لآلهة (كذا) وقشرة الأرض، وفي اسمه ما يفيد وجود الدم وهو سر الحياة عند الأوليين (كذا). كذلك نرى أن اسمه يمكن أن ينقسم إلى قسمين هما (أد+دم) ويعني مقطع (أد) الإله و(أم) يعني الريح وهو إله الريح والأصح (الكائن الذي فيه ريح الإله) أو روح الإله وهذا يتطابق مع ما ورثناه من أن الله نفخ في صورة آدم من روحه أو نفسه».[1]

ويعد عجز خزعل عن إيجاد سلف لآدم التوراتي في التراث السومري، توجّه إلى هذا التراث ليجد فيه حوّاء؛ لدعم نظريّته! والمتوقّع في مثل هذا السياق أن يبحث خزعل عن حوّاء في زوجات الشخصيات التي قال إنّها الأصل السومري لآدم التوراتي، ولكنّه لم يفعل ذلك، وإنّما قال إنّ حواء التوراتية أصلها الإلهة ننتي، التي هي «إلهة الطب والشفاء والحياة»[2]، والتي يعني اسمها «الإلهة أو السيدة التي تحيي»، مشيرًا إلى أنّ «تي» في السومرية يعني «ضلع»؛ و«من هذا الترادف نشأت أسطورة خلق حواء من ضلع آدم العبرية».[3]

وتلك دعوى بلا أساس صلب؛ لأسباب، منها:

- ننتي ليست زوجة لألوليم أو لأيّ شخصيّة أخرى اقترحها خزعل لتكون آدم السومري.

(1) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، عمان: دار الشروق، 2001، ص198.

(2) أنبياء سومريون، ص464.

(3) أنبياء سومريون، ص464.

- ننتي إلهة، وليست امرأة من الجنس البشري.
- ننتي ليست إلهة الحياة، وإنّما هي إلهة الشفاء.[1] وهي واحدة من ثمانية آلهة من آلهة الشفاء.[2]
- تعني كلمة «تي» الضلع في السومرية، وهذه الآلهة متخصصة في شفاء الأضلع. ولا علاقة لأصلها بالبشر الأوّل، أو خلقها هي من ضلعه.

وربطُ ننتي بقصّة حواء التوراتية، لمجرّد تخصّصها في مداواة الأضلع، غافل عن أصل هذه الأسطورة البعيدة عن الخبر التوراتي لآدم عليه السلام وحواء؛ فإنّ خبر ننتي ومداواة الأضلع، مجرّد جزئيّة في قصّة أطول لا صلة بينها وبين قصّة أصل حواء في الفصل الثاني من سفر التكوين. وهو ما شرحه جون والتون، بقوله: «في ختام الأسطورة، سألت ننخرساج [إلهة الأرض] إنكي [إله الماء والحكمة...] عن الأعضاء التي تؤلمه. فذكر إنكي عدّة أعضاء: الرأس، الشعر، الأنف، الفم، الحلق، الذراع، الأضلاع، الجوانب، وعند كلّ عضو كانت ننخرساج تُنجب إلهًا، ثم أُسند إلى كلٍّ من هذه الآلهة دور. اهتم النقّاد بصورة خاصة بالإلهة المولودة بسبب وجع الأضلاع عند إنكي. ننتي (سيدة الأضلاع). عندما تمّ تعيين أدوار الآلهة المولودة، تم اعتبار ننتي «سيدة الشهر». يُظهر السياق –مع ذلك– أنه لا يوجد تماثل هنا من أي نوع [بين هذه القصة وقصة حواء في التوراة]. الشخصيات جميعها هنا آلهة، وليست بشرًا. ننتي هي واحدة فقط من قائمة الآلهة المرتبطة بأجزاء مختلفة من الجسم، وتولد الآلهة ولا تُشَكّل. ننتي ليس لها ارتباط مستمر بإنكي. **ليست التفاصيل بين القصتين متقاربة بما فيه الكفاية للحديث عن فكرة موازية**. يمكننا أن نرى أنّ هذه الأسطورة تقدم لنا القليل جدًا لتقويم الفصل 2 و3 من سفر التكوين أو فهمهما. إدراج «الضلع» هنا عَرَضِيّ».[3]

(1) Charles Russell Coulter, Patricia Turner, Encyclopedia of Ancient Deities, Routledge, 2013, p.348.

(2) Ibid.

(3) John H Walton, The lost world of Adam and Eve: Genesis 2-3 and the human origins debate, Downers Grove, Illinois: IVP Academic, an imprint of InterVarsity Press, 2015, p.119.

والأغرب ممّا سبق أنّ خزعل يرى الإلهة ليليث تشكّل هي أيضًا أصلًا سومريًا لحواء التوراتية[1]، رغم أنّها تختلف عن حواء اسمًا، وطبيعة، ووظيفة. ويسميها خزعل «المرأة الأولى عند السومريين»،[2] رغم أنّها من جنس الآلهة، قبل أن تتحوّل إلى شيطانة في الأساطير المتأخّرة!

وأعجب ممّا سبق، قول خزعل إنّ «ننليل» -الإلهة- هي الأصل السومري لحواء، بتأثيل لغوي عابث لا يمت إلى العلم بصلة؛ إذ قال: «ننليل هي مصدر مهم من مصادر اسم حواء فهي تعني حرفيًا (سيدة - هواء) (نن- ليل)، ونرى أن كلمة (ليل) السومرية حين ترجمت للغات السامية أصبحت (هواء، هوا) ومنها اشتق اسم (يهوا) و(حواء) (بإبدال العين[3] والهاء). وينسجم كل هذا مع كون الهواء هو مصدر الحياة.»[4]

وعلى الكلام السابق اعتراضات:

- كلمة هواءair في العبرية ليست «هواء»، فإنّ كلمة هواء عربيّة، ولا يعني حرفها بالعبرية المعنى العربيّ!
- عامة النقّاد على أنّ اسم ننليل يعني: سيدة العاصفة أو الريح،[5] لا سيّدة الهواء، وإن كان من معاني كلمة ليل [رمز مسماري] السومرية: النسيم.[6] والنسيم على كلّ حال لا يُقصد به المعنى الذي أراده خزعل (ما يتنفّسه الإنسان)، وإنّما يُقصد به الريح الخفيفة Breeze. ولذلك جاء تعريف إنليل -زوج ننليل- في «الموسوعة البريطانية»: «إنليل يعني ربّ الريح: كان يُنظر إلى الإعصار ورياح الربيع اللطيفة

(1) أنبياء سومريون، ص167.

(2) أنبياء سومريون، ص177.

(3) يبدو أنّه يقصد الحاء من حواء لا العين.

(4) أنبياء سومريون، ص 171.

(5) J. Halevy, "Sumériens et Sémites en Babylonie", Revue Sémitique d'Épigraphie et d'Histoire Ancienne, Volume 15, 212

(6) المعجم السومري لبنسلفينيا The Pennsylvania Sumerian Dictionary (التابع لجامعة بنسلفينيا الأمريكية): < http://psd.museum.upenn.edu/nepsd-frame.html>.

أنّها النَفَس المنبعث من فمه، وفي النهاية كلامه أو أمره. وكان أحيانًا يُدعى ربّ الهواء».[1]

- لماذا لم يُسمَّ آدم باسم إنليل؛ فإنّ اسم زوج ننليل، إنليل، ومعناه: سيّد «الهواء؟» على ما يلزم من زعم خزعل؟!

=خلاصة القول في حديث خزعل عن الأصل السومري لآدم عليه السلام:

- كان على خزعل أن يكتفي بالمقارنة بين آدم عليه السلام وألوليم -أوّل ملوك سومر-؛ حتّى يكون وفيًّا لعنوان كتابه وأطروحته التي أرادها أن تكون صادمة للقارئ.
- آدم عليه السلام يختلف عن ألوليم، في الاسم، ومعناه، وفي السيرة (أوّل البشر في مقابل أوّل حاكم سياسي). فلا تشابه بينهما في أيّ مَعلَم بارز في شخصيتهما..
- طاف خزعل مساحات واسعة وبعيدة، بحثًا عن أصل أبي البشريّة التوراتي في التراث السومري؛ ولم يجده.

الأب الثاني: شيث

جاء ذكر شيث ابن آدم في التوراة، في تكوين 5/ 6-8: «وَعَاشَ شِيثُ مِئَةً وَخَمْسَ سِنِينَ، وَوَلَدَ أَنُوشَ. وَعَاشَ شِيثُ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَنُوشَ ثَمَانِيَ مِئَةٍ وَسَبْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ شِيثَ تِسْعَ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً، وَمَاتَ.».

قال خزعل إنّ الأب التوراتي الثاني: شيث ابن آدم عليه السلام، يقابله في قائمة الملوك السومرية: الملك الثاني لأريدو ألالكار Alalgar. ولم ينكر خزعل أنّ الفارق بين شيث وألالكار ظاهر في كلّ شيء:[2]

(1) Britannica, The Editors of Encyclopaedia. "Enlil". Encyclopedia Britannica, 24 Jan. 2016, <https://www.britannica.com/topic/Enlil>. Accessed 18 July 2022.

(2) انظر أنبياء سومريون، ص227-228.

الاسم:	شيث	ألالكار
الوظيفة:	ابن آدم عليه السلام	حاكم سياسي
مكان الولادة	شرق عدن	أريدو
العمر:	٩١٢	حكم لمدة ٣٦٠٠٠
العلامات المميزة	حارب جيش الشر وجيش قابيل كما في بعض الروايات	تنظيم الريّ

أين المفرّ بعد هذه الاختلافات الصارخة بين شيث وألالكار؟
قدّم لنا خزعل حلولاً مختلفة، وعجيبة:

ست المصري:

بحث خزعل في التراث السومري، طلبًا لشخصية تشابه شيثًا، ولو في بعض الأمر؛ فلم يجد شيئًا ذي بال؛ فتوجّه إلى التراث المصري القديم، ولمّا لم يجد فيه شخصية بشرية تخدم غرضه؛ التجأ إلى القول إنّ الإله المصري «ست» أصل شخصية شيث؛ وشرح هذه المرجعيّة بصورة لا تخطر على عاقل. وسأنقل كلام خزعل هنا بحرفه؛ حتّى لا أُتّهم بسوء فهم هذا الكلام الغريب:

قال خزعل: «... يقوم ست (في الأسطورة المصرية) بقتل (أوزر) ووضعه في التابوت ثم الإلقاء به في نهر النيل ورمي أوصاله في أنحاء متفرقة من وادي النيل. لكن (إيزيس) أو (إيزا) زوجة (أوزر) تقوم بجمع أوصاله الأربعة عشر ولحمها بطريقة سحرية وبعثه لزمن تنجب فيه منه ابنه (حور) أو (حورس) الذي يكبر ويقتل (ست) وينتقم منه.. وبذلك ينتصر على الموت ويهب والده (أوزر) الحياة الأبدية والألوهية على العالم الآخر.

في هذه الأسطورة نلمح مشتركات كثيرة بين ست وشيث وهي كما يلي:

1. **انقلاب مضامين ووظائف عناصر الأسطورة بالكامل** فقد تحول ست (شيث) من إله شرير ومظلم إلى (أب)[1] للسلالة البشرية من آدم. فقد أخذ صفات أوزر كلها وكأنه الشكل المروي المضاد له وتحول اسم أوزر إلى اسم لزوجة شيث التي تسمى بـ(أزورا) والتي كانت زوجة لهابيل. في اسم أزورا نلمح أوزيريس؛ فلم يكتفِ التوراتيون بقلب الوظائف بل حولوا أوزر إلى امرأة وزوجوها شيث (ست) وسلبوا وظائف أوزر وأعطوها إلى ست.

2. يظهر قابيل وهابيل في شخصيتي ست وأوزر، كندّين وتتماهى شخصية شيت وقابيل (اللذين بقيا على قيد الحياة) في مرايا ست وأوزر ويعاد إنتاج الأسطورة برمى القتل على قابيل وجعل شيث عنصر الخير واستمرار السلالة».[2]

وهنا علينا أن نتوقّف ساعة؛ لمناقشة هذا الهذر:

أولًا: إذا كان اليهود قد غيّروا الأسطورة المصريّة بالكليّة؛ فكيف علم خزعل أنّها هي أصل خبر شيث التوراتي؟!

لا جواب سوى أنّ خزعل قد قرّر أن يجعل تلك القصّة أصل هذه. ثمّ قّرر أن يفسّر الاختلاف العظيم بينهما بأقرب شيء إلى عقله. وهو منهج بإمكانه أن يُثبت به المرء أنّ الشخصية الكرتونية «ميكي ماوس» مقتبسة من معبود الإغريق أبولو، وأنّ الشخصيتين الكرتونيتين «توم» و«جيري» من الآلهة الشامية بعل وعشتروت.. ولن تعدم وجوهًا هامشية تربط بين هذه الشخصيّات، ما كنت مترّسًا بفكرة مؤامرة إخفاء الأصل.

ثانيا: لم يمنع الاختلاف الظاهر بين ست وشيث في الألوهية (ست: إله الصحراء والأعاصير والفوضى) والبشرية، والبيئة، والسيرة.. إلخ دعوى الاقتباس؛ إذ يكفي التشابه السطحي في الأسماء (وإن في غير بلاد الرافدين) للقول بالاقتباس..!

(1) خلط بين المجاز والحقيقة!

(2) أنبياء سومريون، ص229–230.

ثالثًا: اسم أوزر لا يشابه اسم زوجة شيث؛ فإنّ اسم زوجة شيث في التراث اليهودي هو «عَصُرا» «עֲצֻרָה»، وهم اسم لم يرد في التوراة ولا في التناخ، وإنّما ورد متأخّرًا في سفر اليوبيلات، في الفصل الرابع (العدد 10):

ובשבוע הששי הוליד את בתו עצורה	وفي الأسبوع السادس أنجب ابنته عصرا

سيتون اللبناني:

لم يكتفِ خزعل بالإله المصري ست؛ ليكون أصل شخصية شيث، وإنّما زاد من كيسه أصلًا آخر لهذه الشخصيّة التوراتيّة، فقال: «يقترب اسم شيث في اللغة الكنعانية من اسم (سيتون) الذي بنى صيدا ويمكن أن يكون مصدرًا من مصادر هذا الاسم أيضًا».[1]

وعلى هذه الدعوى ملاحظات:

أولًا: طار خزعل إلى شمال بلاد الرافدين (كنعان)، بعد رحلته البعيدة غربًا إلى مصر؛ ليجعل كل اسم شبيه بشيث שֵׁת العبري، شخصيّة مكرّرة من أساطير السالفين. وهو ما يُظهر أنّه لا يوجد ضابط علميّ عند خزعل لمعرفة أصل الخبر التوراتي؛ فالمكان والزمان مفتوحان بلا قيد للوصول إلى اسم يشبه اسم الأب التوراتي.

ثانيًا: ذهب خزعل إلى أنّ الإله الذي بنى صيداً، من الممكن أن يكون هو أصل اسم شيث. وهي دعوى مستدركة من جهات:

- زعم خزعل في كتابه: «المعتقدات الكنعانية» أنّ مدينة صيدا قد سُمّيت على اسم الإله سيتون.[2] وليس له حجّة واحدة في هذه النسبة. وقوله عن سيتون: «ونرى أنه ذاته الذي أصبح اسمه يطلق على مدينة (صيدون) حيث تحرف اسمه قليلًا من (سيتون) إلى (صيدون) وربما إلى (زيدون)».[3] تغيير لحروف الأسماء بالمزاج الشخصي المحض؛ لإحداث مطابقات موهومة!

---

(1) أنبياء سومريون، ص 230.

(2) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ص199.

(3) المصدر السابق، ص222.

- جماهير النقّاد على أنّ اسم صيدون مشتق من «صود» بمعنى «صيد»[1] ؛ بسبب ازدهار الصيد في هذه المنطقة. ويرى كثير من النقّاد أنّ أصل اسم صيدا من اسم الإله صيد. ولعل الأرجح القول إنّ مدينة صيدا والإله صيد قد سُمّيا من جذر فعل الصيد (صيد الأسماك).[2]
- الأمر العجيب وغير المفهوم، قول خزعل: «ربّما اشتق اسم صيدا من شيت، رغم أن الإله صيد هو أساس الاشتقاق لكن ذلك يدفعنا إلى المقارنة بين شيت وصيد واعتبارهما مرتبطين بالصيد البري والبحري».[3] فكيف تكون صيدا مشتقة من شيث وسيتون، ويكون أصل اسم صيدا -في الآن نفسه - من الإله صيد؟!
- اسم «صيدا» بحروفه الفينيقية الثلاثة (الصاد والدال والنون 𐤑𐤃𐤍)، ومعه اسم الإله صيد، ليس فيهما أي حرف من اسم شيث بالعبرية (الشين שׁ والتاء ת)!

ثالثًا: لا يوجد أيّ رابط بين شخصية شيث التوراتية والإله صيد. ولو كان للإله صيد أثر على التوراة؛ فسيكون في تسمية الابن البكر لكنعان في سفر التكوين 10/ 15: «وَكَنْعَانُ وَلَدَ: صِيْدُونَ (צִידוֹן) بِكْرَهُ، وَحِثًّا».

أوزيريس المصري:

حاول خزعل أن يجعل أوزيريس أصلًا لشيث؛ فقال: «يعني اسم شيث بالعبرية (البديل) أو (المساعد) وهو ما يجعلنا نتأمل في اسم (أوزر) الذي من دلالاته (وزير) أي (مساعد) الملك. وكان هو كذلك مساعد آدم الابن الثالث لآدم وحواء والذي انحدرت منه سلالة الآباء الثمانية المتبقين من الآباء العشرة».[4]

---

(1) R. R. Stieglitz, art. “Sidon,” in D. N. Freedman, ed. Eerdmans dictionary of the Bible, p.1218.

(2) Karel van der Toorn; Bob Becking; Pieter Willem van der Horst; Dictionary of Deities and Demons in the Bible, p. 778.

(3) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ص199.

(4) أنبياء سومريون، ص 235.

وتلك دعوى متكلّفة، ومردودة من أوجه:

أولًا: لو أراد اليهود الربط بين «شيث» و«أوزر»؛ لسمّوا «شيث» «أوزر» أو «وزير»، واختصروا الطريق الوعر!

ثانيًا: معنى اسم «شيث» في سفر التكوين كما في المراجع العلمية: «وَضَع» أو «بديل»[1]، ولا أدري كيف ربط خزعل الاسم بمعنى «مساعد»؟!

ثالثًا: لم يُخبرنا خزعل في أيّ لغة تعني كلمة «أوزر» «وزيرًا»، أي مساعدًا؛ فإنّ العبرية ليس فيها كلمة «وزير». وكلمة «وزير» «ܘܙܝܪܐ» السريانية مقترضة من العربية بعد البعثة.[2]

رابعًا: كلمة «وزير» -عند من قال بعروبتها، لا فارسيتها-، ترجع إلى غير معنى المساعدة، فـ«الوزير في اللغة اشتقاقه من الوزر، والوزر الجبل الذي يعتصم به لينجى من الهلاك، وكذلك وزير الخليفة معناه الذي يعتمد على رأيه في أموره ويلتجئ إليه، وقيل: قيل لوزير السلطان وزير لأنه يزر عن السلطان أثقال ما أسند إليه من تدبير المملكة أي يحمل ذلك. الجوهري: الوزير الموازر كالأكيل المواكل؛ لأنه يحمل عنه وزره أي ثقله».[3] ثم إنّ أبرز علاقة بين آدم عليه السلام وشيث هي الأبوّة والبنوّة لا المساعدة!

خامسًا: عاد خزعل في الصفحة نفسها التي ذكر فيها الكلام السابق، ليقول إنّ «معنى اسم شيث هبة الله لأنه جاء بعد مقتل هابيل»؛ ليجعل معنى «هبة الله» -وهو تعريف لا يصحّ لغة!- المعنى الأوّلي، ويضيف: «ربّما يعني (العوض، البديل، المعين).»[4]

---

(1) Gordon J. Wenham, Genesis 1-15, p.115.

(2) Arthur Jeffery, The Foreign Vocabulary of the Qur'an, Oriental Institute Baroda, 1938, p.288.

(3) ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1414هـ، 5/ 283.

(4) أنبياء سومريون، ص235.

الملَك النازل:

قال خزعل: «هناك ما يقرب من العشرين من الملائكة قرروا في السماء الهبوط إلى الأرض والزواج من بنات الإنسان، وتزوجوا بنات آدم، وكان اسم أحد هؤلاء الملائكة (ست). ونحن **نرجح** أن يكون هذا الملاك هو **مرجعية** شيث الملائكية».[1]

وهنا لا بدّ أن نقف وقفات:

أولًا: يُحدّثنا خزعل هنا أنّ اسم شيث مأخوذ من التراث اليهود، من خبر الملائكة التي نزلت الأرض؛ لتتزوج بنات آدم. والسؤال: كيف يجتمع لشخصية شيث أن تكون مقتبسة من التراث اليهودي والمصري على السواء، وأن يكون أصلها إلهًا وملَكًا!

ثانيًا: خبر شيث ابن آدم أسبق ذكرًا في التراث من أسماء هذه الملائكة؛ فإنّ أوّل ذكر لأسماء هذه الملائكة -فيما وصلنا- قد ورد في فصول «سفر المراقبين» من سفر أخنوخ الأول، وقد أُلّفت هذه الفصول حوالي القرن الثالث قبل الميلاد.[2] وأمّا الخبر التوراتي عن هذه الملائكة؛ فورد مُجْمَلًا في سفر التكوين 6/ 1-2، **بلا أسماء**: «وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا».

ثالثًا: عدد الملائكة النازلة من السماء يبلغ 200 لا 20، كما هو في سفر أخنوخ 6/ 6. ووجود اسم يشابه اسم شيث من بين مئتي اسم -إن صحّ ذلك-، ليس بالأمر الصادم، خاصة أنّ اسم شيث، يتكون من حرفين عبريين فقط.

رابعًا: لم يذكر سفر أخنوخ من أسماء هذه الملائكة النازلة إلى الأرض سوى أسماء القادة، وليس من بين هذه الأسماء اسم شيث أو أيّ اسم يقاربه (أخنوخ 6/ 8). فهلّا أخبرنا خزعل عن مصدر هذا الاسم؟ وحتّى لو سلّمنا -جدلًا، في غيبة مصدر يُحيل إليه خزعل- أنّ هذا الاسم موجود في التراث اليهودي، فسيكون ضرورة بعد

(1) أنبياء سومريون، ص231.

(2) A. Y. Reed, art. "Fallen Angels", in J. J. Collins & D. C. Harlow, eds. The Eerdmans Dictionary of Early Judaism, Grand Rapids, MI;Cambridge, U.K.: William B. Eerdmans Publishing Company, 2010, p.628.

زمن تأليف سفر أخنوخ الأول؛ بما يمنع ضرورة أن يكون أصل اسم شيث المذكور قبل قرون من ذلك في سفر التكوين.

=لم يصل خزعل، بعد أن أسرف في الخيال، والبحث في الحضارات القديمة المجاورة لحضارة السومريين، إلى أصل اسم شيث، وسيرته. والأهم من ذلك في حديثنا هنا، هو أنّ خزعل لم يجد أيّ أثر لشيث في قائمة الملوك السومرية، ولا في تاريخ سومر كلّه!

الأب الثالث: إنوش

جاء ذكر إنوش ابن شيث في التوراة، في تكوين 5/ 9-11: «وَعَاشَ أَنُوشُ تِسْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ قِينَانَ. وَعَاشَ أَنُوشُ بَعْدَ مَا وَلَدَ قِينَانَ ثَمَانِيَ مِئَةٍ وَخَمْسَ عَشَرَةَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ أَنُوشَ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسَ سِنِينَ، وَمَاتَ.».

عند خزعل، يقابل إنوش ضمن قائمة آباء التوراة، إينمين لو أنّا في قائمة الملوك السومريين.[1] واسم هذا الملك يعني: «سيّد التاج، رجل السماء».[2] وقد عاش في بادتبيرا، وحكم 43200 سنة. ومن البيّن أنّ اسمه وتفاصيل خبره لا تُظهر مطابقة لاسم إنوش ولا سيرته: مكان الولادة وطول الحياة أو الحكم؛ فقد عاش إنوش شرق عدن، ومات وله من العمر 905 سنة.[3]

حاول خزعل -رغم خذلان التاريخ السومري لأطروحته- أن يجد مدخلًا لدعوى الاقتباس من التراث السومري؛ فقال عن أصل شخصية إنوش: «وردَ في التراث السومري كلمة (أوانس) الذي هو معلم البشرية وأحد الأبكالو (الحكماء السبعة). ولا شك في أن هناك تقاربًا واضحًا بين الاسمين».[4]

(1) أنبياء سومريون، ص 251.
(2) أنبياء سومريون، ص 258.
(3) أنبياء سومريون، ص 251.
(4) أنبياء سومريون، ص 253.

وهاهنا تدليسان:

- اسم هذه الشخصية العراقية القديمة: «أُوَنِّيس» «Οαννης» بتشديد النون، ومدّها بكسرة طويلة. وقد غيّر خزعل الاسم إلى «أوانس» ليبدو أقرب إلى «إنوش» «אֱנוֹשׁ».
- اسم «أُوَنِّيس» ليس كلمة سومرية، ولم يعرف السومريون هذا الاسم. وقد اعترف خزعل نفسه في مواضع أخرى من كتابه هذا[1] أنّ اسم «أُوَنِّيس» هو الصورة اليونانية المتأخرة جدًا (بعد كتابة التوراة) لاسم «أوان» السومري. فقد ذكره -لأوّل مرّة- المؤرخُّ والكاهنُ البابليُّ برعوشا Berosus في القرن الثالث قبل الميلاد.[2]

وبعيدًا عن ذلك، كيف يكون أونّيس عند خزعل أصلًا للأب الثالث في سفر التكوين، ثم هو في الآن نفسه أصل -عند خزعل- لسيرة النبي يونس عليه السلام، مع اختلاف سيرة هاتين الشخصيتين، واختلاف اسميهما؟!

لا شيء هنا بإمكانه إسعاف خزعل؛ ولذلك التجأ -خزعل ليستر فشله- إلى الحديث عن سيرة «إنوش» آخر (وهو من سلالة قايين، لا من سلالة شيث).[3] وقال إنّ إنوش ابن قايين قد بنى مدينة «سماها على اسمه (إنوش، هانوخ)».[4] وهذا قول عجيب؛ إذ إنّ اسم ابن قايين هو: حنوك/ حنوخ/ חֲנוֹךְ لا إنوش אֱנוֹשׁ. وسبب خطئه -كما قد علمتَ سابقًا- هو أنّه يقرأ الأسماء العبرية بالحرف اللاتيني؛ فظنّ التقارب بين الاسمين في الإنجليزية Enosh إنوش وEnoch حنوك حجة على تقاربهما أو تطابقهما في الأصل.

---

(1) أنبياء سومريون، ص 129.

(2) Austen Henry Layard, Nineveh and Its Remains, New York: George P. Putnam & Company, 1854, pp.352-353.

(3) أنبياء سومريون، ص 262.

(4) أنبياء سومريون، ص 263.

لقد جاء في تكوين 4/ 17: «وَعَرَفَ قَايِينُ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ حَنُوكَ. وَكَانَ يَبْنِي مَدِينَةً، فَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ كَاسْمِ ابْنِهِ حَنُوكَ.» ولا علاقة لإنوش ابن شيث ببناء هذه المدينة، ولا بناها حنوك ابن قايين. [1] والحديث كلّه خارج البحث الذي هو المطابقة بين حنوك ابن شيث وإينمين لو أنّا.

انتقل خزعل لاحقًا إلى طلب مطابقة مدينة «إنوش» -التي صار يكتبها «إينوش» دون داع!- باسم «أنوك» الذي هو -كما يقول- الاسم الأقدم لمدينة «أوروك».[2] ووقع هنا في سقطة علميّة قبيحة؛ إذ قال إنّ مدينة قايين اسمها «إنوش»[3] (والصواب أنّ اسمها: حنوك)، وهي محرّفة عن «أوروك».

وفسّر ما سبق بقوله: «ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الصوت الممثَّل بحرف (ن) كثيرًا ما يستنسخ كونه (ر) وهو أمر غريب، وكذلك يمكن استبدال صوت (تش Ch) الذي ينهي اسم إنوش بحرف (ك K) أو (ج، غ G, Gh) وهذا هو ما جعل اسم إنوش يظهر بأشكال مختلفة منها (إروش، إروك، حنوك، إنوخ، إنوغ).»[4]

وهاهنا إشكالات:

أولًا: اسم أوروك السومري هو: [5]Unug لا Enoch؛ فلا شِين فيه.

ثانيًا: لا يوجد حرف «تش» في العبرية، وإنما هو حرف «ش» مثل العربيّة تمامًا، على خلاف الإنجليزية التي فيها «ش» «sh» و«تش» «ch» -وكما علمتَ؛ فإنّ خزعل يشرح الحروف العبرية بالحرف اللاتيني، ونطقه الإنجليزي!!-.

---

(1) اختلف النقّاد في ترجمة تكوين 4/ 17؛ فخاتمة هذا العدد دالة أنّ قايين هو من بنى المدينة: «وَكَانَ يَبْنِي مَدِينَةً، فَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ كَاسْمِ ابْنِهِ حَنُوكَ»، ولكنّ العدد 14 من الفصل نفسه مخبر أنّ قايين سيبقى تائهًا وهاربًا في الأرض، بما يمنع أن يكون له مستقَر (مدينة). والأرجح هو أنّنا أمام تناقض جليّ في النص. والعدد 17 صريح أنّ قايين هو باني المدينة. وهو اختيار ترجمة الفاندايك العربية. وذهب فريق من النقاد إلى أنّ النص العبري محرّف. وهو بعيد.
.See G. J. Wenham, Genesis 1-15, p.111

(2) أنبياء سومريون، ص 218.

(3) أنبياء سومريون، ص265.

(4) أنبياء سومريون، ص264.

(5) Harriet Crawford, ed. The Sumerian World, New York: Routledge, 2013, p.99.

ثالثًا: اسم المدينة في التوراة ينتهي بكاف لا «تش»؛ فهو «حنوك (كتابةً)/ حنوخ (نطقًا)» لا «إنوش».

رابعًا: كاتب سفر التكوين كان يعرف منطقة أوروك، وسمّاها «إرِك» «אֶרֶךְ» في العدد 10 من الفصل العاشر.[1] ولا معنى لأن ينقل صاحب سفر التكوين الاسم القديم لأوروك على صورتين متباينتين مبنى، ويجعل واحدة لاسم مدينة والأخرى لاسم أب توراتي!!

خامسًا: اسم «إنوش» له شكل واحد هو «إنوش» «אֱנוֹשׁ»، واسم حنوك له شكل واحد هو «حنوك» «חֲנוֹךְ». وتخليط خزعل هنا سببه خلطه بين اسمَي «إنوش» و«حنوك».

وأنا أعتذر بشدّة إلى القارئ إن تاه وسط هذا «التخليط»؛ فليس الأمر بيدي. ولذلك سأحاول تبسيط الأمر بصورة أكبر، لمن لم يتّضح له تخليط خزعل:

ادّعى خزعل ما يلي:

- إنوش بنى مدينة اسمها إنوش بناء على نص تكوين 4/ 17 (وقد علمتَ أنّ هذا النص من سفر التكوين يقول إنّ اسم المدينة: حنوك لا إنوش!).
- عاش إنوش في مدينة «أوروك».
- طريق إثبات أنّ أوروك هي نفسها إنوش، النظر في التغيّرات الصوتية التي تطرأ على الأسماء.
- النون تتحوّل أحيانًا إلى راء.
- صوت (تش) يتحوّل أحيانًا إلى كاف أو جيم أو غين.

وهذا الكلام برمّته لا معنى له؛ لسببين عظيمين:

- الأب التوراتي الذي يعنينا أمره هنا هو إنوش ابن شيث. ولا علاقة لهذه الشخصية بنص تكوين 4/ 17 الذي يتحدّث عن شخص آخر غيره.

(1) Eric Orlin et al., The Routledge Encyclopedia of Ancient Mediterranean Religions, New York, NY: Routledge, 2015, p.980.

- الشخصية التي تحدّث عنها نص تكوين 4/ 17 اسمها حنوك لا إنوش!

=الخلاصة: كذب خزعل ودلّس لإثبات أصل سومري لإنوش:

1. زعم أن أونيس اسم سومري.
2. خلط بين إنوش وحنوك.

الأب الرابع: قينان

جاء ذكر قينان ابن أنوش في التوراة، في تكوين 5/ 12-14: «وَعَاشَ قِينَانُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَهْلَلْئِيلَ. وَعَاشَ قِينَانُ بَعْدَ مَا وَلَدَ مَهْلَلْئِيلَ ثَمَانِيَ مِئَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ قِينَانَ تِسْعَ مِئَةٍ وَعَشَرَ سِنِينَ، وَمَاتَ».

تحدّث خزعل عن قينان باقتضاب شديد؛ إذ لا تطابق -أو تشابه- بينه وبين الملك السومري الرابع «إنمين كال أنّا» الذي يعني اسمه: «سيد التاج عظيم السماء».[1] ومع ذلك حاول خزعل أن يجد بعض التشابه بين الاسمين؛ فقال عن اسم قينان، بعدما كتبه على صورة «كاينان»!![2]: «يقابل في قائمة الملوك السومرية ملك (بادتبيرا) الثاني وهو إنمين جال أنّا. ومن هنا تظهر علاقة الأسماء (كالنا، كالن، كاين)».[3]

وما فعله خزعل، منكر من جهتين:

الأولى أنّه قولٌ بيِّن التكلّف، فهناك فرق بين «كاينان» و«جال أنّا»، كما أنّ «جال أنّا» مقطعان في الاسم، ولا يُشكّلان معًا الاسم كاملًا: «En-men-gal-ana».

الثانية، تلاعب خزعل -ربّما بجهل!- باسم قايين هنا، فكتبه بالكاف لا القاف، على خلاف الأصل «קֵינָן»، ومتابعةً للنطق العبري الغربي الحديث لحرف القوف ק. وهذا صنيع بلا مسوّغ؛ لأنّنا نتحدّث عن يهود عاشوا منذ أكثر من ألفي سنة،

(1) أنبياء سومريون، ص274.

(2) أنبياء سومريون، ص273.

(3) أنبياء سومريون، ص273.

أصحاب لسان قويم، اقتبسوا من حضارة السومريين أسماء رموزهم. وقد فعل ذلك بعد أن حرّف اسم هذا الملك السومري ليصبح المقطع الثالث من اسمه «كال» لا «جال[1]»![2]

=لم يرَ خزعل من تشابه بين قينان والملك السومري: «En-men-gal-ana»، سوى بعض اتفاق في الاسم بينهما. وهذا التشابه السطحي، لا يَثبت مع ذلك!

الأب الخامس: مهللئيل

جاء ذكر مهللئيل بن قينان في التوراة، في تكوين 5/ 15-17: «وَعَاشَ مَهْلَلْئِيلُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ يَارَدَ. وَعَاشَ مَهْلَلْئِيلُ بَعْدَ مَا وَلَدَ يَارَدَ ثَمَانِي مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ مَهْلَلْئِيلَ ثَمَانِيَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَمَاتَ».

ذكر خزعل أنّ الملك دِموزي الراعي، السومري، يُقابل مهللئيل (الذي يكتبه خزعل على صور مختلفة في كتابه!). ولكنّ الملامح الظاهرة لشخصيتَي مهللئيل ودِموزي الراعي ليس فيها شيء من التطابق أو التشابه اللافت للنظر:

- يعني اسم مهللئيل «تمجيد الله»[3]، في حين يعني اسم الملك السومري: «الابن الطيب الراعي».
- عاش مهللئيل 895 سنة، في حين حكم دِموزي الراعي 28000 سنة.[4]
- عاش مهللئيل شرق عدن، في حين عاش دِموزي الراعي في لاراك.
- زاد خزعل في المباعدة بين مهللئيل ودموزي الراعي؛ بتقريره أنّ هذا الملك، إلهٌ متأنّس؛ فهو الإله الراعي حبيب إنانا،[5] في حين أنّ مهللئيل بشر.

(1) الجيم القاهرية.

(2) أنبياء سومريون، ص271.

(3) Richard S. Hess, Studies in the Personal Names of Genesis 1-11, p.68.

(4) أنبياء سومريون، ص 279.

(5) أنبياء سومريون، ص281.

=لم يجد خزعل ما ينتصر به لدعوى المطابقة والاقتباس؛ فانحرف عن الموضوع، وأسرف في الحديث الجانبي عن إلهة الزهرة إنانا وأرشكيكال ونوموشدا وغيرها. وهو حشو صرف. والأعجب أنّه زاد الحشو حشوًا بحديثه عن زوجة مهللئيل، الإلهة دينا، ومَحُويَائِيل الذي هو من نسل قابيل!

الأب السادس: يارد

جاء ذكر يارد بن مهللئيل في التوراة، في تكوين 5/ 18-20: «وَعَاشَ يَارَدُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ أَخْنُوخَ. وَعَاشَ يَارَدُ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَخْنُوخَ ثَمَانِيَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ يَارَدَ تِسْعَ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ».

قال خزعل إنّ الملك السومري «إنسيبازي أنّا»[1] يُقابل الأب السادس في التوراة: «يارد». واسم يارد من معنى النزول أو السقوط، في حين يعني اسم هذا الملك السومري: «السيد الذي ملأ القنوات بالماء (أو السيد الراعي) وارتفع إلى السماء».[2] ولذلك فلا أمل في ادّعاء الاقتباس هنا بناء على صورة الاسمين أو معناهما.

أدرك خزعل أنّه أمام عجز قاطع أن يربط بين الأب السادس والملك السادس؛ ولذلك اهتدى إلى «تشابه» لا يخطر في ذهن عاقل؛ وهو الربط بين يارد وأحد الحكماء السومريين. قال خزعل عن هذا الحكيم: «آن - إنليلدا المرتبط مع مدينة أريدو أو الموصول بمدينة أريدو وربما هذا يشير إلى سبب اشتقاق اسمه في العبرية يارد واريدو».[3] وترك بذلك المقارنة بين الأب التوراتي والملك السومري، واستحضر خبر حكيم من الحكماء **لم يعش في مدينة لاراك التي منها الملك السومري السادس**، وقال إنّ هذا الملك مرتبط بمدينة أريدو.

(1) اسمه En-sipad-zid-ana!

(2) أنبياء سومريون، ص301.

(3) أنبياء سومريون، ص301.

وهكذا استنبط خزعل الأصل السومري للأب التوراتي، يارد:

أ. الملك السومري السادس لا يشابه الأب التوراتي السادس في شيء.

ب. لا توجد أيّ شخصيّة سومرية تحمل اسمًا يشابه اسم يارد.

ت. أقرب اسم إلى اسم يارد في مجموع أخبار الحضارة السومرية، اسم مدينة أريدو.

ث. إذن، نربط يارد بأيّ شخصية معروفة لها علاقة بمدينة أريدو، رغم أنّ الملك السادس لم يحكم أريدو!

إذا كان هذا المنطق في الاستنباط، علمًا؛ فقل على العقول السلام، وكبّر عليها أربعًا!

ولك أن تعترض –معي– بغضب، ودهشة؛ فتقول:

- ما علاقة ارتباط أحد الحكماء بمدينة أريدو بانتقاء اليهود «يارد» ليكون اسم الأب السادس في توراتهم؟!
- ما الذي بقي من سيرة هذا الحكيم بعد قرون طويلة من وفاته، ليتحمّس اليهود لتسمية أحد آبائهم باسمه؟!
- اسم مدينة أريدو لا يُنطق في السومرية ولا غيرها: «يارد».
- قال خزعل عن هذا الحكيم: «على الرغم من وجوده في بادتبيرا فإنه من مدينة أريدو بالأصل».[1] فهذا الحكيم لم يكن يعيش في مدينة أريدو وإنّما كان يعيش في مدينة بادتبيرا!
- آن – إنليلدا Anenlilda لم يكن الحكيم التابع لإنسيبازي أنّا –الملك السادس–، وإنّما كان الحكيم التابع لدموزي الراعي الذي عدّه خزعل الملك السومري الخامس–كما في وثيقة: «قائمة أوروك للملوك والحكماء» –![2]

---

(1) أنبياء سومريون، ص302

(2) Paul J. Kosmin, Time and Its Adversaries in the Seleucid Empire, Harvard University Press, 2018, p.119.

كلّ ما قاله خزعل، باطل في باطل، وزور في زور.. ولم يرض مع ذلك خزعل بالاكتفاء «بحجّته» السابقة على أصل «يارد»؛ إذ عاد في الصفحة التالية مباشرة لما قاله سابقًا؛ ليقول: «استمرت الملوكية في بادتبيرا وكان ملكها هو (إنسيباري – أنَا) الذي استمر في إحياء طقس الزواج المقدس وأعياد الأكيتو لكنه لأمر نجهله تمثل القسم التراجيدي لأسطورة دموزي وإنانا والتي ذهب دموزي ضحيتها ونزل إلى العالم الأسفل.

ربما هذا النزول هو ما أوحى للتوراتيين تسميته بـ(يارد: النازل) أو (الذي سيفقد مكانته وأهميته)، وربما يدل على بايبلساج الموجود في العالم الأسفل».[1]

وبعيدًا عن تغيير خزعل الاسم من إنسيبازي أنّا إلى إنسيباري أنّا، يبقى أن نسأل:

أ. لماذا يربط اليهود بين إنسيبازي أنّا وبين يارد؛ لمعنى النزول، ولم يفعلوا ذلك مع دموزي/ آدم التوراتي الذي نزل هو أيضًا العالم السفلي؟!

ب. «كور»، العالم السفلي عند السومريين، أرض ينزل إليها جميع من يموت، الملك السومري السادس وغيره.

=ليس بين يارد و إنسيبازي أنّا أيّ تطابق أو تشابه لافت في الاسم أو السيرة.

الأب السابع: أخنوخ

جاء ذكر أخنوخ ابن يارد في التوراة، في تكوين 5/ 21–24: «وَعَاشَ أَخْنُوخُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَتُوشَالَحَ. وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ بَعْدَ مَا وَلَدَ مَتُوشَالَحَ ثَلاَث مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّام أَخْنُوخَ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً. وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ».

(1) أنبياء سومريون، ص 202.

ويُعد الأب التوراتي السابع، أخنوخ، الشخصية الأهم في أطروحة خزعل –مع شخصية آدم عليه السلام–؛ لأنّها –في رأيه– شخصيّة سومريّة الأصل بوضوح. وذاك أنّ خزعل يرى أنّ العلاقة بين أخنوخ والملك السومري السابع إينميدار أنّا كبيرة؛ فهي تَظهر في أمور أربعة:

1. إينميدار أنّا هو أصل شخصية هرمس التي ظهرت في كثير من الحضارات السابقة تحت مسمّيات مختلفة. وقد اقتبس اليهود شخصية هرمس في صورة أخنوخ.
2. إينميدار أنّا صعد إلى السماء وأخنوخ صعد –في سفر التكوين– إلى السماء. وهذا تطابق في الحال، حاسم في إثبات الاقتباس.
3. كلمة أخنوخ تعني في العبرية «المرتفع» أو «الذي يعلو».[1]
4. إينميدار أنّا هو الذي أنشأ «عناصر الحضارة ومنها الكتابة»، وكذلك فعل أخنوخ في التراثين اليهودي والإسلامي.[2]

ولنا مع الدعاوى السابقة وقفات:

الأولى: سلّمنا أنّ التشابهات التي أوردها خزعل –إن صحّت مجتمعة– لافتة للنظر، لكنّها لا تمثّل –مع ذلك– حجّة لاقتباس حال الآباء العشرة من سيرة الملوك العشرة، إلّا أن يثبت أنّ بقية الآباء أو جلّهم قد تطابق حالهم مع حال بقية الملوك العشرة. وهو ما لم يُقِم له خزعل حجّة ظاهرة. ولذلك فنهاية ما يُستنبط من هذا التشابه المثير –إنّ صحّ كلّه– هو أنّ شخصيّة أخنوخ مقتبسة من شخصيّة إينميدار أنّا أو أنّ شخصية أخنوخ قد تأثّرت بشخصيّة إينميدار أنّا من خلال ما بقي من خبرها في التراث البابلي الذي وصل كاتب سفر التكوين. وهذا التأثّر لا يلزم منه ضرورةً نفي تاريخيّة أخنوخ؛ فقد تكون شخصية أخنوخ خرافية، والاقتباس التوراتي كان للشخصية نفسها، وقد يكون الاقتباس بإلباس أخنوخ بعض صفات هذا الملك السومري.

(1) أنبياء سومريون، ص 472.

(2) أنبياء سومريون، ص 305.

الثانية: لم يقدّم خزعل في كتابه «أنبياء سومريون» حجّة واحدة على هرمسيّة أخنوخ، ولا هرمسية إينميدار أنّا. وهذه هي مغالطة «المصادرة على المطلوب» بالتسليم في البدء لما هو محلّ النظر.

وقد **اعترف خزعل نفسه بشذوذ رأيه** في قوله: «والحقيقة أن البحث عن حقيقة شخصية هرمس موضوع صعب ومعقد ومحفوف بالظنون، لكننا توصلنا، منذ عقدين من الزمن، في كتابنا (موسوعة الفلك عبر التاريخ) إلى أن هرمس هو أحد الملوك السومريين قبل الطوفان وهو (أنميدار -أنّا)، **خلافًا لكلّ الآراء المطروحة**».[1]

الثالثة: قول خزعل إنّ التشابه بين هرمس وأخنوخ لافت جدًا؛ بما يدفعنا للقول بمرجعيّة الأول للثاني، يُشكِل على طرح خزعل من جهتين:

أ. قول خزعل ينفي الأثر السومري المباشر على كاتب سفر التكوين؛ إذ إنّ هرمس الذي ألهم سفر التكوين، هو الظاهر في الحضارات العالمية الكبرى مجتمعة، لا الشخصيّة السومرية الخفية الأقدم الكامنة وراءها.

ب. قال خزعل: «ربما تنعكس شخصية هرمس في شخصية آدم وأحفاده لغاية بدء الطوفان وصولًا لزيوسودرا أو نوح».[2] وهذا «الانعكاس» المزعوم، يُبطل حجّة خزعل في المطابقة بين الأب السابع والملك السابع؛ إذ إنّ حجّة المطابقة، التشابهات الصادمة. وعندما تُسلب هذه التشابهات الفرادة، تتحوّل إلى تشابهات عادية، مألوفة، لا تقوم عليها دعوى الاقتباس العظيمة.

الرابعة: ليس في سفر التكوين تنصيص صريح على صعود أخنوخ إلى السماء، وإنّما ورد ذلك في التفسير اليهودي المتأخّر. والعبرة في دعوى اقتباس أمر الآباء من التراث السومري، بما كتبه مؤلّف سفر التكوين، لا التراث المضاف بصورة متأخرة عند اليهود.

(1) أنبياء سومريون، ص313.

(2) أنبياء سومريون، ص313.

والنصّ التوراتي يقول: «وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ.» (تكوين 5/ 24). قال الناقد المفسّر الشهير ناحوم سارنا Nahum Sarna تعليقًا على عبارة «لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ» «כִּי-לָקַח אֹתוֹ אֱלֹהִים»: «تعبير ملطف **عن الموت**، كما هو **واضح من نصوص أخرى**، مثل حزقيال 24/ 16، 18 ويونان 4/ 3. الأرجح –كما لاحظ ذلك راشي– أنّ استخدام هذا التعبير هنا **كان بمعنى الموت المبكر**. رواية انتقال إيليا إلى السماء دون أن يموت –كما في الملوك الثاني 2 – هي التي أدت إلى ظهور الأسطورة الشعبية بأن أخنوخ خضع أيضًا لتجربة الصعود.»[1] فليس –إذن– في النص التوراتي أيّ خبر عن صعود إدريس إلى السماء.

الخامسة: صعود إينميدار أنّا في التراث السومري إلى السماء يخالف صعود أخنوخ في التراث اليهودي إلى السماء. يقول خزعل عن صعود إينميدار أنّا إلى السماء: «ويذكر عن هذا الملك في النصوص المسمارية أنّه «الذي استدعى إلى حضرة الإلهة ولكن هذا لا يعنى أنه نال الخلود وإنما كان استدعاؤه لتسليمه أسرار فن كهانة الأل أو العرافة Baru فقط، حيث إنه كان واحدًا بين سبعة ملوك قدامى ذكر عنهم في أحد النصوص بأنهم تسلموا (سرّ آنو) لوح الإلهة لوح الفأل أسرار الفأل أسرار السماء والأرض وأنه علّمها لابنه مما يدل بوضوح على أنه نفسه لم يكن يتوقع أن يبقى خالدًا في الحياة ولذلك ورث ما يعرفه إلى ابنه».[2] في حين أنّ أخنوخ –في التراث اليهودي المتأخر– قد صعد إلى السماء ليبقى هناك حيًّا في انتظار يوم القيامة، دون أن يموت على الأرض.

السادسة: ليس صعود إينميدار أنّا إلى السماء بالحادث الفرد النادر في تاريخ ما قبل الطوفان عند السومريين؛ فقد قال خزعل نفسه: «**أسطورة الصعود للسماء متوالية متكررة في الكثير من عصور آباء قبل الطوفان وحكمائهم**.»[3] وتكرُّر هذا الصعود في

---

(1) N. M. Sarna, Genesis, p.43.

(2) أنبياء سومريون، ص313.

(3) أنبياء سومريون، ص 213.

التراث السومري لما قبل الطوفان، يسلب هذا التشابه -المزعوم- فرادته، ودلالته على الاقتباس في هذا الموضع عينه.

السابعة: قول خزعل إنّ اسم «أخنوخ» يعني في العبرية «المرتفع» كذب صراح على العبريّة؛ إذ لا سبيل له أن يردّ الاسم العبري «חֲנוֹךְ» إلى جذر عبري بهذا المعنى! والعجيب أنّ خزعل نفسه قد قال في موضع آخر من الكتاب: «في العبرية (حنوك) تعني: تنشئة، تدشين، ومنها عيد الأنوار «حنوكاه».»[1] فمن أين جاء معنى: الصعود؟!

ومن العجائب في هذا الباب أيضًا، زعم خزعل أنّ اسم دموزي يعني: «الابن الذي يعلو»؛ فإنّ «زي» في اسمه بمعنى العلو[2]؛ لإثبات التشابه في الاسم بين أخنوخ ودموزي، رغم أنّ «زي» «𒍣» في اسم دموزي لا علاقة لها بالصعود، وإنّما هي بمعنى الحياة!![3]

فخزعل لا يستحي من الكذب على العبرية والسومرية لتحقيق مطلوبه!

الثامنة: القول إنّ أخنوخ قد علّم الناس الحضارة، ومنها الكتابة، ليس في سفر التكوين. وتبنّيه من متأخّري اليهودي -إن صحّ عنهم- لا يفيد أطروحة خزعل في كتاب يتحدّث عن اقتباس مؤلّف سفر التكوين من التراث السومري خبر الآباء.

التاسعة: أنكر خزعل نفسه أن يكون أخنوخ أصل المعالم الكبرى للحضارة -ومنها الكتابة والصناعة- في التراث اليهودي؛ فهو القائل: «ترى الأساطير **اليهودية** أن آدم هو الذي اخترع اللغات السبعين للبشر وهو الذي **اخترع فن الكتابة، وهو مخترع الحِرف.**»[4]

(1) أنبياء سومريون، ص 264.

(2) أنبياء سومريون، ص 473.

(3) المعجم السومري لبنسلفينيا The Pennsylvania Sumerian Dictionary (التابع لجامعة بنسلفينيا الأمريكية): <http://psd.museum.upenn.edu/nepsd-frame.html>

(4) أنبياء سومريون، ص463.

= تلك أقوى حجّة عند خزعل لصالح اقتباس سفر التكوين خبر قائمة الملوك السومريّة. وقد أسقطها خزعل نفسه، بالتكلّف، والتدليس، والتناقض.. فضلًا عن أنّها حجَّة قاصرة في ذاتها أن تثبت اقتباس الملوك العشرة في خبر الآباء العشرة كما سبق بيانه في أوّل الحديث عن أخنوخ وإينميدار أنّا.

الأب الثامن: متوشالح

جاء ذكر متوشالح ابن أخنوخ في التوراة، في تكوين 5/ 25-27: «وَعَاشَ مَتُوشَالَحُ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ لاَمَكَ. وَعَاشَ مَتُوشَالَحُ بَعْدَ مَا وَلَدَ لاَمَكَ سَبْعَ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ مَتُوشَالَحَ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ».

ذكر خزعل أنّ متوشالح في سفر التكوين يُقابل أوبار توتو في قائمة الملوك السومريين قبل الطوفان، ثم لم يكتب خزعل في أمر التطابق أو التشابه بينهما شيئًا، رغم تبنّيه لمنهج في النظر زئبقي، وقواعد في النظر مطّاطة، مع تكلّف عنيد في استخراج التشابهات بين التراثين السومري واليهودي... لا التقاء هنا بين الاسمين لغة، ولا دلالة، ولا وظيفة، ولا إيحاءً.. لا شيء!

كان حديث خزعل في هذا المبحث، مجرّد حشو لا تعلّق له بموضوع الكتاب. واكتفى أثناءه بدسّ عبارة: «ونرى أنّه [متوشالح] يطابق الشخصية السومرية (أوبار تتو) من شروباك وهو جدّ المخلّص (زيو سودرا)».[1] دون تنوير القارئ بإضاءات تكشف ملامح الالتقاء بين متوشالح وأوبار توتو. فقط آمِن بدعوى خزعل حتّى يسلّم له طرحه من القصور!

=التعليق: لا شيء؛ فإنّ خزعل لم يقل شيئًا يستحقّ التعليق!

(1) أنبياء سومريون، ص336.

الأب التاسع: لامك

جاء ذكر لامك ابن متوشالح في التوراة، في تكوين 5/ 28-31: «وَعَاشَ لاَمَكُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ ابْنًا. وَدَعَا اسْمَهُ نُوحًا، قَائِلًا: «هذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ». وَعَاشَ لاَمَكُ بَعْدَ مَا وَلَدَ نُوحًا خَمْسَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ لاَمَكَ سَبْعَ مِئَةٍ وَسَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَمَاتَ.».

تحدّث خزعل الماجدي عن الأصل السومري للامك، وأسرف في الحشو والحديث خارج أطروحة الكتاب. وسنكتفي هنا بتناول ما يتعلّق بسومرية أصل الأب التوراتي، لامك.

قال خزعل: «كان شوكور- لام (شروباك الذي تسمّت المدينة باسمه) ملكًا وحكيمًا في الوقت نفسه، ولنلاحظ أن مقطع (لام) في اسمه المسماري يقترب كثيرًا من اسم (لامك) ونعتقد أن التوراتيين قد اشتقوا اسم لامك منه».[1]

أخبرنا خزعل في الفقرة السابقة أنّ حجّته لمرجعية شخصية شوكورلام لشخصية لامك التوراتي، هي وجود مقطع «لام» في «شوكور- لام» وفي اسم «لامك». وهذا في رأيه، تشابه صادم للذهن، لا يُفسَّر إلّا بالاقتباس. وما هو كذلك في الحقيقة؛ لأسباب:

أولًا: ليس ذاك بتشابه صادم؛ فلا لامك اسمه لام، ولا شوكورلام اسمه لام.

ثانيًا: التشابه المزعوم بين الأب التاسع والملك التاسع، من صناعة خزعل نفسه؛ فإنّ الملك السومري التاسع هو «زيوسودرا»،[2] وأمّا شوكورلام، فهو الملك الحادي عشر في قائمة بلونديل التي نقلها خزعل![3]

(1) أنبياء سومريون، ص358.
(2) أنبياء سومريون، ص80.
(3) أنبياء سومريون، ص82.

ثالثًا: خزعل نفسه يقول: «وتقرأ شروباك أيضًا بصيغة (su–kar–lam شيكور لام) وكذلك بصيغة (Lam kur–Ru لام كورو) ويُعتقد أنها المدينة القديمة (نُمكورّو). أما أوبار توتو فيذكر على أنه أب لشخص مجهول هو (شوكور لام) الذي يظهر كأب لزيو سودرا (Zi–u–sud–ra) **ولا يذكر على أنه ملك وهنا يحصل خلط بين اسم المدينة وأب زيو سودرا**».[1] **فلا وجود للأب التاسع هنا، وإنّما هو في الأصل اسم للمدينة!**

وهذا أمر يشرحه بصورة أوضح ولفرد لامبرت Wilfred Lambert، بقوله: «يظهر شروباك في مخطوطة واحدة لقائمة الملوك السومريين (WB 62، مكتوب شك–كور–لام) كجيل إضافي بين أوبارتوتو وزيوسودرا. في المخطوطات الأخرى وغيرها، يشكّل هذان الرجلان [أوبارتوتو وزيوسودرا] أبًا وابنه. وقد تم اقتراح أنّ هذا الاسم الدخيل ربما نشأ من خلال لقب الأب («رجل شروباك») الذي تم استخدامه خطأً كاسم علم».[2] وكما يقول يقول ي.س. تشين، فإنّ عامة النقّاد على قراءة هذا النصّ على أنّه شروباك لا شوكورلام.[3]

وما سبق يعني أنّه لم يوجد في خبر الملوك السومريين، حاكم اسمه: شوكورلام. وأنّ الأمر مجرّد خطأ في نص تاريخي سومري واحد، لم يتكرّر لاحقًا.

- اعترف خزعل أنّه غير متيقّن من الشخص المقابل للامك في التراث السومري: «يقابل لامك من الملوك السومريين الملك الحكيم (شروباك) أو (شكور –لام) أو (أراد–جن) من مدينة شروباك»![4] وما تتطرّق إليه الاحتمال [الكبير]، سقط به الاستدلال!

= التشابه بين لامك وشكورلام:

(1) أنبياء سومريون، ص81.

(2) Wilfred G. Lambert, Babylonian Wisdom Literature, Eisenbrauns, 1996, p.92.

(3) Y. S. Chen, The Primeval Flood Catastrophe: Origins and Early Development in Mesopotamian Traditions, OUP Oxford, 2013, p.130.

(4) أنبياء سومريون، ص342.

- في الاسم فقط.
- التشابه اللفظي سطحي.
- شكورلام لا وجود له في التراث السومري.

الأب العاشر: نوح عليه السلام

جاء ذكر نوح ابن لامك في التوراة: من آخر الفصل الخامس إلى نهاية الفصل التاسع من سفر التكوين. واسمه في العبرية كما في العربية: نوح נֹחַ.

تشترك التوراة مع التراث السومري في ذكر خبر الطوفان العظيم، والسفينة، ونجاة من ركبوها. وذكرُ الطوفان في التراث السومري لا يضرّ المسلمين في شيء؛ لأنّ الأرجح هو أنّ هذا الطوفان السومري عين طوفان نوح عليه السلام. وقد قال الباحث العراقي المعروف، المتخصص في التاريخ العراقي القديم، طه باقر: «**ويكاد ينعقد الإجماع بين الباحثين أنّ خبر الطوفان الوارد في الكتب المقدّسة ولا سيما التوراة هو الطوفان الوارد في مآثر حضارة وادي الرافدين**».[1]

كما أنّ وجود شبيه بنوح عليه السلام في التراث السومري، دون تطابق بينهما، لا يضرّ المسلمين في شيء؛ لأنّ الأرجح هو ألّا يحتفظ التراث السومري بالصورة البِكر لنوح عليه السلام؛ لانقطاع الأسانيد في الزمن القديم، ولغلبة «أسطرة» الرموز والعظماء على السرد التاريخي الأمين، وتوظيف سيَر الأبطال في الموروث الوثني في تشكيل العقيدة الشركية. ولذلك فكلّ جهد يقوم به خزعل هنا، لا يصبّ في خدمة الطعن في القرآن، كما أنّه لا ينصر دعوى اقتباس التوراة قصّة الآباء العشرة من خبر الملوك السومريين العشرة.

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد: دار الوراق، 2012، ص 334.

ومع ما سبق، نقول إنّ خزعل قد فشل في إثبات اقتباس التوراة سيرة الملك العاشر في التراث السومري؛ زيوسودرا؛ لأسباب:

أولًا: الاختلاف في الاسم بين نوح وزيوسودرا.

ثانيًا: الملك زيوسودرا لم يمت كما مات نوح عليه السلام؛ فقد نال الخلود، وصار كالآلهة.[1] قال خزعل: «الملك والحكيم الأخير (زيوسودرا) هو الذي حقق معجزة خلود الإنسان على الأرض وختم البحث عنها بنجاح حين أصبح كالآلهة وسكن هو وزوجته وملّاحه في مدينة (دلمون) النائية عن البشر رديفة (عدن) السومرية، فقد أنقذ البشرية من الطوفان الذي أحدثته الآلهة وخصوصًا (إنليل) وكانت مدينة شروباك تحكمها زوجة الإله إنليل. وبذلك تكون الرحلة للبحث عن الخلود انتهت».[2]

ولمّا فشل خزعل في إيجاد ما ينصر الأصل الأسطوري السومري لنوح عليه السلام، نقل عن أحد الكُتّاب قوله: «تفسيرًا[3] للاسم: (نوح)، لكنه لا يعدو لعبًا على الألفاظ، ومصطنعًا، أنه محاولة لتفسير ما لا معنى له حقًا. ولا يرد الاسم (نوح) في أي صنيع يهودي آخر، سواء أكان ذلك على انفراد أم بالتركيب مع أسماء أخرى. ولسائل أن يسأل: لم إذن الاسم (نوح) في قصة الطوفان العبرانية يا ترى؟ يجيب عن ذلك (الأب باروز Burrows Father) في الأجزاء الحرانية من (أسطورة الطوفان) يرد اسم البطل بصيغة نحموليل Nahmolel أو ناحمو ليل Na ah–mu Liel؟ وأن هذا الاسم إما بالاشتقاق أو بالاختصار، وعلى غرار ما يحدث في العبرانية (وعلى مثال لما حدث لاسم الملك الآشوري تيغلات بيليصير الذي أصبح أبول) فاسم ناحمو ليل ذو رابطة بالاسم (نوح المعروف)».[4]

---

(1) أنبياء سومريون، ص371.

(2) أنبياء سومريون، ص479.

(3) هكذا بدأ خزعل هذا الاقتباس!

(4) أنبياء سومريون، ص 409.

هذا النقل الذي عرضه خزعل دون تعقيب، وأخذه -بواسطة- عن كتاب آخر لم يذكر اسمه،[1] عليه التعقيبات التالية:

أولًا: اسم «نحموليل» لا يطابق اسم نوح، وإنّما يشبهه في ثلثه الأوّل.

ثانيًا: إثبات وجود اسم نوح في واحد من أخبار الطوفان، لا يُبطل تاريخية الخبر التوراتي؛ ولا يُثبت الاقتباس؛ لأنّنا نرجّح أنّ قصّة الطوفان في تراث بلاد الرافدين، أصلها القصّة التي أخبرت عنها التوراة، وجاء خبرها في القرآن.

ثالثًا: تراث الحوريين لا يُستدعى -عند النقّاد- مصدرًا للتوراة. ولذلك فالأحرى أن يكون سبب الاتفاق بين التوراة وتراث الحوريين، مصدرًا مشتركًا سابقًا لهما.

ثالثًا: عارض خزعل نفسه هنا؛ بنسبته التشابه إلى تراث الحوريين، لا تراث السومريين!

رابعًا: الأثر التاريخي الذي تحدّث عنه الأب باروز، فيه أجزاء من ملحمة جلجامش (K. Bo. VI 33). وليس في ما تبقّى من هذا الأثر تصريح أنّ البطل اسمه «نحموليل»، وإنّما في هذه القطعة أنّ جلجامش تحدّث مع شخص اسمه «نحموليل».[2] ولا نملك الجزم أنّ هذا الشخص هو صاحب السفينة في القصة.

خامسًا: اسم «نوح» «נֹחַ» في العبرية يعني «راحة» باعتراف خزعل نفسه القائل: «نوح: المعنى الحرفي لاسمه راحة...».[3] فلا معنى إذن أن ينقل خزعل دعوى لغوية تخالف ما جزم به هو نفسه!

ثم إنّ نوحًا لم يكن عبرانيًا، وبالتالي؛ فالأظهر أنّ اسمه يعود إلى لغة أهل العراق نهاية الألفية الرابعة أو بداية الألفية الثالثة، ولعلها لغة سامية تشارك العبريّة كثيرًا من

---

(1) المصدر هو:
Leonard Woolley, Abraham: Recent Discoveries and Hebrew Origins, London: Faber and Faber, 1935, p.175

(2) Amraphel, rex Seenar, A Pontificio Instituto biblico: Volumen 8, p.352.

(3) أنبياء سومريون، ص446.

جذورها؛ فيكون معنى الراحة سائغًا، أو كان لها معنى آخر في لغة أهل الرافدين ذاك الزمان، نجهله نحن اليوم كما نجهل كثيرًا من المعجم اللساني لأهل بلاد الرافدين ذاك العصر أو قبله.

ومن عجائب خزعل في هذا المبحث، أنّه أراد المطابقة بين اسم «نوح» العبري واسم «زيوسودرا»؛ فقال إنّ «الكلمة العبريّة للراحة هي (نوح)، ونرى أنها تعني الذي خلد للراحة أو الذي أصبح خالدا في الراحة وهو ما يفسر علاقته بالخلود»؛[1] طالبًا بذلك موافقة اسم نوح اسم زيوسودرا الذي يعني: «الذي جعل الحياة طويلة»[2]. وهي دعوى متهافتة من جهة القفز من المعنى القريب للراحة، إلى المعنى بعيد جدًا للخلود، ومن جهة أنّ اسم «جعل الحياة طويلة» لا يطابق من حيث المعنى «الخلود» الذي يعني الأبدية لا الطول..

وقد لفت دعاة الاقتباس التوراتي من التراث السومري أنظار القرّاء إلى طول عمر نوح عليه السلام في التوراة، وأنّ ذاك مطابق لطوله في التراث السومري وما بعده. وهذا من التدليس؛ لأنّنا لا نسلّم إلّا بالطول العظيم لعمر نوح عليه السلام وآدم عليه السلام –للحديث النبوي الوارد في ذلك– دون بقيّة الآباء، وهذا الطول نفسه يُعد قصيرًا جدًا مقارنة بطول عمر أو حكم الملوك السومريين قبل الطوفان.

(1) أنبياء سومريون، ص446.

(2) أنبياء سومريون، ص383.

طول أعمار آباء التوراة في مقابل مدد حكم الملوك السومريين[1]

ت	القائمة التوراتية	قائمة ياكوبسن السومرية	قائمة بولنديل السومرية الأولى	قائمة بولنديل السومرية المزيدة	القائمة البابلية الناقصة	قائمة برعوشا البابلية	المدينة
1	آدم (930)	ألوليم (28.000)	أبوليم (67.000)	أبوليم (67.000)	لولو	أناروهي ألوروس (36.000)	---- أريدو
2	شيت (912)	ألالگار (36.000)	ألالگار (72.000)	ألالگار (72.000)	أوليكار	الأكاريس (10.800)	أريدو
3	إنوش (905)	إينمين لو أنّا (43.000)	إينمين لو أنّا (21.000)	كيدونّو (72.000) المامو (21.000) إينمين لو أنا (21.000)		أميلون (46.800) أمينون	بادتبيرا
4	قينان (910)	إينمين كال أنّا (28.000)	إينمين كال أنّا	إينمين كال أنّا		أميكالاينس (64.800)	بادتبيرا
5	مهللئيل (895)	دموزي سيبا (36.000)	دموزي الراعي	دموزي الراعي	تموز	دوانوس	بادتبيرا
6	يارد (912)	إينسباري أنّا (28.000)	إينسباري أنّا (36.000)	إينسباري أنّا (36.000)		إيفيدوراكيس (46.800)	لاراك
7	أخنوخ (365)	إينمين دور أنّا (21.000)	إينمين دور أنّا (72.000)	إينمين دور أنّا (إينمين-دور أنكي) (72.000)		أميمبسونس (36.000)	سبّار

(1) أنبياء سومريون، ص 89-90.

8	متوشالح (969)	أبورتوتو ----	أبارتوتو (28.000)	أوبار توتو		أوباراتيس (28.000)	شروباك
9	لامك (777)			شوكور لام (في شوكور لام)		---	شروباك
10	نوح (950)		زيوسودرا (36.000)	زيوسودرا (في نمكورّو)	أتراحاسس	كزيزوتروس 24.000	شروباك

وحتّى لو سلّمنا -جدلًا- بأثر التراث السومري في أعمار الآباء في التوراة؛ فإنّ ذلك لا ينصر أطروحة خزعل؛ لأنّنا لا ننفي تأثير تراث بلاد الرافدين (البابلي بصورة مباشرة) في التوراة اليهوديّة (لا التوراة الأولى المنزّلة)، وإنّما ننفي أن يكون اليهود قد اقتبسوا تراث بلاد الرافدين كلّه، مع التخلّص من ميراثهم كلّه.

= على كلام خزعل تعقيبان:

- إثبات التطابق بين نوح عليه السلام وبطل قصة الطوفان السومري لا يشكّك في الخبر التوراتي والقرآني؛ لأنّنا نرجّح أنّ القصّتين تعودان إلى أصل تاريخي أوّل صحيح.
- لم يهتد خزعل إلى رابط حقيقي بين نوح عليه السلام و زيوسودرا.

خلاصة المقارنة بين الآباء والملوك:

1. أقام خزعل بحثه عن آباء التوراة في التاريخ السومري على المنهج الانتقائي المتفلّت من كلّ ضابط علمي جاد، وجعل التشابه اللفظي الجزئي أعظم حجة للقول بالاقتباس.
2. لم تكن أسماء الملوك وسيرهم -في معظم الأحوال- أصل القول بالاقتباس عند خزعل، وإنّما انتقى صاحب كتاب «أنبياء سومريون» **شخصيات أخرى غير ملوك سومر** لتكون الأصل الأوّل لشخصيات آباء التوراة.
3. توسّعُ خزعل في عرض أسماء الشخصيات السومرية الإلهية، ونصف الإلهية، والشيطانيّة، والبشرية، بحثًا عن تشابه -ولو كان هامشيًّا- مع أسماء الآباء وسيرهم، كاشفٌ لعلم خزعل أنّ الأصل المزعوم لآباء التوراة الذي يروّج له في خطاباته الشعبية بين اللادينيين والملاحدة، وهو قائمة ملوك ما قبل الطوفان، **لن يسعفه لدعم أطروحته.**
4. جهلُ خزعل باللغتين السومرية والعبرية، لم يمنعه من محاولة الربط بين معاني الأسماء في اللغتين. وحديثه في الباب ساقط من جهتَي المنهج والنتائج.
5. قول خزعل الماجدي: «أنا كشفت بالضبط شلون واحد واحد حوّلوه العبريين من سومري إلى نبي توراتي»[1]؛ استخفاف بعقول الناس؛ فإنّه **لم يفعل ذلك، ولا هو اقترب من هدفه!**
6. لا يزال اعتراض الناقد ج.ف. هازل على دعوى مرجعية قائمة الملوك السومرية لقائمة آباء التوراة، قويًا، وقاطعًا في إبطال دعوى المعارضين: [2]
   - الاختلاف في الأسماء بين القائمتين.
   - الاختلاف في الأعداد بين القائمتين.

---

(1) لقاء مصور مع خزعل الماجدي. عنوان المقطع: كيف تحول 10 ملوك سومريون إلى أنبياء. مع د. خزعل الماجدي <https://www.youtube.com/watch?v=_aEKqMCx3cA>.

(2) Gerhard F. Hasel, “The Genealogies of Genesis 5 and 11 and Their Alleged Babylonian Background,” Andrews University Seminary Studies 16 (1978): p. 361–374.

- تبدأ قائمة الملوك، بأوّل الملوك على الأرض، في حين تبدأ قائمة سفر التكوين بأوّل البشر.
- قائمة الملوك، قائمة سياسية لملوك حكموا مدنًا، في حين أنّ قائمة سفر التكوين متعلّقة بتسلسل ذريّة آدم عليه السلام.
- تذكر قائمة الملوك مدد حكم هؤلاء الحكّام، على خلاف قائمة سفر التكوين التي تذكر مدد حياة الآباء. كلّ ذلك مع الاختلاف الكبير جدًا بين مدد حكم الملوك الألفية ومدد حياة الآباء البعيدة عن ذلك.
- قائمة الملوك محصورة جغرافيًا، على خلاف قائمة سفر التكوين.

= بعد بيان خلوّ جراب خزعل من كلّ حجّة، وفساد كلّ ما احتجّ به لأطروحته، يبقى أن أسأل القارئ سؤالين:

- هل كان بإمكان خزعل أن يفشل في الانتصار لفكرته (المسروقة)، بصورة أعظم ممّا فعله في كتابه: «أنبياء سومريون»؛ فإنّه لم يهتدِ إلى حجّة واحدة تنصر دعواه أو توهم أنّها بعيدة عن التكلّف..؟!
- ما رأيكَ في قول خزعل الذي نقلتُه لك سابقًا: «**وأثبتتُ باليقين القاطع ومن خلال مادة الآثار** بأن هؤلاء ليسوا أنبياء على الإطلاق، وليسوا آباء، هؤلاء ملوك حكموا خمس مدن في وادي الرافدين... **وجدتهم متطابقين بالكامل مع هؤلاء بكل أفعالهم**»؟!

عن نفسي، لا أملك إلّا أن أقول: «الحياء شعبة من الإيمان»..!

5. فلسفة قصص الآباء والملوك

اعترف خزعل بالفارق بين فلسفة قصص الملوك السومريين وفلسفة قصص آباء التوراة قبل الطوفان؛ بقوله: «المتفحص جيدًا في مجمل قصة آباء ما قبل الطوفان بصياغتها العبرية يدرك بوضوح أن أسطورة البحث عن الخلود التي مثلتها مدونة الملوك السومرية **قد تحولت من أسطورة بحث عن الخلود إلى أسطورة للصراع بين الخير والشر والملائكة والشياطين والإنسان والخطيئة**، ودخلت طريقاً لاهوتيًا مقفلاً بدلًا من إذكاء طموحات النجاح والبحث عن الخلود.»[1]

(1) أنبياء سومريون، ص479.

الخاتمة

﴿... فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ
وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ...﴾

(الرعد/١٧)

«يمكنك أن تخدع كلّ الناس بعض الوقت،

وبعض الناس كلّ الوقت،

لكنّك لن تستطيع خداع كل الناس كل الوقت»

١ – كلمات عن كتاب «أنبياء سومريون»

مُختصر الحديث عن كتاب «أنبياء سومريون» الذي أريد منه التشكيك في التوراة، والقرآن تبعًا، ينتظم في النقاط التالية:

أ. يتقاطع خبر القرآن مع خبر آباء ما قبل الطوفان التوراتيين في شخصيتين اثنتين فقط: آدم عليه السلام، ونوح عليه السلام.[1] وإثبات مرجعية التراث السومري الأسطوري لكلّ الآباء ما عداهما، لا يضرّ المسلمين شيئًا.

ب. زعم خزعل أنّه قدّم للمكتبة العربية نظريّة تاريخيّة صلبة لأصل آباء التوراة، في حين أنّ هذه النظرية قد ظهرت في الغرب منذ أكثر من قرن، **وسقطت هناك -لضعفها الشديد- منذ أكثر من نصف قرن،** ولا تُذكر اليوم إلّا عرَضًا.

ت. أظهر خزعل الماجدي في كتابه: «أنبياء سومريون» افتقاده للشروط الأخلاقية للبحث العلمي الأكاديمي؛ فهو مُدان بسرقة فكرة البحث التي نسب الريادة فيها لنفسه، كما سرق عامة ما كتبه عن التوراة والتراث اليهودي. وكانت هذه السرقات في عامتها حرفية، ومن مواقع إلكترونية غير معترف بحجيّتها أو أمانتها علميًا في جميع الدوائر العلمية في العالم.

ث. أظهر خزعل الماجدي قصورًا منهجيًا بيّنًا في تناول العلاقة بين التراثين العبري والسومري.

ج. أظهر خزعل الماجدي من خلال طريقته المضطربة في الربط بين التراثين السومري والعبري، أنّ ما يقوده في بحثه، هو الطابع الرغبوي الذي تحرّك فيه النتيجة المقدّمات، ويَصنع فيه التشهّي المحاججات.

ح. كتاب «أنبياء سومريون» كثير الدعاوى التاريخية، مع ندرة توثيق هذه الدعاوى من المراجع العلمية.

---

(1) قد يُضاف أخنوخ، إن سلمنا بما ذهب إليه فريق واسع من مفسّري القرآن من أنّ أخنوخ هو إدريس عليه السلام.

خ. أقام خزعل أطروحته على التفسير التآمري لحركة العقائد والأفكار في التاريخ القديم، بزعم وجود مؤامرة على التراث العراقي القديم. والنظريات التآمرية conspiracy theories –في الأغلب– نوع مبتذل من الأطروحات في دراسة التاريخ؛ لتفلّتها من العقلانية ومصادمتها لسنن حركة العقائد والأفكار.

د. التشابه (الجزئي) بين التراث السومري والتراث اليهودي عند خزعل، حجّة للاقتباس، وأمّا الاختلاف، فهو حجّة لإخفاء الاقتباس. ففي كلّ حال، كل مقارنة تقود ضرورة عند خزعل إلى إثبات الاقتباس؛ ببيان حضوره أو التآمر لإخفائه!

ذ. الضجيج الذي أحدثه خزعل الماجدي بكتابه «أنبياء سومريون»، يُظهر غلبة روح الإثارة لا التحقيق العلمي بين اللادينيين العرب، وأنّ الطعن في الإسلام مصدر مغرٍ للتصدّر على منصّات الإعلام وفي المؤتمرات والمحافل العامة.

ر. يقع على عاتق الباحثين المسلمين واجب كشف الخطاب اللاديني والإلحادي المتستر بثوب العلمية، وبيان ما فيه من خلل، وفضح الأغراض الحقيقية التي توجّهه.

٢ – كلمة عن صاحب «أنبياء سومريون»

ليسمح لي القارئ أن أختم الكتاب بقول عباس محمود العقاد، ملخّصًا حال هذه الطائفة من الكتّاب [اللادينيين]: «يعرف كُتَّابُ الغرب طائفةً من أدعياء التفكير يُسمُّونها «الانتلجينزيا»، ويعنون بهذه الكلمة ما نَعْنيه في اللغة العربية بكلمة المتحذلقين أو المتفيهقين... ومن صفات هذه الطائفة أنْ تكونَ على شيء من بريق الذكاء، وقدرة على تلفيق الأفكار ... ومظهر من مظاهر العلم والاطِّلاع، وأستاذية مُنتحَلة... يغترُّ بها مَنْ ينخدعون بشقشقة اللسان وسمات الوقار ... فهي سطحيةٌ في كل نوع من أنواع المعرفة، لا تنفذُ إلى قرار مسألة، ولا تحيط بفكرة ولا تفهم شيئًا

على حقيقته البسيطة، ولا على استقامته الطبيعية، لأنّ الفهم عملٌ يشترك فيه الذكاء والإدراكُ والذوقُ والفطرة والبصيرة. وليس عند هذه الطائفة – طائفة المتحذلقين – من هذه الأدوات إلا وميضُ الذكاء المغرى بالتوشية والتلفيق دون الاستيعاب والنفاذ إلى الأعماق».[1]

وقد نقل الرافعي كلمة العقّاد، في كتابه: «على السّفود».. وعلى السّفود يحترق كل مزوّر للحق!

تمّ، بحمد الله.. والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى الآل والصحب الكرام.

(1) عباس محمود العقاد، جريدة مصر، عدد 2 نوفمبر 1929 (نقله: الرافعي، على السفود، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017م، ص9).

المراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس، ترجمة الفاندايك.

المراجع العربية

1. الجرجاني، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
2. حاتم الهمدان، **ذو القرنين: النبي المصري الذي طاف بالعالم وعلم الناس الدين والحضارة**، لندن: إي-كتب، 2015
3. حازم علي كمال الدين، **معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية**، القاهرة: مكتبة الآداب، 1429هـ/ 2008
4. خزعل الماجدي، **الأعمال الشعرية**، المؤسسة العربية للنشر، 2001
5. خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، عمان: دار الشروق، 2001
6. خزعل الماجدي، **أنبياء سومريون**، الدار البيضاء: المركز الثقافي للكتاب، 2018
7. خزعل الماجدي، **تاريخ القدس القديم**، عمان: دار غيداء، 2016
8. خزعل الماجدي، **كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد**، الدار البيضاء: مؤمنون بلا حدود، 2014
9. خزعل الماجدي، **علم الأديان**، الرباط: مؤمنون بلا حدود، 2016
10. الرافعي، **على السفود**، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017

11. ابن رجب، **فتح الباري**، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، القاهرة: دار الحرمين، 1417هـ/ 1996

12. شفيق الخليل، **بنو إسرائيل عبر التاريخ**، القاهرة: شمس للنشر والتوزيع، 2011

13. طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، بغداد: دار الوراق، 2012

14. فوزي رشيد، **قواعد اللغة السومرية**، دمشق: دار صفحات، 2009

15. ابن كثير، **البداية والنهاية**، دار هجر، 1424 هـ / 2003

16. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، القاهرة: دار الشروق، 1999

17. ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، 1414هـ

الكتب الأجنبية

1. A. T. Clay, **The Origin of Biblical Traditions**, New Haven: 1923
2. Alexander Heidel, **The Babylonian Genesis: the story of the creation**, Chicago, Il.: University of Chicago Press, 1974
3. Aaron Butts, **Semitic Languages in Contact**, BRILL, 2015
4. Andrei A. Orlov, **The Enoch-Metatron Tradition**, Mohr Siebeck, 2005
5. Andrew Phillip Smith, **A Dictionary of Gnosticism**, Quest Books, 2014
6. Arthur Jeffery, **The Foreign Vocabulary of the Qur'an**, Oriental Institute Baroda, 1938
7. Austen Henry Layard, **Nineveh and Its Remains**, New York: George P. Putnam & Company, 1854
8. Charles Russell Coulter, Patricia Turner, **Encyclopedia of Ancient Deities**, Routledge, 2013
9. Cynthia Eller, **The Myth of Matriarchal Prehistory: Why an Invented Past Won't Give Women a Future**, Beacon Press, 2001
10. D. A. Carson, **Exegetical Fallacies**, Grand Rapids, Mich.: Baker Academic, 2013
11. D. A. Carson, **NIV, Biblical Theology Study Bible**, Zondervan, 2018
12. D. N. Freedman, ed. **Eerdmans Dictionary of the Bible**, Grand Rapids, MI: W.B. Eerdmans, 2000
13. D. N. Freedman, ed. **The Anchor Yale Bible Dictionary**, New York: Doubleday, 1996
14. Dillmann, **Genesis Critically and Exegetically Expounded**, Edinburgh: T&T Clark, 1897
15. Eric Orlin et al., **The Routledge Encyclopedia of Ancient Mediterranean Religions**, New York, NY: Routledge, 2015

16. Erwin Fahlbusch, Jan Milic Lochman, Geoffrey William Bromiley, eds. **The Encyclopedia of Christianity**, Wm. B. Eerdmans Publishing, 2008

17. G. J. Wenham, **Genesis 1-15**, Dallas: Word, Incorporated, 2002

18. G.H. Parke-Taylor, **Yahweh: The Divine Name in the Bible**, Wilfrid Laurier Univ. Press, 2006

19. George Aaron Barton, **Archæology and the Bible**, Philadelphia: American Sunday-school union, 1916

20. Gordon J. Wenham, **Genesis 1–15**, Waco, TX: Word, 1987

21. H. C. Groves, **A Commentary on the Book of Genesis**, Cambridge, London: Macmillan, 1861

22. Harriet Crawford, ed. **The Sumerian World**, New York: Routledge, 2013

23. Isidore Epstein, Maurice Simon, **Hebrew-English edition of the Babylonian Talmud**, Soncino, 1960

24. Isidore Singer, Cyrus Adler, eds. **The Jewish Encyclopedia**, Funk and Wagnalls, 1916

25. Ismar Elbogen, **History of the Jews After the Fall of the Jewish State**, Department of synagog and school extension of the Union of American Hebrew congregations, 1926

26. J. Daryl Charles, ed. **Reading Genesis 1-2: An Evangelical Conversation**, Peabody, Massachusetts: Hendrickson Publishers, 2013

27. J. Douglas & M. C. Tenney, **New International Bible Dictionary**, Grand Rapids, MI: Zondervan, 1987, p.550.

28. J. J. Collins & D. C. Harlow, eds. **The Eerdmans Dictionary of Early Judaism**, Grand Rapids, MI; Cambridge, U.K.: William B. Eerdmans Publishing Company, 2010

29. James Hastings, John Alexander Selbie, eds. **Encyclopaedia of Religion and Ethics**, T. & T. Clark, 1915

30. John Day, **From Creation to Abraham: Further Studies in Genesis 1-11**, London: Bloomsbury Publishing, 2021

31. James K. Hoffmeier, Gordon John Wenham, Kenton Sparks, **Genesis: history, fiction, or neither?: three views on the Bible's earliest chapters**, Grand Rapids: Zondervan, 2015

32. Jeremy Black et al., **The Literature of Ancient Sumer**, Oxford: OUP Oxford, 2004

33. John Walton, **The lost world of Adam and Eve: Genesis 2-3 and the human origins debate**, Downers Grove, Illinois: IVP Academic, 2015

34. John Walton, **Ancient Israelite Literature in Its Cultural Context: A Survey of Parallels Between Biblical and Ancient Near Eastern Texts**, Zondervan, 1994

35. K. A. Kitchen, **The Bible in Its World: The Bible and Archaeology Today**, Wipf and Stock Publishers, 2004

36. K. A. Mathews, **Genesis 11:27-50:26**, Nashville: Broadman & Holman Publishers, 2007

37. Karel van der Toorn; Bob Becking; Pieter Willem van der Horst; **Dictionary of Deities and Demons in the Bible**, Leiden; Boston: Brill; Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1999

38. Leonard Woolley, **Abraham: Recent Discoveries and Hebrew Origins**, London: Faber and Faber, 1935

39. M. Silva & M. C. Tenney, **The Zondervan Encyclopedia of the Bible**, Grand Rapids, MI: The Zondervan Corporation, 2009.

40. Marjo C. A. Korpel, Johannes C. De Moor, **Adam, Eve, and the Devil: A New Beginning**, Sheffield: Sheffield Phoenix Press, 2014

41. N. M. Sarna, **Genesis. English and Hebrew; commentary in English**, Philadelphia: Jewish Publication Society, 1989

42. Paul J. Kosmin, **Time and Its Adversaries in the Seleucid Empire**, Harvard University Press, 2018

43. Raphael Jehudah Zwi Werblowsky; Geoffrey Bernard Wigoder, eds. **The Oxford Dictionary of the Jewish Religion**, New York: Oxford University Press, 1997

44. Raymond P. Scheindlin, **A Short History of the Jewish People: From Legendary Times to Modern Statehood**, Oxford University Press, 2000

45. Richard S. Hess, **Studies in the Personal Names of Genesis 1-11**, Eisenbrauns, 2009

46. Ronald H. Isaacs, **Messengers of God: A Jewish Prophets Who's Who**, New Jersey: Jason Aronson, 1998

47. Ronald Youngblood, **The Book of Genesis: An Introductory Commentary**, Wipf and Stock Publishers, 1999

48. T. C. Mitchell, **The Bible in the British Museum: Interpreting the Evidence**, Paulist Press, 2004

49. Josephus, **The Works of Flavius Josephus**, Philadelphia: Grigg & Elliot, 1843

50. Thorkild Jacobsen, **The Sumerian king list,** Chicago: The University of Chicago Press, 1973

51. Wilfred G. Lambert, **Babylonian Wisdom Literature**, Eisenbrauns, 1996

52. William W. Hallo, William Kelly Simpson, **The Ancient Near East: A History**, Harcourt Brace College Publishers, 1998

53. Y. S. Chen, **The Primeval Flood Catastrophe: Origins and Early Development in Mesopotamian Traditions**, OUP Oxford, 2013

المقالات الأجنبية

1. Abraham Malamat, “Kings Lists of the Old Babylonian Period and Biblical Genealogies,” **Journal of the American Oriental Society**, 88, 1968, 163-173

2. Confucius”, art., **Stanford Encyclopedia of Philosophy** <https://plato.stanford.edu/entries/confucius/ >.

3. Gerhard F. Hasel, “The Genealogies of Genesis 5 and 11 and Their Alleged Babylonian Background,” **Andrews University Seminary Studies** 16 (1978): 361–374.

4. J. Halevy, “Sumériens et Sémites en Babylonie”, **Revue Sémitique d’Épigraphie et d’Histoire Ancienne**, Volume 15, 184-225.

5. Samuel Kramer, “Dumuzi’s Annual Resurrection: An Important Correction to ‘Inanna’s Descent’”, **Bulletin of the American Schools of Oriental Research**, 183, October 1966, 31

6. T.C. Hartman, “Some Thoughts on the Sumerian King List and Genesis 5 and 11b”, **JBL** (1972) 91 (1): 25–32.

7. W. H. Shea, “Adam in Ancient Mesopotamian Traditions,” **AUSS** 15 (1977)

8. W. G. Lambert, Review: Studies in Third Millennium Sumerian and Akkadian Personal Names: The Designation and Conception of the Personal God, **Orientalia**, 1995, Vol. 64, Fasc.2

9. W. Henry Green, “The Pentateuchal question”, **Hebraica: A Quarterly Journal in the Interests of Hebrew Study**, 1888-1889, Volume 5, 160,



وصية المرحوم

السيد سليمان السيد علي الرفاعي

غفر الله له ولوالديه ولذريته